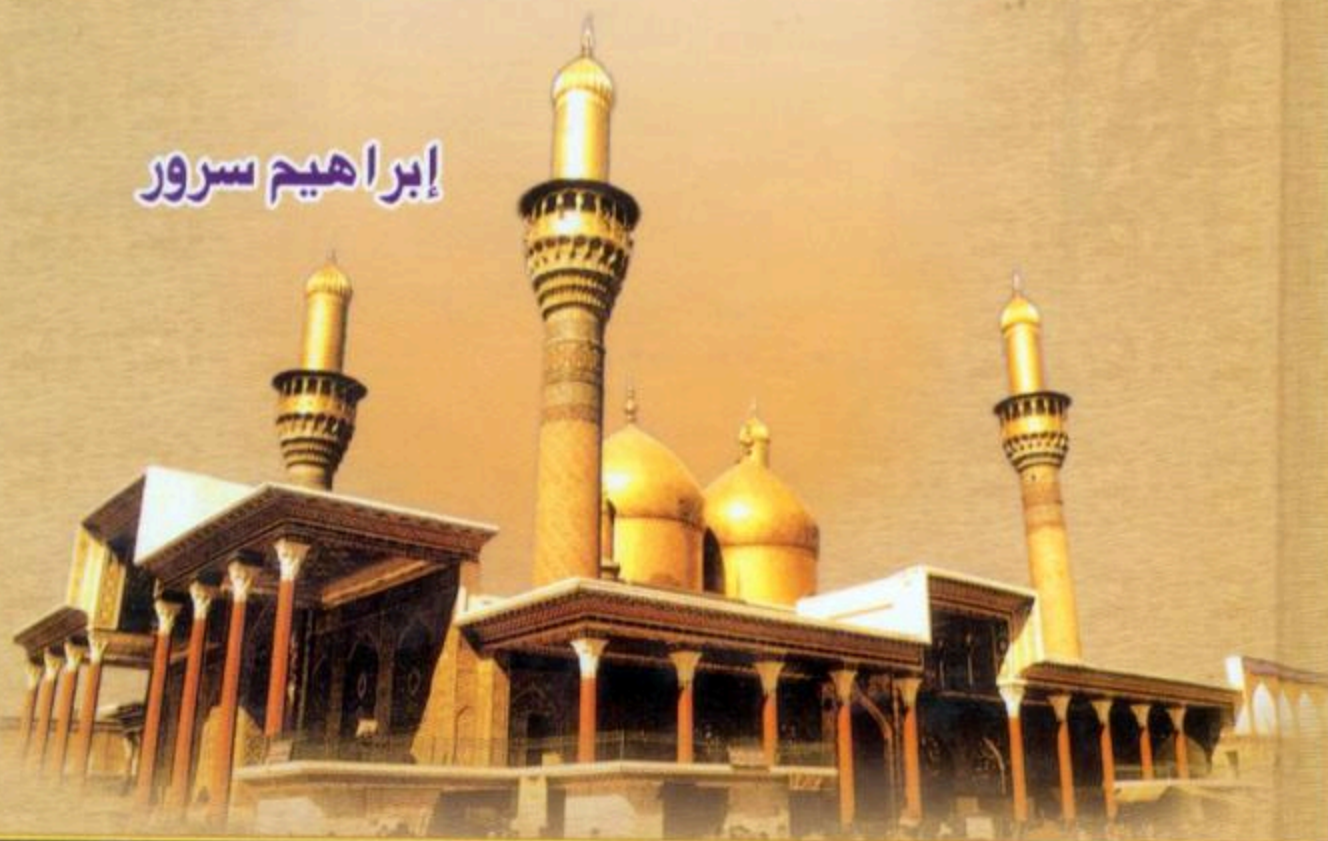


قصص

الإمام الكاظم عليه السلام

باب الحوائج

إبراهيم سرور



قريب قريباً استجب عن جبر الامور في القرب قريباً استجب عن جبر الامور في القرب قريباً استجب عن جبر الامور في القرب





قصص
الإمام الكاظم^{عليه السلام}
باب الحوائج

مكتبة ابن الجوزي
مؤسسة الدراسات والبحوث
الاسلامية

الاسلامية
الاسلامية
مركز الدراسات والبحوث - بيروت

بحقوق الطبعة محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

توزيع :

مكتبة آداب شرقية

العراق - النجف الأشرف - سوق الحويش

تلفون : ٠٧٩٠٤١٥٦٧٩٣ - ٠٧٨٠١١٤٣٧٢٢



للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الطهيري

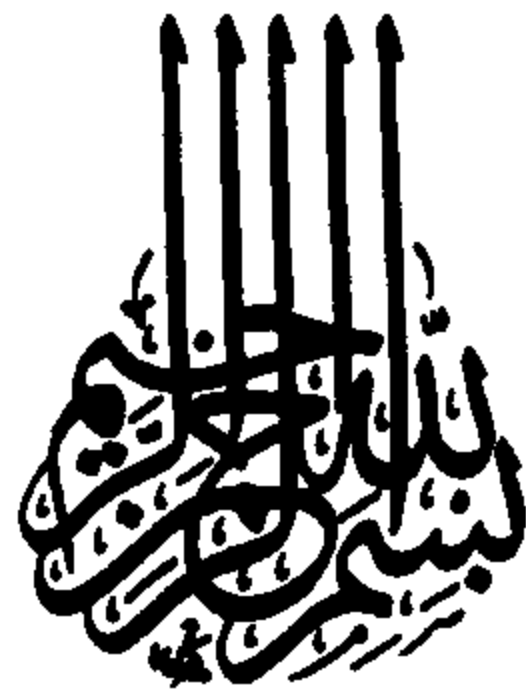
تلفاكس : 961 1 541980 ، خليوي ، 03/445510

e-mail:alfajrb@yahoo.com

قصص
الإمام الكاظم عليه السلام
باب الحوائج

تأليف
إبراهيم سرور





المعصوم التاسع الكاظم عليه السلام

الاسم: موسى عليه السلام

اسم أبيه: جعفر عليه السلام

اسم أمه: حميدة المصفاة^(١)

كنيته: أبو الحسن وأبو إبراهيم

لقبه: الكاظم، والصابر، والصالح، والأمين

مكان ولادته: الأبواء - منطقة وقوف بين مكة والمدينة

يوم ولادته: الإثنين / صفر / ١٢٨ هجري^(٢)

نقش خاتمه: الملك لله وحده

مدة إمامته: ٣٥ سنة

أولاده: ٣٧ ولداً

مكان شهادته: بغداد

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام: (حميدة مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب، ما زالت

الأملاك تحرسها حتى أدت إلي كرامة من الله لي والحجة من بعدي)

(٢) منتهى الآمال: ج ٢، ص ٢٨٧، الفصل الأول.

يوم شهادته: الجمعة / ٢٥ رجب / ١٨٣ هجري

سبب شهادته: السُّمُّ بأمر هارون الرشيد (عليه اللعنة)

مرقدُه الطاهر: مقابر [الكاظمين]

ولادة الإمام الكاظم عليه السلام

قال أبو بصير: حجبتنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء - أحد المنازل بين مكة والمدينة وبها قبر آمنة ابنة وهب أم النبي صلى الله عليه وآله - وضع لنا - الإمام - الغداء، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب، فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة - زوجة الإمام الصادق عليه السلام وأم الإمام الكاظم عليه السلام - فقال له: إن حميدة تقول: قد أنكرت نفسي - أي تغيرت - وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي، وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا - حتى أعلمك.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول، فلما انصرف - من عندها وعاد إلى أصحابه - قالوا له: سرّك الله وجعلنا فداك، فما أنت صنعت من حميدة؟

قال عليه السلام: سلّمها الله، وقد وهب لي غلاماً، وهو خير من برأ وخلق الله في خلقه - في زمانه - ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظننت أنني لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها.

قال أبو بصير: جعلت فداك وما الذي أخبرتك به حميدة عنه؟

قال عليه السلام: ذكرت - حميدة - أنه - أي الإمام الكاظم عليه السلام - سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانة الوصي من بعده.

قال أبو بصير: جعلت فداك وما هذا من أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانة الوصي من بعده؟

فقال عليه السلام: أنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي - الإمام السجاد عليه السلام - أتى آت جد أبي - الإمام الحسين عليه السلام - بكأس فيه شربة أرق من الماء، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، فسقاه إياه وأمره بالجماع فقام فجامع فعلق بجدي - الإمام السجاد عليه السلام - .

ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي - الإمام الباقر عليه السلام - أتى آت جدي - الإمام السجاد عليه السلام - فسقاه كما سقى جد أبي، وأمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي عليه السلام، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي، أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم، وأمره بالذي أمرهم به، فقام فجامع فعلق بي.

ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني، أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقامت بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود. فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي، إن نطفة الإمام مما أخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة

أشهر وأنشيء فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له حيوان
فكتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ .

فإذا وقع من بطن أمه واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى
السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من
السماء إلى الأرض وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من
بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه: يا
فلان ابن فلان أثبت تثبت فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي،
وموضع سرّي، وعيبة علمي، أميني على وحيي، وخليفتي في أرضي،
لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي، ومنحت جناني، وأحللت جوارِي،
ثم وعزتي وجلالي لأضلين من عاداك أشدّ عذابي، وإن وسعت عليه
في دنياي من سعة رزقي.

فإذا انقضى الصوت - صوت المنادي - أجابه هو واضعاً يديه
ورافعاً رأسه إلى السماء: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَيْرُ الْمَعْبُودُ ﴿١٨﴾﴾^(١).

فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر، واستحق زيارة
الروح في ليلة القدر.

قال أبو بصير: جعلت فداك الروح وليس هو جبرئيل؟

قال أبو عبد الله عليه السلام الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

من الملائكة، وإنَّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: ^(١) ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ^(٢).

عن ولادته الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

عن أبي بصير أنه قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينما نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: (أن الطلق قد ضربني وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا).

فقام أبو عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينما نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: (أن الطلق قد ضربني وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا).

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنه، فقلنا: أضحكك الله سنك وأقر عينيك ما صنعت حميدة؟

فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها.

(١) سورة القدر، الآية: ٤.

(٢) الكافي ج ١: ٣٨٥ (٤٤٩) ح ١.

قلت : جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة؟

قال : ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمانة رسول الله ﷺ وأمانة الإمام من بعده^(١).

الإمام موسى الكاظم عليه السلام يتكلم في المهد

عن يعقوب السراج أنه قال : دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد - فجعل يساره طويلاً، فجلستُ حتى فرغ.

فقمْتُ إليه فقال : أدنُ إلى مولاك فسلم عليه، فدنوت فسلمت عليه، فردَّ عليَّ بلسانٍ فصيح، ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله.

وكانت وُلدت لي بنت فسَمَّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام : انته إلى أمره تُرشد، فغيرت اسمها^(٢).

(١) بصائر الدرجات : ج ٩، ص ٤٦٠، باب ١٢، ح ٤، ومنتهى الآمال : ج ٢ ص ٢٨٩. ط : جامعة المدرسين.

(٢) الإرشاد للمفيد : ص ٢٩٠، والبحار ج ٨ ط، ص ١٩، ح ٢٤، والعوالم : ج ٢١، ص ٣١، ج ١، ومنتهى الآمال : ج ٢ ص ٢٩٠.

مع السيد عبد الله الشبر^(١)

المرحوم السيد عبد الله الشبر رحمته الله رأى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قلماً، فلما قام من منامه رأى القلم بيده، وكان يكتب مؤلفاته القيمة بهذا القلم إلى حين وفاته، ولما توفي رأوا أن القلم لا زال مبللاً بالحبر لم يجف بعد.

(١) السيد عبد الله شبر (١١٨٨ - ١٢٤٢ هـ): ابن السيد محمد رضا من أسرة علوية يتصل نسبها بالإمام السجاد عليه السلام، وآل شبر من أعرق العائلات العراقية، والده علامة كبير أفاد منه فيما بعد، علماً جماً ومعرفة متنوعة (اتصل بحوزة العلامة الأعرجي، صاحب (الوسائل) و(شرح الوافية) ولازمها ليتلمذ أخيراً على يدي وحيد عصره الشيخ جعفر صاحب (كاشف الغطاء). أربت مؤلفاته على السبعين وهو لما يتجاوز الرابعة والخمسين من عمره المبارك، فلقب بـ(المجلسي الثاني) لوفرة إنتاجه وغزرة تأليفه وتصانيفه وثبات مواقفه، لقد ظل (قدس سره) منكباً على التصنيف والتأليف ومتصدراً مجالس التعليم والتدريس، حتى وافته المنية في المشهد الكاظمي سنة ١٢٤٢ هـ فدفن إلى جانب والده المبرور في الحجرة الشرقية من رواق الإمامين المعصومين عن أربعة وخمسين عاماً. له (تفسير شبر) و(طب الأئمة) و(تسلية الفؤاد) وغيرها.

لا تحلف كاذباً

يقول الشيخ النراقي (قدس سره)^(١): أنه سافر لزيارة الإمامين الهمامين: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، ولما كان في الروضة المباركة رأى جماعة متنازعين دخلوا إلى الروضة، ثم قدموا امرأة من بينهم نحو الضريح لتحلف على براءتها، لأنها كانت متهمه بالخيانة وقد أنكرت، فجاء أحد خدمة الروضة وحذرها من أن تحلف كاذبة أشد التحذير، ثم قال لها: احلفي هكذا، وعلمها كيفية الحلف، فلما حلفت إذا بها ترتفع عن الأرض عدة أذرع ثم تُضرب وبكل قوة على الأرض ضرباً عنيفاً، ثم ارتفعت

(١) هو المولى أحمد بن مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، ولد في قرية نراق بكاشان إيران، سنة ١١٨٥ هـ وأخذ مقدمات دروسه في النحو والصرف وغيرها في بلده حتى برع فيها، ثم قرأ الفقه والأصول والحكمة والكلام عند والده المولى النراقي، امتاز رحمه الله بحدة الذهن والذكاء الوقاد وهذا ما أهله لتسلم مراحل الفضل والعلم بسرعة، رحل إلى العراق فحضر درس السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، وقصد كربلاء فحضر درس السيد الطباطبائي صاحب الرياض، والميرزا الشهرستاني. انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة والده حتى إنه حضر درسه الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، توفي في نراق إثر الوباء الذي اجتاح تلك البلاد في عام ١٢٤٥ هـ، فحمل إلى النجف الأشرف حيث دفن في الصحن العلوي الشريف بجانب والده جهة باب الطوسي.

مرة ثانية عن الأرض وبقدر تلك المرة وضربت للمرة الثانية أيضاً ضرباً قاسياً على الأرض بحيث غشي عليها، وانخمد صوتها بعدما كانت تصرخ في كل مرة صراخاً عالياً، وتصيح صيحة منكراً، عندها تبين لأهلها وللناس جميعاً أنها كانت كاذبة في حلفها، فجاؤوا إليها وأخذوها إلى خارج الحرم، ثم ماتت في اليوم الثاني.

لقد أذيتني بمجاورة هذا الظالم

قيل: إن أحد الحكام كان له نائب كبير الشأن وكان ذا سطوة وجبروت فلما مات النائب اقتضت عناية الحاكم له أن يدفن في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف ومشهود له بالصلاح كثير التودد والملازمة للضريح والخدمة له قائم بوظائفها، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن هذا المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أن القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه، إلى أن ملأت المشهد وأن الإمام موسى عليه السلام واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له: تقول للحاكم يا فلان، وسماه باسمه لقد أذيتني بمجاورة هذا الظالم، وقال كلاماً خشناً.

فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً ولم يلبث أن كتب ورقة وسيرها منهيماً فيها صورة الواقعة بتفصيلها، فلما جن الليل جاء

الحاكم إلى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا إلى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر، ونقل ذلك المدفون إلى موضع آخر خارج المشهد فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت أثراً^(١).

سَلَمَ عَلَى مَوْلَاكَ

عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فجلست حتى فرغ فقامت إليه، فقال: «ادن إلى مولاك فسلم عليه» فسلمت عليه، فرد عليّ السلام بلسان فصيح ثم قال لي: «اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله تعالى»، الحديث^(٢).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٠ باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ح ١١ .

الشجرة المقبلة

عن الرافعي قال: كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه، وكان السلطان يتقيه لجدته في الدين واجتهاده، وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه، فيحتمل ذلك له لصلاحه.

فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأوماً إليه فاتاه، فقال له: «يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرنى به إلا أنه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة».

فقال له: جعلت فداك وما المعرفة؟

قال: «اذهب تفقه واطلب الحديث».

قال: عمّن؟

قال: «عن فقهاء المدينة ثم أعرض علي الحديث».

قال: فذهب فكتب ثم جاء فقراه عليه فأسقط كله.

ثم قال: «اذهب فاعرف».

وكان الرجل معنياً بدينه قال: فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى

خرج إلى ضيعة له فلقية في الطريق، فقال له: جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب علي معرفته.

قال: فأخبره أبو الحسن بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ثم سكت.

فقال له: جعلت فداك فمن الإمام اليوم.

قال: «إن أخبرتك تقبل».

قال: نعم.

قال: «أنا هو».

قال: فشيء أستدل به.

قال: «اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار إلى بعض شجر أم غيلان

- وقل لها يقول لك: موسى بن جعفر أقبلي».

قال: فأتيتها فرأيتها والله تخذ الأرض خذاً حتى وقفت بين يديه،

ثم أشار إليها بالرجوع فرجعت.

قال: فأقرب به ثم لزم الصمت والعبادة وكان لا يراه أحد يتكلم بعد

ذلك^(١).

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته وعلاماته ومعجزاته.

اجتنبوا كثيراً من الظن

قال شقيق البلخي: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زيتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه.

فدنوت منه، فلما رأني مقبلاً، قال: يا شقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾^(١)، ثم تركني ومضى.

فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلا عبد صالح لألحقه ولأسأله أن يحللني فأسرعت في أثره، فلم ألحقه، وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصة وإذ به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه.

فلما رأني مقبلاً، قال: يا شقيق اتل ﴿وَلِي لِفَقَارٍ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

وَعَمِلَ صَلَاحًا ثُمَّ أَهْتَدَى ﴿١﴾ ثُمَّ تَرَكَنِي وَمَضَى .

فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلم على سري مرتين، فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر، وأنا أنظر إليه، فرأيتَه وقد رمق السماء وسمعتَه يقول:

أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتني إذا أردت الطعاما
اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها.

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمد يده وأخذ الركوة وملاها ماء، فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك.

فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك.

ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، ثم إنني لم أره حتى دخلنا مكة فرأيتَه ليلة إلى جانب قبة الشراب في نفس الليل قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته وإذا له غاشية

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

وموال وهو على خلاف ما رأته في الطريق ودار به الناس من حوله
يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأته يقرب منه: من هذا الفتى.

فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد.

قال الشاعر:

سل شقيق البلخي عنه وما	عاين منه وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عاينت شخصاً	شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سائراً وحده وليس له زاد	فما زلت دائماً أتفكر
وتوهمت أنه يسأل الناس	ولم أدر أنه الحجج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول	دون فيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الإناء ويشربه	فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني منه	فعاينته سويقاً وسكر
فسألت لحجيج من يك هذا	قيل هذا الإمام موسى بن جعفر ^(١)

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٨٠ - ٨٢ ب ٤ ح ١٠٢.

احتفظ بهذه الدراعة

روي أنه حمل هارون العباسي في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام وأنفذ في جملتها تلك الدراعة وأضاف إليها ما لا كان أعده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه: «احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه».

فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة.

فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مالٍ وثياب وألطف وغير ذلك، فسعى به هارون وقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها الأمير في وقت كذا وكذا.

فاستشاط هارون من ذلك وغضب غضباً شديداً وقال: لأكشفن عن هذه القضية الحال، فإن كان الأمر كما تقول أرهقت نفسه، وأنفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه، قال له: ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها؟

قال: هي يا أمير عندي في سفظ مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وكل ما أصبحت إلا وفتحت السفظ ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك.

فقال: أحضرها الساعة.

قال: نعم يا أمير، فاستدعى بعض خدمه، فقال له: امض إلى البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجثني بالسفظ الذي فيه بختمه.

فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفظ مختوماً فوضع بين يدي هارون، فأمر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب، فسكن هارون من غضبه، ثم قال لعلي بن يقطين: أردها إلى مكانها وانصرف راشداً، فلن نصدق عليك بعدها ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزه سنية، وتقدم بضرب الساعي ألف سوط فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك^(١).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته ومعجزاته وعلامته.

توضاً هكذا

روي عن محمد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع، فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب بخطك بما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله.

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي أمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك، وتغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره» فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصاة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممثل أمره.

فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام، وسعى بعلي بن يقطين وقيل إنه رافضي مخالف لك.

فقال هارون: لبعض خاصته قد كثر عندي القول في علي بن

يقطين والقرف له بخلافنا وميله إلى الرفض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يقرب به وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحترز مني، فقليل له: إن الرافضة يا أمير تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فاستمحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه.

فقال: أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلما دخل وقت الصلاة، وقف هارون من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم، وهارون ينظر إليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة، وصلحت حاله عنده.

وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: «ابتدىء من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنا نخاف عليك والسلام»^(١).

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته وعلاماته ومعجزاته.

الإمام عليه السلام بمنزلة البحر

عن علي بن أبي حمزة، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبش، وقد اشتروهم له، فكلم غلاماً منهم وكان من الحبش جميلاً فكلمه بكلامه ساعة حتى أتى بجميع ما يريد، وأعطاه درهماً، فقال: «أعط أصحابك هؤلاء كل غلامٍ منهم كل هلال ثلاثين درهماً»، ثم خرجوا.

فقلت: جعلت فداك، لقد رأيتك تكلم هذا الغلام بالحبشية، فما ذا أمرته؟

قال عليه السلام: «أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً، ويعطيهم في كل هلال ثلاثين درهماً، وذلك إني لما نظرت إليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملكهم، فأوصيته بجميع ما أحتاج إليه، فقبل وصيتي، ومع هذا غلام صدق» ثم قال: «لعلك عجبت من كلامي إياه بالحبشية؟

لا تعجب فما الذي خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر، وما هذا من الإمام في علمه إلا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفتري الذي أخذه بمنقاره ينقص من البحر شيئاً؟».

قال: «فإن الإمام بمنزلة البحر لا ينفذ ما عنده، وعجائبه أكثر من

ذلك، والطير حين أخذ من البحر قطرة لم ينقص من البحر شيئاً، كذلك العالم لا ينقص من علمه شيئاً، ولا تنفذ عجائبه»^(١).

لعله لم يمّت

قال علي بن أبي حمزة: أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجلٍ مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت، ورحله مطروح، فقال له موسى عليه السلام: «ما شأنك؟».

قال: كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ها هنا، وبقيت ومضى أصحابي وقد بقيت متحيراً وليس لي شيء أحمل عليه.

فقال موسى عليه السلام: «لعله لم يمّت!».

قال: أما ترحمني حتى تلهو بي!

قال: «إن عندي رقية جيدة».

قال الرجل: ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزيء بي.

فدنا موسى عليه السلام من الحمار وتكلم بشيء لم أسمعه، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه، فوثب الحمار قائماً صحيحاً سليماً، فقال: «يا مغربي ترى ها هنا شيئاً من الاستهزاء؟ الحق بأصحابك»، ومضينا وتركناه.

(١) قرب الإسناد: ٣ ص ١٤٤ ما جاء في الشهادات.

قال علي بن أبي حمزة: فكنت واقفاً على زمزم بمكة وإذا
المغربي هناك، فلما رأني عدا إليّ وقبلني فرحاً مسروراً، فقلت له: ما
حال حمارك؟

فقال: هو والله صحيح سليم، ولا أدري من أين من الله به عليّ
فأحيا لي حماري بعد موته؟

فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته^(١).

هذا رسول من الجن

قال أحمد بن حنبل: دخلت في بعض الأيام على الإمام موسى
ابن جعفر عليه السلام حتى أقرأ عليه وإذا بشعبان قد وضع فمه على إذن
موسى عليه السلام كالمحدث له، فلما فرغ حدثه موسى عليه السلام حديثاً لم
أفهمه، ثم انساب الشعبان.

فقال عليه السلام: «يا أحمد هذا رسول من الجن قد اختلفوا في مسألة،
فجاءني يسألني عنها فأخبرته، فبالله عليك يا أحمد لا تخبر بهذا إلا بعد
موتي»، فما أخبرت به حتى مات^(٢).

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) مدينة المعاجز: ج ٦ ص ٢٤٠ ح ٢٠٣٦ / ١٠٦.

الإمام في المهد يأمر يعقوب السراج بتغيير اسم ابنته

الثاني وفيه في باب النص عليه، الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقامت إليه فقال لي: ادن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه فرد عليّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشده، فغيرت اسمها^(١).

الإمام يطوف بصاحبه الأرض ويريه بعض دلالات الإمام

الثالث عن دلائل الطبري عليه السلام قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٠، وسائل الشيعة ج ٢١ ص ٣٨٩، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٩ وج ٤٨ ص ٧٣، الإرشاد ج ٢ ص ٢١٩، أعلام الوري ٢٩٩، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٢١، المناقب ج ٤ ص ٢٨٧.

عبد الله بن الحسن، قال حدثني أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، قال حدثني أبو علي محمد بن همام، قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري^(١) عن أبي عقيلة عن أحمد التبان، قال: (كنت نائماً على فراشي فما أحسست إلا ورجل قد رفسني برجله، فقال لي: يا هذا، ينام شيعة آل محمد! فقم فزعا فلما رأني فزعا ضممني^(٢) إلى صدره، فالتفت فإذا أنا بأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: يا أحمد توحاً للصلاة، فتوضأت، وأخذني بيدي، فأخرجني من باب داري، فكان باب الدار مغلق ما أدري من أين أخرجني، فإذا أنا بناقة معقولة له، فحل عقالها وأردفني خلفه، وسار بي غير بعيد، فأنزلني موضعاً فصلى بي أربعاً وعشرين ركعة، ثم قال: يا أحمد، تدري في أي موضع أنت؟ قلت: الله ورسوله ﷺ وابن رسوله أعلم. قال: هذا قبر جدي الحسين بن علي. ثم سار غير بعيد حتى أتى الكوفة وإن الكلاب والحرس لقيام، ما من كلب ولا حارس يبصر شيئاً فأدخلني المسجد وإني لا أعرفه وأنكره فصلى بي سبع عشرة ركعة، ثم قال: يا أحمد، تدري أين أنت؟ قلت: الله ورسوله ﷺ وابن رسول أعلم. قال: هذا مسجد الكوفة، وهذه الطست. ثم سار بي غير بعيد فأنزلني، فصلى بي أربعاً وعشرين ركعة، ثم قال: يا أحمد، أتدري أين أنت؟ قلت: الله ورسوله ﷺ وابن رسوله أعلم. قال: هذا قبر الخليل إبراهيم. ثم سار بي غير بعيد فأدخلني مكة وإني لا أعرف البيت ومكة وبئر

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (عن موسى بن أحمد بن مالك الفزاري).

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (فقم فزعا ضممني).

زمزم وبيت الشراب، فقال لي: يا أحمد، أتدري أين أنت؟ قلت: الله
 ورسوله ﷺ وابن رسوله أعلم. قال: هذه مكة، وهذا البيت، وهذه
 زمزم، وهذا بيت الشراب. ثم سار بي غير بعيد فأدخلني مسجد
 النبي ﷺ [وقبره فصلى بي أربعاً وعشرين ركعة، ثم قال لي: أتدري أين
 أنت؟ قلت: الله ورسوله ﷺ وابن رسوله أعلم. قال: هذا مسجد جدي
 رسول الله ﷺ ثم سار بي غير بعيد فأتى بي الشعب شعب أبي جبير،
 فقال لي: يا أحمد، أتريد أريك من دلالات الإمام؟ قلت: نعم. قال:
 يا ليل أدبر، [فأدبر الليل عنا]^(١)، ثم قال: يا نهار أقبل، فأقبل النهار
 إلينا بالنور العظيم وبالشمس حتى رجعت بيضاء نقية، فصلينا الزوال،
 ثم قال: يا نهار أدبر، يا ليل أقبل، فأقبل علينا الليل حتى صلينا
 المغرب. قال: يا أحمد، رأيت؟ قلت: حسبي هذا يا بن رسول الله،
 فسار حتى أتى بي جبلاً محيطاً بالدنيا ما الدنيا عنده إلا مثل سكرجة،
 فقال: أتدري أين أنت؟ قلت: الله ورسوله ﷺ وابن رسوله أعلم. قال:
 هذا جبل محييط بالدنيا، وإذا أنا بقوم عليهم ثياب بيض، فقال: يا
 أحمد، هؤلاء قوم موسى فسلم عليهم [فسلمت عليهم، فردوا علينا
 السلام]^(٢). قلت: يا بن رسول الله، قد نعست. قال: تريد أن تنام
 على فراشك؟ فقلت: نعم، فركض برجله ركضة، ثم قال: نم، فإذا أنا
 في منزلي نائم، فتوضأت واصلت الغداة في منزلي^(٣).

(١) لم ترد هذا الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٣) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٧٦، دلائل الإمامة ٣٤٣.

الإمام يأمر الأسد بأكل عدو الله فيمثل أمره

الرابع عيون الأخبار للصدوق (رضوان الله عليه) حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضوان الله عليه) قال: حدثنا ممد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن يقطين قال: (استدعى الرشيد رجلاً يبطل [به] ^(١) أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المسجد فانتدب رجل معزوم فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز من هارون الفرخ والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له: يا أسد خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المعزم فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه فلما أفاقوا ذلك قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: سألتك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل فكان ذلك أعمل الأشياء في آفاته نفسه) ^(٢).

(١) لم ترد الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٩، بحار الأنوار ٨٤ ص ١٤ وج ٧٠١ ص ٨، أمالي للصدوق ٨٤١، المناقب ج ٤ ص ٩٩٢.

الإمام يدعو بدعاء ليكفي شرّ هارون

الخامس وفيه قال حدثنا أحمد بن زيادة بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال حدثنا محمد بن الحسين المدني، عن أبي محمد عبد الله بن الفضل، عن أبيه الفضل قال: (كنت أحجب الرشيد فأقبل عليّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلبه فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بابن عمي الآن لأخذن الذي فيه عينك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي قلت: وأي الحجازي^(١)؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الفضل: فخفت من الله عز وجل إن أجيء به إليه ثم فكرت في النعمة فقلت له: أفعل فقال: اتني بسوطين وهبنازين^(٢) وجلادين قال: فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام. فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود فقلت [له]^(٣): أستاذن لي على مولاك يرحمك الله فقال لي: ليج فليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود

(١) في نسختنا من كتاب عيون الأخبار (الحجازيين).

(٢) في نسختنا من كتاب عيون الأخبار (هسارين).

(٣) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده فقلت له: السلام عليك يا بن رسول الله أجب الرشيد فقال: ما للرشيد ومالي؟ أما تشغله نعمته عني؟ ثم وثب مسرعاً، وهو يقول: لولا أنني سمعت في خبر عن جدي رسول الله ﷺ: أن طاعة السلطان للتقية واجبة إذا ما جئت، قلت له: استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله فقال ﷺ: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء [بي] (١) إن شاء الله قال الفضل بن الربيع: فرأيتَه وقد أدار يده لوح بها على رأسه ثلاث مرات فدخلت (٢) على الرشيد فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران فلما رأيته قال لي: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئتني بابن عمي؟، قلت: نعم، قال: لا تكون أزعجته؟، فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أنني عليه غضبان؟ فإني قد هيجت على نفسي ما لم أرده ائذن له بالدخول فأذنت له. فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمي وأخي، ووارث نعمتي، ثم أجلسه على فخذه وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك وحبك للدنيا فقال: إيتوني بحقة الغالية، فأتي بها فغلفه بيده ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير فقال موسى بن جعفر ﷺ: والله لولا أنني أرى من أزواج بها من عزاب بني أبي طالب لثلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها ثم تولى ﷺ وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلفت (٣) عليه وأكرمته؟ فقال

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكلام المستطاب.

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (فدخل).

(٣) في نسختنا من كتاب عيون الأخبار (فخلعت).

لي: يا فضل إنك لما مضيت لتجيثني به رأيت أقواماً قد أهدقوا بداري
بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول
الله خسفنا به وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه. فتبعته عليه السلام فقلت
له: ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدي علي بن
أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى
فارس إلا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت:
اللهم بك أساور، وبك أحاول، [وبك أحاور]^(١)، وبك أصول، وبك
أنتصر، وبك أموت، وبك أحيأ، أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري
إليك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إنك خلقتني
ورزقتني وستررتني، وعن العباد بلطف ما خولتني أغنيتني، وإذا هويت
رددتني، وإذا عثرت قومتي، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت أجبتني
يا سيدي ارض عني فقد أرضيتني^(٢).

(١) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣١٩، العيون ج ١ ص ٧٦، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢١٥ وج ٩٢
ص ٢١٢ الصحيفة، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢١٥ وج ٩٢ ص ٢١٢.

هارون يرى رؤيا تفزعه فيخرج الإمام من السجن

السادس وفيه حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد الله بن صالح قال: حدثني صاحب الفضل بن الربيع عن الفضل بن الربيع قال: (كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جوارتي فلما كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فراعني ذلك فقالت الجارية: لعل هذا من الريح فلم يمش إلا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح وإذا مسرور الكبير قد دخل عليّ فقال لي: أحجب الأمير ولم يسلم عليّ فأبيت في نفسي وقلت: هذا مسرور دخل إليّ بلا إذن ولم يسلم ما هو إلا القتل وكنت جيناً فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتى اغتسل فقالت الجارية لما رأت تحيري وتلبدي: ثق بالله عزّ وجلّ وانهض فنهضت ولبست ثيابي وخرجت معه حتى أتيت الدار فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده فرد عليّ السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين فتركني ساعة حتى سكنت ثم قال بي: سر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد وادفع إليه ثلاثين ألف درهم واخلع عليه خمس خلع واحمله على ثلاث مراكب وخيّره بين المقام

معنا أو الرحيل عنا إلى أي بلد أراد وأحب فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر بإطلاق موسى بن جعفر؟ قال [لي] (١): نعم فكررت ذلك عليه ثلاث مرات فقال بي: نعم ويملك أتريد أن أنكث العهد؟! فقلت: يا أمير المؤمنين وما العهد؟ قال: بينا أنا في مرقدني هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه ففعد على صدري وقبض على حلقي وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟ فقلت: وأنا أطلقه وأهب له وأخلع عليه فأخذ علي عهد الله عز وجل وميثاقه وقام عن صدري وقد كادت الله أخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل؟ فقد وجب حقي عليك نفسي تخرج فخرجت من عنده ووافيت موسى ابن جعفر عليه السلام وهو في حبسه فرأيت قائماً يصلي فجلست حتى سلم ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين وأعلمته بالذي أمرني به في أمره وأنى قد أحضرت ما وصله به فقال: إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله فقلت: لا وحق جدك رسول الله ﷺ ما أمرت إلا بهذا فقال: لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذا كانت فيه حقوق الأمة فقلت: ناشدتك بالله لا ترده فيغتاظ فقال: اعمل به ما أحببت فأخذت بيده عليه السلام وأخرجته من السجن ثم قلت له: يا بن رسول الله أخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل؟ فقد وجب حقي عليك لبشارتي إياك ولم أجراه الله على يدي من هذا الأمر فقال عليه السلام: رأيت النبي ﷺ ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم؟! فقلت: نعم يا رسول الله ﷺ محبوس مظلوم فكرر ذلك علي

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

ثلاثاً ثم قال: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين، أصبح غداً صائماً وأتبعه بصيام الخميس والجمعة فإذا كان وقت الإفطار فصلّ اثنا عشر ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد مرة واثنا عشر مرة قل هو الله أحد فإذا صليت منها أربع ركعات فاسجد ثم قل (يا سابق الفوت ويا سامع كل صوت يا محيي العظام وهي رميم بعد الموت أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأن تعجل لي الفرج مما أنا فيه) ففعلت فكان الذي رأيت^(١).

علم الإمام بالألسن بالنسبة إلى علمه كطير أخذ بمنقاره قطرة من البحر

السابع مدينة المعاجز عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن أبي حمزة، قال: (كنت عند أبي الحسن عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبش، وقد اشتروهم له، فكلم غلاماً منهم - وكان من الحبش جميلاً - فكلمه بكلامه ساعة حتى أتى على جميع ما يريد، وأعطاه دراهماً، فقال: اعط أصحابك هؤلاء كل غلام منهم كل هلال ثلاثين درهماً. ثم خرجوا، فقلت: جعلت فداك، لقد رأيتك تكلم هذا الغلام بالحبشية، فماذا أمرته؟ قال:

(١) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣١٦، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٧٣، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢١٣، وج ٨٨ ص ٣٤٢.

أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً، ويعطيهم في كل هلال ثلاثين درهماً، وذلك أني [لما]^(١) نظرت إليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملوكهم، فأوصيته بجميع ما أحتاج إليه، فقبل وصيتي، ومع هذا غلام صدق. ثم قال: عجبت من كلامي إياه بالحشية؟ لا تعجب فما خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر، وما هذا من الإمام في علمه إلا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفترى الذي أخذه بمنقاره ينقص من البحر شيئاً؟ [قال: فإن الإمام بمنزلة البحر لا ينفذ ما عنده، وعجائبه أكثر من ذلك، والطيير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئاً]^(٢)، كذلك العالم لا ينقص من علمه شيئاً، ولا تنفذ عجائبه).

الإمام يحيى بقرة المرأة

الثامن البصائر قال حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن المغيرة قال: (مر العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى، وهي تبكي، وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت بقرة لها، فدنا منها ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت: يا عبد الله إن صبية أيتاماً فكانت لي بقرة، معيشتي ومعيشة صبياني كان منها، فقد ماتت وبقيت منقطة بي وبولدي، ولا حيلة لنا، فقال لها: يا أمة الله هل لك أن أحييها لك؟

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا هذا الكتاب المستطاب.

(٢) مدينة المعاجز ج ٦ بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٩٠ وج ٤٨ ص ١٠٠، قرب الإسناد ١٤٤.

قال: فألهمت أن قالت: نعم يا عبد الله قال: فتنحى ناحية فصلى ركعتين، ثم رفع يديه وحرك شفثيه، ثم قام فمر بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله فاستوت على الأرض فائمة، فلما نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت، صاحت: عيسى ابن مريم ورب الكعبة قال: فخالط الناس، وصار بينهم، ومضى بينهم، صلى الله عليه وعلى آباءه الطاهرين^(١).

أقول: العبد الصالح قد يطلق ويراد به أبو عبد الله عليه السلام وقد يطلق ويراد به أبو إبراهيم موسى عليه السلام والأخير أكثر هذا وذكر أهل الرجال علي بن المغيرة من أصحاب الصادق عليه السلام وهو يعطي أن المراد بالعبد الصالح في هذا الحديث الصادق عليه السلام ولكن شيخنا الكليني (تد) نقل هذا الخبر في الكافي في باب مولد أبي الحسن موسى عليه السلام في حملة دلالاته بهذا الإسناد المذكور وهو عليه السلام أولى بالعلم بالطبقات من غيره، وكذا رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن علي بن المغيرة في صمن مناقبه عليه السلام ونصاً ربما يذكر أهل الرجال رجلاً في أصحاب واحد من الأئمة وبذكره غير ويعد من أصحابه وأصحاب من بعده أو من قبله وعلى هذا فعدهم لعلي بن المغيرة من أصحاب الصادق عليه السلام خاصة لا يفيد الاختصاص ولا سيما بعد ملاحظة ما نقلناه عن شيخنا الكليني (رصوان الله عليه) وخصوصاً بعد ملاحظة أغلبية إطلاق العبد الصالح على الكاظم عليه السلام فلملاحظة تلك الوحوه أوردنا هذا الخبر في جملة معازره عليه السلام.

(١) بصائر الدرجات ٢٧٢، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٥٥، الكافي ج ١ ص ٥٥.

الإمام في ساعة بلغ ما بلغه ذو القرنين والتقى كل مؤمن ومؤمنة

التاسع الهداية لابن حمدان بإسناده عن صفوان بن مهران جمال أبي عبد الله عليه السلام قال: (أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أقدم ناقته الشعلاء إلى باب الدار وأضع عليها رحلها، ففعلت ووقفت أتفقد أمره، فإذا أنا بأبي الحسن موسى عليه السلام قد خرج مسرعاً له وفي ذلك الوقت ست سنين، مشتتلاً ببردة يمانية، وذؤابته تضرب كتفيه حتى استوى على ظهر الناقة فأثارها، فلم أجسر على منعه من ركوبها وهبته، فغاب عن نظري، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ما أقول لسيدي أبي عبد الله عليه السلام إن خرج لركوب الناقة، وبقيت متمللاً حتى مضت ساعة فإذا أنا بالناقة قد انحطت كأنها كانت في السماء فانقضت إلى الأرض وهي ترفض عرقاً جارياً، ونزل عنها أبو الحسن عليه السلام فدخل الدار، ثم خرج الخادم إلي فقال: يا صفوان، إن مولاك يأمرك أن تحط عن الناقة رحلها، وتردها إلى مربطها. فقلت: الحمد لله أرجو أن لا ألام على ركوبه إياها، ففعلت ذلك ووقفت على الباب، فأذن لي بالدخول على سيدي أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا صفوان، لا لوم عليك فيم أمرتك به من أحضار الناقة واصلاح رحلها عليها، وما ذلك إلا ليركبها

أبو الحسن موسى عليه السلام ، فهل علمت يا صفوان ما بلغ عليها في مقدار
هذه الساعة؟ فقلت: الله ورسوله وأنت أعلم يا مولاي فقال عليه السلام: بلغ
ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة، وشاهد كل مؤمن ومؤمنة،
وعرفه نفسه، وبلغه سلامي وعادي، فادخل عليه فإنه يخبرك بما كان في
نفسك، وما قلت لك قال صفوان: فدخلت على موسى عليه السلام وهو
جالس، وبين يديه فاكهة ليست من فاكهة الرمان والوقت ليس وقت
الرمان، فقلت في نفسي: لا إله إلا الله، لا عجب من أمر الله، قال:
نعم، يا صفوان، لا إله إلا الله، لا عجب من أمر الله، قلت يا
صفوان، عند ركوبي الناقة قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا أقول
لسيدي أبي عبد الله عليه السلام إن طلع ليركب الناقة فلم يجدها، فأردت
منعي من الركوب فلم تجسر، فلم تزل متملماً حتى نزلت فخرج إليك
الأمر بالخط عن الناقة، فقلت: الحمد لله أرجو أن لا ألام على ركوبه
إياها، وخرج إليك مغيث الخادم فأذن لك بالدخول، فقال لك أبي: يا
صفوان، لا لوم عليك فهل علمت يا صفوان ما بلغ موسى في مقدار
هذه الساعة؟ فقلت: الله أعلم وأنت، فقال لك: إني بلغت ما بلغه ذو
القرنين وجاوزته أضعافاً مضاعفة، وشاهدت كل مؤمن ومؤمنة، وعرفته
نفسى، وأقراته السلام عن أبي، ثم قال لك ادخل عليه فإنه يخبرك بما
كان في نفسك، وما قلت لك وقلت لي قال صفوان: فسجدت لله
شكراً، فقلت له: يا مولاي، هذا الفاكهة التي بين يديك في غير أوانها
يأكلها مثلي؟ قال: نعم، إذا أكل منها من هو مثلك بعدي وبعد أبي
آتاك منها رزقك، فخرجت من عنده، فقال لي مولاي أبو عبد

الله ﷺ : يا صفوان، ما زادك كلمة ولا نقصك كلمة؟ قلت: لا والله يا مولاي، ثم قال: كن في دارك حتى آكل من الفاكهة وأطعم إخوانك، ويأتيك رزقك منها كما وعدك موسى، فقلت: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. قال: فمضيت إلى منزلي، فحضرت الصلاتان الظهر والعصر فصليتهما فإذا أنا بطبق من تلك الفاكهة بعينها، وقال لي الرسول: يقول لك مولاك: كل، فما تركنا ولياً مثلك إلا أطعمناه على قدر استحقاقه فكان هذا من دلائله^(١).

الإمام يخبر هارون بما جاء به بازه

العاشر مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب: قال: (وجدت في بعض كتب أصحابنا (رضوان الله عليه) أن للرشيد بازاً أبيض، يحبه حباً شديداً، فطار في بضع متصيداته حتى غاب عن أعينهم، فأمر الرشيد بأن يضرب له قبة، ونزل تحتها، وحلف أن لا يبرح من موضعه^(٢) أو يجيئوا إليه بالباز، وأقام بالموضع، وأنفذ وجوه العسكر، وخرج الأمراء في طلبه على مسيرة يوم الإثنين وثلاثة. فلما كان في اليوم الثاني آخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان يتحرك، ويلمع كما يلمع السيف في الشمس، فأخذه من يده بالرفق، ورجع إلى داره فطرحه في طست ذهب، ودعا الأشراف والأطباء والحكماء والفقهاء [والقضاة]^(٣)

(١) مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٧٣، الهداية الكبرى ٢٧٠.

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (منزله).

(٣) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

والحكام، فقال: هل فيكم من رأى مثل هذه الصورة قط؟ فقالوا: ما رأينا مثلها قط، ولا ندري ما هي. قال: كيف لنا بعلمها؟ فقال له ابن أكثم القاضي وأبو يوسف القاضي: مالك غير [إمام الرافضة]^(١) موسى ابن جعفر عليه السلام، تبعث إليه وتحضر جماعة من الروافض، وتساله عنها، فإن علم كان معرفتها لنا فائدة، وإن لم يعلم افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنه يعلم الغيب، وينظر في السماء إلى الملائكة. فقال: هذا وتربة المهدي نعم الرأي، وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وسأله أن يحضر المجلس الساعة ومن عنده من الروافض. فحضر أبو الحسن عليه السلام وجماعة من الشيعة معه، فقال: يا أبا الحسن إنما أحضرتك شوقاً إليك. فقال: دعني من شوقك ألا إن الله تعالى خلق بين السماء والأرض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً، كف بعضه على بعض من جوانبه لئلا يطفى على خزنته فينزل منه مكيال فيهلك ما تحته، وطوله أربعة فراسخ في أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة، الفرسخ مسيرة مائتي عام للراكب المجد [تحافه]^(٢) الصافون المسبحون من الملائكة الذين قال الله تعالى ﴿وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾ وخلق له سكاناً أشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً، فأكبر ما فيه من هذه الصورة شبر^(٣) [وكسر]^(٤) وله رأسه كرأس

(١) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (الروافض).

(٢) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (يحف به).

(٣) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (شبرا).

(٤) لم تزد هذه الكلمة في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز.

الآدمي، وله أنف وأذنان وعينان، والذكور له سواد في وجهه مثل اللحي، والإناث له شعور على رأسها كما للنساء، ولها أجساد كأجساد السمك، وفلوس مثل فلوس السمك، وبطون مثل بطونها، ومواضع الأجنحة مثل أكف وأرجل مثل أيدي الناس وأرجلهم، تلمع لمعاناً عظيماً لأنها متبرجة بالأنوار، نغشي الناظر حتى يرد طرفه حسيراً، غداؤها التقديس^(١) والتهليل والتكبير، فإذا قصر أحدها في التسييح سلط الله عليها البزاة البيض، فأكلتها وجعلت رزقها، وما يحل لك أن تأخذ من هذا البازي رزقه الذي بعثه الله إليه ليأكله. فقال الرشيد: أخرجوا الطست، فأخرجوه، فنظر إليها فما أخطأ مما قال أبو الحسن موسى عليه السلام شيئاً، ثم انصرف، فطرحها الرشيد للبازي فقطعها وأكلها، فما نقط لها دم [ولا سقط له لحم]^(٢)، ولا سقط منها شيء، فقال الرشيد لجماعة الهاشميين ومن حضر: أترانا^(٣) لو حدثنا بهذا كنا نصدق؟^(٤).

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (مبرجة بالأنوار، يتغشى الناظر حتى يزدجر، اتخذوها للتقديس).

(٢) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز.

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (أن).

(٤) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٣٧، الثاقب في المناقب ٤٤٧.

ما رأى علي بن صالح الطالقاني من العجائب

الحادي عشر مناقب ابن شهر آشوب عن خالد السمان: (أنه دعا الرشيد رجلاً يقال له علي بن صالح الطالقاني وقال له: أنت الذي تقول إن السحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان؟ فقال: نعم، قال: فحدثنا كيف كان؟ قال: كسر مركبي في لجج البحر فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج فألقتني الأمواج إلى البر فإذا أنا بأنهار وأشجار فنمت تحت ظل شجرة فبينما أنا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فزحاً مذعوراً فإذا أنا بدابتين تقبلان^(١) على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما فلما بصرتا بي دخلتا في البحر، فبينما أنا كذلك إذا رأيت طائراً عظيم الخلق فوق قريباً مني بقرب كهف في جبل فقامت مستتراً بالشجر حتى دنوت منه لأتأمله فلما رأني طار، وجعلت أقفو أثره فلما قامت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن فدنوت من الكهف فناداني مناد من الكهف: ادخل يا علي بن صالح الطالقاني رحمك الله، فدخلت وسلمت فإذا رجل ضخيم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع أعين فرد علي السلام وقال: يا علي بن صالح الطالقاني أنت من معدن الكنوز لقد أقمت ممتحناً بالجوع

(١) في نسختنا من كتاب المناقب (تقتلان).

والعطش والخوف لولا أن الله رحمك في هذا اليوم فأنجأك وسقاك
شرباً طيباً ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر،
وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج وما هممت به من
طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لعظيم ما نزل بك والساعة
التي نجوت فيها^(١) ورؤيتك لم أرأيت من الصورتين الحسنتين واتباعك
للطائر الذي رأيته واقعاً فلما رأيته صعد طائراً إلى السماء فهل علم فاقعد
رحمك الله، فلما سمعت كلامه قلت: سألتك بالله من أعلمك بحالي؟
فقال: عالم الغيب والشهادة والذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين، ثم قال: أنت جائع، فتكلم بكلام تململت به شفتاه فإذا
بمائدة عليها منديل فكشفه وقال: هلم إلى ما رزقك الله فكل، فأكلت
طعاماً ما رأيت أطيب منه ثم سقاني ماء ما رأيت أذ منه ولا أعذب ثم
صلى ركعتين ثم قال: يا علي أتحب الرجوع إلى بلدك؟ فقلت: ومن
لي بذلك؟ فقال: كرامة لأولياننا أن نفعل بهم ذلك، ثم دعا بدعوات
ورفع يده إلى السماء وقال: الساعة الساعة، فإذا سحاب قد أظلت باب
الكهف قطعاً قطعاً وكلما وافت سحابة قالت: سلام عليك يا ولي الله
وحجته فيقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيتها السحابة السامعة
المطبعة، ثم يقول لها: أين تريدين؟ فتقول: أرض كذا، فيقول: لرحمة
أو سخط؟ فتقول لرحمة أو سخط وتمضي، حتى جاءت سحابة حسنة
مضيئة فقالت: السلام عليك يا ولي الله وحجته، قال: وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته أيتها السحابة السامعة المطبعة، ثم يقول لها: أين

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (منها).

تريدين؟ فتقول: أرض كذا، فيقول: لرحمة أو سخط؟ فتقول لرحمة أو سخط وتمضي، حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت: السلام عليك يا ولي الله وحجته، قال: عليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة أين تريدين؟ فقالت: أرض طالقان، فقال: لرحمة أو سخط؟ فقالت: لرحمة. فقال لها: احملي ما حملت مودعاً لله^(١)، فقالت: سمعاً وطاعة، قال لها: فاستقري عليها، فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم وبحق محمد خاتم النبيين وعلي سيد الوصيين والأئمة الطاهرين من أنت؟ فقد أعطيت والله أمراً عظيماً. فقال: ويحك يا علي بن صالح إن الله لا يخلي أرضه من حجة طرفة عين، إما باطن^(٢) وإما ظاهر، أنا حجة الله الظاهرة وحجته الباطنة، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم، وأنا المؤدي الناطق عن الرسول، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر، فذكر إمامته وإمامة آبائه، وأمر السحاب بالطيران فطارت، فوالله ما وجدت ألماً ولا فزعت فما كان بأسرع من طرفة عين حتى ألقني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية، فقتله الرشيد وقال: لا يسمع بهذا أحد^(٣).

(١) في نسختنا من كتاب المناقب (مودعاً في الله).

(٢) في نسختنا من كتاب المناقب (باطن).

(٣) المناقب ج ٤ ص ٣٠٢، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٣٩، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٢٧.

الإمام يأمر الأسدان بأكل حميد بن مهران

الثاني عشر وفيه (أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالاستخفاف به عليه السلام فقال له إن القوم قد افتتوا بك بلا حجة فأريد أن يأكلني هذان الأسدان المصوران على هذا المسند فأشار عليه السلام إليهما وقال: خذا عدوا الله. فأخذه وأكله ثم قال: وما الأمر أناخذ الرشيد؟ قال: لا عودا إلى مكانكما^(١).

جارية هارون ترى كرامة الإمام فتؤمن

الثالث عشر وفيه عن كتاب الأنوار قال العامري: (إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن فقال: قل له: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها. قال: فاستطار هارون غضباً وقال: ارجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخدمناك واترك الجارية عنده وانصرف. قال: فمضى ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس

(١) مناقب ج ٤ ص ٣٠٠. مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٢٥.

سبحانك سبحانك، فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، علي بها، فأتى بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء ببصرها فقال: ما شأنك؟ قالت: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يبسح الله ويقدسه، قلت: يا سيدي هل لك حاجة أعطيكيها؟ قال: وما حاجتي إليك؟ قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك، قال: فما بال هؤلاء، قالت: فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ولا أولها من آخرها فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج وعليها وصفاء ووصائف لم أر مثل وجوهم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً عليهم الحرير. الأخضر والأكاليل والدر والياقوت وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث كنت قال فقال هارون: يا خبيثة لعلك سجدت رأيت فسجدت من أجل ذلك، فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد فأقبلت في الصلاة فإذا قيل لها في ذلك، قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، فسئلت عن قولها قالت: إني لما عاينت من الأمر نادتنى الجواري يا فلانة ابعدني عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك. فما زالت كذلك حتى ماتت وذلك قبل موت موسى عليه السلام بأيام يسيرة^(١).

(١) المناقب ج ٤ ص ٢٩١، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٢٣، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٣٨.

الإمام يُري داود الرقي حال أعداء أهل البيت

الرابع عشر مدينة المعاجز عن عيون المعجزات قال: عن محمد ابن الفضل، عن داود الرقي، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم، فقال: الحديث أحب إليك أم المعاينة؟ قلت: المعاينة. فقال لأبي إبراهيم موسى عليه السلام: اتيني بالقضيب، فمضى وأحضره إياه، فقال له: يا موسى، اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وأعداءنا، فضرب به الأرض ضربة، فانشقت الأرض عن بحر أسود، ثم ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء، فضرب الصخرة فانفتح منها باب فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودة وأعينهم زرق، كل واحد منهم مصفد مشدود في جانب من الصخرة، وهم ينادون: يا محمد، والزبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: كذبتم ليس محمد لكم ولا أنتم له. فقلت: جعلت فداك، من هؤلاء؟ فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين ابن اللعين، ولم يزل يعددهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب السقيفة، وأصحاب الفتنة، وبني الأزرق، والأوزاع، وبني أمية جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً. ثم قال عليه السلام للصخرة: انطقي عليهم^(١).

(١) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣٤٢، عيون المعجزات ٨٦، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٨٤.

الإمام لا يأذن لابن يقطين حتى يعتذر من إبراهيم الجمال

الخامس عشر وفيه عن الكتاب المذكور عن محمد بن علي الصوفي قال: (استأذن إبراهيم الجمال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدي ما ذنبي، فقال: حجبتك لأنك حجبت [أخاك]^(١) إبراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال، فقلت: سيدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة، فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع [وحدك]^(٢) من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجياً هناك مسرجاً قال فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة^(٣) ففرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين فقال إبراهيم الجمال: من داخل الدار ما يعمل علي بن يقطين

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار ما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي فقال علي بن يقطين: يا هذا إن أمري عظيم وآلى^(١) عليه الأذن له فلما دخل قال إبراهيم: إن المولى عليه السلام أبي أن يبلني أو يغفر لي فقال: يغفر الله لك فألى علي بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطأ خده وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله^(٢).

هارون يرى من الإمام ما يخيفه

السادس عشر وفيه دلائل الطبري قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد سفيان، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، قال: (رأيت كاظم الغيظ عليه السلام عند الرشيد وقد خضع [له]^(٣)، فقال له عيسى بن أبان: يا أمير المؤمنين، لم تخضع له؟ قال: رأيت من ورائه^(٤) أفعى تضرب بأنيابها وتقول: أجه بالطاعة وإلا بلعتك. ففرغت منها فأجبتة^(٥)).

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (أنى).

(٢) عيون المعجزات ٩٠، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣٤٣، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٨٥.

(٣) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٤) في نسختنا من كتاب الدلائل (ورائي)، وذكر في هامش مدينة المعاجز أن في الأصل (ورائه).

(٥) دلائل الإمامة ٣٢٠.

الإمام في سجن هارون يطعم أهل السجن

السابع عشر وفيه عن الكتاب المذكور أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا علقمة بن شريك بن أسلم، عن موسى بن همام، قال: (رأيت موسى بن جعفر عليه السلام في حبس الرشيد تنزل عليه مائدة من السماء ويطعم أهل السجن كلهم، ثم يصعد بها من غير أن ينقص منها شيء) ^(١).

الإمام يصعد إلى السماء وينزل بيده حربة من نور

الثامن عشر وفيه عن الكتاب المذكور أبو جعفر المذكور قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا وكيع، عن إبراهيم بن الأسود، قال: (رأيت موسى بن جعفر عليه السلام صعد إلى السماء ونزل معه حربة من نور، فقال: أتخوفوني بهذا لو شئت لقطعته بهذه الحربة. فأبلغ ذلك الرشيد، فأغمي ثلاثاً وأطلقه) ^(٢).

(١) نوار المعجزات ١٦٤، دلائل الإمامة ٣٢٠ مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٠٠.

(٢) نوار المعجزات ١٦٤، دلائل ٣٢٢، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٠١.

قصة شطيطة

التاسع عشر وفيه عن ثاقب المناقب عن عثمان بن سعيد، عن أبي علي بن راشد، قال: (اجتمعت الشيعة^(١) بنيسابور في أيام أبي عبد الله عليه السلام فتذاكروا ما هم فيه من الانتظار للفرج، وقالوا: نحن نحمل في كل سنة إلى مولانا ما يجب علينا، وقد كثرت الكاذبة ومن يدعي هذا الأمر، فينبغي لنا^(٢) أن نختار رجلاً ثقة نبعثه إلى الإمام عليه السلام ليتعرف لنا الأمر، فاختاروا رجلاً يعرف بأبي جعفر محمد بن إبراهيم النيسابوري، ودفعوا إليه ما وجب عليهم في السنة من مال وثياب، فكانت الدنانير ثلاثين ألف دينار، والدرهم خمسين ألف درهم، والثياب ألفي شقة وأثواب مقاربات ومرتفعات، وجاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات اسمها شطيطة ومعها درهم صحيح فيه درهم ودانقان، وشقة من غزلها خام تساوي أربعة دراهم وقالت: ما يستحق [علي] ^(٣) في مالي غير هذا، فادفعه إلى مولاي. فقال: يا امرأة، أنا أستحيي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه درهماً وشقة بطانة فقالت:

(١) في نسختنا كتاب مدينة المعاجز (العصابة).

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (فيينا).

(٣) لم ترد هذه الكلمة في هذا الكتاب المستطاب.

ألا تفعل، إن الله لا يستحيي من الحق، هذا الذي يستحق فاحمل يا فلان لأن ألقى الله وما له قبلي حق قل أم كثر أحب إلي من أن ألقاه وفي رقبتى لجعفر بن محمد عليه السلام حق. قال: فعوجت الدرهم وطرحته في كيس فيه أربعمئة درهم لرجل يعرف بخلف بن موسى اللؤلؤي، وطرحت الشقة في رزمة فيها ثلاثون ثوباً لأخوين بلخيين يعرفان بابني نوح بن إسماعيل، وجاءت الشيعة بالحبر^(١) الذي فيه المسائل وكان سبعين ورقة، وكل مسألة فيها بياض، وقد أخذوا كل ورقتين فحزموهما بحزائم^(٢) ثلاثة، وختموا على كل حزام بخاتم^(٣)، وقالوا: تحمل هذا الحبر^(٤) الذي معك، تمضي إلى الإمام وتدفع الحبر^(٥) إليه وتبيت عنده ليلة، وعد عليه وخذه منه^(٦)، فإن وجدت الخاتم بحاله لم يكسر ولم يتشعب فاكسر عنها ختمه وانظر الجواب، فإن أجاب ولم يكسر الخواتيم فهو الإمام، فادفعه إليه، وإلا فرد أموالنا علينا. قال أبو جعفر: فسرت حتى وصلت إلى الكوفة، وبدأت بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام ووجدت على باب المسجد شيخاً مسناً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وقد تشنج وجهه متزراً ببرد، ومتشعاً بآخر،

(١) في نسختنا من كتاب المعاجز (الجزء)، وذكر في هامش مدينة المعاجز أن في الأصل (حبر).

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (فخرموا بخرائم).

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (خرام).

(٤) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (الجزء) وذكر في هامش مدينة المعاجز أن في الأصل (حبر).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (وتغدو عليه وتأخذ منه).

وحوله جماعة يسألونه عن الحلال والحرام، وهو يفتيهم على مذهب
 أمير المؤمنين عليه السلام، فسألت من حضر عنه فقالوا: أبو حمزة الشمالي،
 فسلمت عليه وجلست بين يديه، فسألني عن أمري، فعرفته بالحال،
 ففرح [بي] ^(١)، وجذبني إليه، وقبل بين عيني، وقال: لو تجذب الدنيا
 ما وصل لهؤلاء حقوقهم، وإنك ستصل بخدمتهم إلى جوارهم،
 فسرت بكلامه، وكان ذلك أول فائدة لقيتها بالعراق، وجلست معهم
 أتحدث إذ فتح عينيه ونظر إلى البرية، فقال: هل ترون ما أرى؟ فقلنا:
 وأي شيء ترى؟ قال: أرى شخصاً على ناقة، فنظرنا إلى الموضع فرأينا
 رجلاً على ناقة فأقبل فأناخ البعير، وسلم علينا وجلس، فسأله الشيخ
 وقال: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قال: ما وراءك؟ قال: مات
 جعفر بن محمد عليه السلام، فانقطع ظهري نصفين وقلت لنفسي إلى أين
 أمضي؟ فقال له أبو حمزة: إلى من أوصى؟ قال: إلى ثلاثة، أولهم أبو
 جعفر المنصور، وإلى ابنه عبد الله، وإلى ابنه موسى عليه السلام. فضحك
 أبو حمزة والتفت إلي وقال: لا تغتم، فقد عرفت الإمام. فقلت:
 وكيف، أيها الشيخ؟ فقال: أما وصيته إلى أبي جعفر المنصور فستر
 على الإمام، وأما وصيته إلى ابنه الأكبر والأصغر فقد بين عن ^(٢) عوار
 الأكبر ونص على الأصغر. فقلت: وما فقه ذلك؟ فقال: قول
 النبي ﷺ: الإمامة في أكبر ولدك يا علي ما ^(٣) لم يكن ذا عاهة، فلما

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (من).

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (إذا).

رأيناه وقد أوصى إلى الأكبر والأصغر علمنا أنه قد بين عن^(١) عوار الكبير، ونص على الصغير فسر إلى موسى فإنه صاحب الأمر. فقال أبو جعفر: [فودعت أمير المؤمنين^(٢) وودعت أبا حمزة وسرت إلى المدينة، وجعلت رحلي في بعض الخانات، وقصدت مسجد رسول الله ﷺ وزرته وصليت، ثم خرجت وسألت أهل المدينة إلى من أوصى جعفر بن محمد ﷺ؟ فقالوا: إلى ابنه الأفطح عبد الله. فقلت: هل يفتي؟ قالوا: نعم، فقصدته وجئت إلى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان ما لم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثم قلت: الإمام لا يقال له: [لم وكيف]^(٣)؟ [فقلت]^(٤) فاستأذنت، فدخل الغلام وخرج، وقال: من [أين]^(٥) أنت؟ فأنكرت وقلت: والله ما هذا بصاحبي، ثم قلت: لعله من التقية، فقلت: قل: فلان الخراساني، فدخل وأذن لي، فدخلت فإذا به جالس في الدست على منصة عظيمة وبين يديه غلمان قيام، فقلت في نفسي: إذا أعظم الإمام يقعد في الدست ثم قلت: هذا أيضاً من الفضول الذي لا يحتاج [إليه يفعل

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (من).

(٢) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب، وذكر في هامش مدينة المعاجز أنها من الأصل.

(٣) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٤) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز.

(٥) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب. وذكر في هامش مدينة المعاجز أنها من الأصل.

الإمام ما يشاء^(١)، فسلمت عليه فأدناني وصادفحني وأجلسني بالقرب منه، [وسألني فأحفي^(٢)] ثم قال: في أي شيء جئت؟ قلت: في مسائل أسأل عنها وأريد الحج. قال لي: سل عما تريد. فقلت: كم في المائتين من الزكاة؟ قال: خمسة دراهم. فقلت: كم في المائة؟ قال: درهمان ونصف. فقلت: حسن يا مولاي، أعيدك بالله ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه من رأس الجوزاء ثلاثة. فقلت: الرجل لا يحسن شيئاً، فقامت وقلت: أنا أعود إلى سيدي غداً. فقال: إن كان لك حاجة فإننا لا نقصر، فانصرفت من عنده وجئت إلى ضريح النبي ﷺ فبكيت على قبره وشكوت خيبة سفري، وقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي إلى من أمضي في هذه [المسائل]^(٣) التي معي، إلى اليهود، أم إلى النصارى، أم إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصب، إلى أين يا رسول الله؟ فما زلت أبكي وأستغيث به فإذا أنا بإنسان يحركني، فرفعت رأسي من فوق القبر فرأيت عبداً أسود عليه قميص خلق، وعلى رأسه عمامة خلق، فقال لي: يا أبا جعفر، النيسابوري، يقول لك مولاك موسى بن جعفر عليه السلام^(٤) إلي، لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى، ولا إلى المجوس، ولا إلى أعدائنا من

(١) لم ترد هذه العبارات في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب، وذكر في هامش مدينة المعاجز أنها من الأصل.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب. وذكر في هامش مدينة المعاجز أنها من الأصل.

(٤) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (يا أبا جعفر أجب موسى بن جعفر عليه السلام فإنه يقول).

النواصب، فأنا حجة الله وقد أجبتك عما في الحبر^(١) وبجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجتني به وبدرهم شطيطة الذي فيه درهم ودانقان الذي في كيس أربعمئة درهم اللؤلؤي وشقتها التي في رزمة الأخوين البلخيين. قال: فطار عقلي وجئت إلى رحلي ففتحت وأخذت الحبر^(٢) والكيس والرزمة فجتت إليه فوجدته في دار خراب وبابه مهجور ما عليه أحد، وإذا بذلك الغلام قائم على الباب، فلما رأيته ودخل بين يدي فدخلت معه وإذا بسيدنا جالس على الحصير [وتحته شاذكونة]^(٣)، فلما رأيته ضحك وقال: لا تقنط ولم تفرع، إلي [لا إلى اليهود ولا إلى النصارى]^(٤) والمجوس، أنا حجة الله ووليه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد الكوفة [مسجد جدي]^(٥) [جري أمري]^(٦)؟ قال: فأزاد^(٧) ذلك في بصيرتي وتحققت أمره، ثم قال لي: هات الكيس، فدفعته إليه فحله وأدخل يده فيه، وأخرج منه درهم شطيطة، وقال لي: هذا درهمها؟ فقلت: نعم، وأخرج الرزمة وحلها وأخرج منها^(٨) شقة قطن مقصورة طولها خمسة وعشرون ذراعاً، وقال لي: اقرأ عليها السلام

(١) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (الجزء).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز.

(٦) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٧) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (فازداد).

(٨) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (وأخرج الرزمة وحلها منه ثم أعطاني شقة قطن).

كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقتك في أكفاني وبعثت بهذه إليك من أكفاننا من قطن قرينتنا صرباً^(١) قرية فاطمة وبذر قطن كانت تزرعه بيدها [الشريفة]^(٢) لأكفان ولدها، وغزل أختي حكيمة بنت أبي عبد الله عليه السلام وقصاره يده لكفنه، فاجعلها في كفك. ثم قال: يا معتب، جثني بكيس نفقة مؤناتنا^(٣)، فجاء به وطرح درهماً فيه، وأخرج منه أربعين درهماً، وقال: اقرأها مني السلام وقل لها: ستعيشي تسع عشرة ليلة من دخول أبي جعفر، ووصول هذا الكفن وهذه الدراهم، فانفقي منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين درهماً صدقة عنك وما يلزم عليك، وأنا أتولى الصلاة عليك، وإذا رأيتني فاكنم فإن ذلك أبقى لنفسك، وافكك هذه الخواتيم، وانظر هل أجبنا أم لا قبل أن تحيء بدراهمهم كما أوصوك فإنك رسول، فتأملت الخزاتيم فوجدتها صحاحاً، ففككت من وسطها واحداً فوجدت تحتها ما يقول العالم في رجل قال نذرت لله [رجل نذر]^(٤) عز وجل لأعتقن^(٥) كل مملوك كان في ملكي قدبماً، وكان له جماعة من المماليك؟ تحته الجواب من موسى بن جعفر عليه السلام: [يعتق]^(٦) من كان في ملكه قبل ستة أشهر، والدليل على صحة ذلك قوله

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (صيدا).

(٢) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (قال: يا شيث جثنا بكيس قرباننا)

(٤) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز.

(٥) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (أعتق).

(٦) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من كتاب المعاجز.

تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، كان بين العرجون القديم والعرجون الجديد في النخلة ستة أشهر^(١). وفككت الآخر فوجدت فيه: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: أتصدق بمال كثير بما يتصدق؟ تحته الجواب بخطه عليه السلام: إن كان الذي حلف بهذا اليمين إن كان من أرباب الدراهم تصدق بأربعة وثمانين درهماً، وإن كان من أرباب الغنم فأربعة وثمانون غنماً، وإن كان من أرباب البعير فأربعة وثمانون بعيراً، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ فعددت موطن رسول الله ﷺ قبل نزول الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً. وكسرت الأخرى فوجدت فيها: ما يقول العالم في رجل نبش قبراً، وقطع رأس الميت؟ وأخذ كفنه؟ الجواب تحته بخطه عليه السلام: تقطع يده لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويؤخذ مائة دينار لقطع رأس الميت لانا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه من قبل نفخ الروح فيه، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً، وفي تمام الخلق عشرين ديناراً، فلو نفخ فيه الروح لألزمناه ألف دينار على أن لا يأخذ ورثة الميت منها شيئاً ويتصدق بها عنه أو يحج أو يغزي بها لأنها أصابته في جسمه بعد الموت. قال أبو جعفر: فمضيت من فوري إلى الخان، وحملت المال والمتاع إليه، وأقمت معه، وحج في تلك السنة فخرجت في جملة معادلاً في عماديته في ذهابي يوماً في عماديته، ويوماً في عمادية ابنه، ورجعت إلى خراسان فاستقبلني الناس وشطيطة في

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (قوله تعالى: ﴿وَعَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾. القديم ستة أشهر).

جملتهم، وسلموا علي، فأقبلت عليها من بينهم وأخبرتها بحضرتهم بما [جرى]^(١)، دفعت إليها الشقة والدرهم، وكادت تنشق مرارتها^(٢) من الفرح، ولم يدخل إلى المدينة من الشيعة إلا حاسد أو متأسف على منزلتها، ودفعت الحبر إليهم، ففتحوا الخواتيم ووجدوا الجوابات تحت مسائلهم. وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً رحمة الله عليها فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن عليه السلام، فلما فرغ من أمرها ركب البعير وألوى برأسه نحو البرية وقال: عرف أصحابك وأقرئهم عني السلام، وقل لهم: إنني ومن جرى مجراي من أهل البيت لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم، وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم وفكاك رقابكم من النار. قال أبو جعفر: فلما ولي عليه السلام عرفت الجماعة، فأروه وقد بعد^(٣) والنجيب يحث به وكادت أنفسهم تسيل^(٤) حزناً إذا لم يتمكنوا من النظر إليه^(٥).

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (حرارتها).

(٣) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (تقدم).

(٤) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (تزيل).

(٥) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤١١، الثاقب في المناقب ٤٣٩.

تحقيق لطيف في كيفية إعانة المؤمنين أئمتهم بالأعمال

يقول محمد تقي، لشريف مصنف هذا الكتاب، وروى هذا الحديث الشيخ ابن شهر آشوب في مناقبه عن أبي علي بن راشد وغيره مختصراً في الألفاظ ببعض المغايرة وكذا رواه الراوندي في الخرائج مختصراً أيضاً هذ ثم إن قوله عليه السلام (وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم.. إلح) ^(١) وقد ورد مثله عن أمير المؤمنين أيضاً في كتابه إلى عثمان بن حنيف حيث قال عليه السلام : (أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد) ^(٢). ولا بأس ببيان هذه الإعانة والكشف عن سرها وهو أن الأعمال الشرعية على أربعة أقسام واجب ومستحب وحرام ومكروه وأما المباحث فهي إاحة تخفيف توسعة للمكلفين وإلا فلا بد في كل عمل من رجحان في أحد الطرفين من الفعل والترك ولو ضعيفاً، والسرف في انقسام الأعمال إلى تلك الأقسام أن الأعمال من المكلفين من متمات القوابل الشرعية ومكملاتها. فبحسب تلك أعمال تقتضي القوابل الشرعية الجزاء والإفاضة من مبدأ الفيض إن خيراً فخير وإن شراً فشر

(١) مدينة المعاجز ج ٩ ص ٤٢٠.

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠.

فما كان من الأعمال متمماً للقابلية بجميع أفراده لو أغلبها فهو الواجب الذي لم يرضى الشارع بتركه لا إلى بدل لأدائه إلى حدوث النقص في أصل أجزاء القابلية، وكذا كلما كان متمماً للمتمم كذلك، وذلك كالمقدمات الواجبة للواجبات كالوضوء والأغسال وبدلها عند التعذر وما كان منها مانعاً عن ذلك التتميم بجميع أفراده أو أغلبها فهو الحرام الذي حذر الشارع عليه السلام المكلفين عن فعله وأوجب لهم تركه والكلام في مقدماته كالكلام في مقدمات الواجب، وما كان منها مكماً وهو على قسمين قسم ليس في شيء من أفراده شيء من التتميم بل هو بجميع أفراده تكميل محض، وقسم يوجد في بعض أفراده غير الغالبة المتمم، فهذا بكلاً قسميه هو المستحب الذي أمر الشارع به لا على جهة الإيجاب، أما الأول فالوجه فيه ظاهر وأما الثاني فهو وإن كانت توجد في بعض أفراده حصة متممة، والمتمم لا يستغنى عنه إلا أنه لما كان التكليف بكل الأفراد حرجاً لأنه قد يستغنى عنه كما في البعض الخالي في نفس الأمر عن المتمم ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنة، والتكليف بخصوص ما فيه الحصة المتممة حرج أيضاً لأن المكلف لا يقدر على الإطلاع على ذلك مع كون التكليف مبنياً على التخفيف ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(١) كان مقتضى ذلك إما أن يسقط عنهم التكليف الإيجابي ويعرضهم بصدق النية بأنه لو كلفهم بأحد التكلفيين قبلوا وتحملوا بأن يتم لهم نقص ذلك من فضله بتهيئتهم لقبول التكليف الشاق وإما أن يسقط عنهم التكليف ولا يعرضهم، ولما

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

تمدح سبحانه بأنه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير بالقليل، كان ذلك دليل الدعاء إليه والترغيب في حيزه فأسقط ذلك وقوى بفضل كرمه الضعيف فالحق بفضلله ما في بعضه المتمم بالمكمل البحت في التكليف، هذا في حق عامة المكلفين وأما من يراد من إيجادهم الكمال والتكميل كالأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيصين من المؤمنين فالمكمل في حقهم في حكم المتمم، ولهذا يكون وقوع غير الأولى وترك الأولى منهم تقصيراً في حقهم ويسمى عصياناً ولهذا قال عليه السلام: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)^(١) وما كان منها مانعاً عن الكمال وهو أيضاً على قسمين كالمستحب على التفصيل فهو المكروه الذي نهى عنه الشارع لا على سبيل الإلزام والكلام في مقدمات كل من المستحب والمكروه كالكلام في مقدمات الواجب والحرام، ثم إن التفاوت بين أنواع تلك الأقسام الأربعة في التأكيد وعدمه على حسب ما في كل منها من قوة التتميم أو التكميل وضعفهما، أو كون الفرد المتمم أو المانع في بعض الأنواع أكثر من الآخر وهو السر في أفضلية بعض الأعمال من بعض في كل من طرفي الأمور به والمنهي عنه، وكون بعض الأعمال المستحبة تكاد تلحق بالواجب كزيارة مولانا الحسين صلوات الله عليه وآله وروحي له الفداء، ولذا ورد في بعض الأخبار بلفظ الوجوب على كل من استطاع إليه سبيلاً مرة في العمر، وبعض المكروهة تكاد تلحق بالحرام ويضع المحرمة تكاد تلحق بالكفر والشرك والنفاق كما يظهر من تتبع عبارات المناهي الواردة في بعض

(١) كتاب الطهارة ج ٢ ص ١٠٠.

المكروهات والمحرمات، وفي الباب تفاصيل لا يسعها المقام فخذها قصيرة من طويلة.

إذا تحرر عندك ذلك عرفت أن كل من قصر من العباد في شيء من المتممات للقابلية أو في ترك الموانع عن التتميم فهو لا يستأهل دخول الجنة التي هي دار رضوان الله التي جعلها جزاء للمستحقين كائناً من كان لعدم تحقق المقتضى بعد على التمام من جهة القابل الجاذب للجزاء الخير من جهة الفاعل، إذا عرفت ذلك فاعلم أن محمداً وآله صلى الله عليه وعليهم أطاعوا الله تعالى لا يحتمل الإمكان أكمل منها، ففاضل لطيفة طاعاتهم يزيد على تكمل ذواتهم في الكم والكيف زيادة لو قسم جزء منه على جميع من في الوجود كان كافياً في تتميم نقصانهم، وناهيك في تصديق ذلك في الجملة قول رسول الله ﷺ المجمع عليه بين الفريقين (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين)^(١). ومن الثقلين الأنبياء المرسلون وغير المرسلين بل والأئمة المعصومون ممن عدا رسول الله ﷺ كما روي عن الصادق عليه السلام (أنه لما نقل هذا الخبر عن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره فقال: وأنا من الثقلين)^(٢). وورد ما يقارب مضمون هذا الخبر في غزوة أحد ولعلنا أخرجناه في القسم الأول من الكتاب، ويتلوهما في تشييد هذا المعنى ما أوردناه في القسم الأول من ثواب نفس واحد من أنفاسه ليلة المبيت على فراش النبي ﷺ، هذا مع ما في الحديث عن رسول

(١) الإمام علي عليه السلام ٦٠٦.

(٢) الإمام علي عليه السلام ص ٦٠٥.

الله ﷻ : (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) (١) .
 فإذا كان هذا حال عمل واحد من أعمال أمير المؤمنين صلوات
 الله عليه فانظر ماذا يكون حال مجموع أعماله، ثم انظر ماذا يكون حال
 أعمال رسول الله ﷺ فإذا قصر واحد من العباد في بعض الأعمال
 المتممة أو المكملة لحدود القابلية وكان ممن وصل حبله بحبلهم ﷺ ،
 اقتضى ذلك عن جهة شرع الحكمة أن يتمموا ذلك النقص العملي
 بفاضل حسناتهم ويصلحوا به ما أفسده ذلك العبد بتقصيره في العمل
 كما صرح به الحجة ﷺ و(عجل الله فرجه) في دعائه المروي عن
 السيد رضي الدين بن طاوس (قده) حيث قال: (اللهم إن شيعتنا منا
 خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا) إلى أن قال ﷺ : (وإن
 خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا) (٢) الدعاء .

وموضع الاستشهاد الفقرة الأخيرة فإنها صريحة في المطلوب كما
 ترى، وإن حدثتك نفسك أنه كيف يكون عمل الغير مكماً لقابلية
 الغير؟ فاعلم أنه ليس ببدع في الشريعة فإن دعاء الغير يؤثر في حق
 الغير بالبديهة وكذلك سائر أعمال البر من الصلاة والصوم والإحسان
 والحج عنه إلى غير ذلك كما ورد في الشريعة المطهرة، ومن هذا الباب
 الصلاة على الميت واستنابة الحج عنه وقضاء الولي عنه ما فاته من
 الصلاة والصوم، ومنه كون شهادة سيد الشهداء ﷺ عوضاً عن ذنوب
 الشيعة ووقاء لهم عن النار وورد مثله عن الكاظم ﷺ في حق نفسه

(١) الكافي ح ١ ص ٢٦٠ .

(٢) بحار الأنوار ج ٥ ص ٠٠ .

وهو ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي، فالأئمة عليهم السلام عملوا بعض الأعمال عن شيعتهم لتكون جبراً لما كسروه بتقصيراتهم)^(١).

إن قلت: هذا المقدار معلوم وإنما نريد معرفة السر في ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٢).

نقول: بيان السر في ذلك مما يبعد عن العقول غير أنا نشير إلى بعض البيان عسى أن تهجم منه على حقيقة الأمر إن فكرت، هو أن الشخص إذا عمل عملاً بنية الإهداء منه إلى الغير أو التفضيل عليه أن النية عنه أو التشريك له، وكان بينه وبين ذلك الغير مناسبة معنوية وارتباط ذاتي فقد تمثل ذلك العامل بصورة ذلك الغير في الحقيقة بالتمام كما في التصويرات الثلاثة الأولى أو في الجملة كما في صورة التشريك، وكان هو كالروح لذلك القالب المحرك له للعمل، وآيته على سبيل التقريب الوكيل العازل لنفسه من حيث هو المتمثل بمثال موكله فإنه حينئذ تكون يده يد الموكل وقوله وقوله وفعله فعله، فإذا عمل ذلك العامل عملاً على هذا النحو وقبل الله تعالى ذلك العمل منه كان جاذباً للأثر المترتب عليه من مبدأ الفيض فيمن ذلك الأثر أو لا على ذلك الشخص العامل لأنه كالروح في إيقاع ذلك العمل، والروح مقدم على

(١) الكافي ج ١ ص ٢٦٠.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

القلب رتبة فآثر فيه أثره ثم وصل فاضل ذلك الأثر إلى القلب الذي هو مثال ذلك الغير وصورته العامل لذلك العمل بالتبع، فينتفع كل منهما بأثر ذلك العمل غير أن للعامل الأصلي ضعف ما لذلك الغير منه كما ورد في بعض الأخبار وفي بعضها أزيد لكون الروح أشد مدخلاً في إيقاعه من القلب وهو ظاهر، فهذا هو السر في انتفاع الشخص بعمل الغير، ولكنه مشروط بشرطين: أحدهما: وجود الاستعداد في جانب القابل بأن يكون بينه وبين ذلك المؤمن العامل نسبة إيمانية ثابتة الأصل وإلا لم ينتفع بذلك أبداً ولذا قال تعالى في حق المنافقين: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١) فتدبر.

ثانيهما: رضا ذلك الغير بذلك، ولفقدان هذا الشرط ترى لا يضر العمل السوء في حق الغير إذا أتى به نيابة عنه ويضر إذا وصى بذلك كما لو أمر شخص واحداً بقتل نفس محترمة وفعله ذلك الغير نيابة عنه باختياره فإن الأمر والمباشر كلاهما مؤاخذان عند الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة، وكذلك في جانب الخير انظر في قول الله تعالى في حق المنافقين حيث قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢)

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٠ .

(٢) سورة المنافقين، الآية: ٥ - ٦ .

هذا أحد طرق شفاعة محمد وآله عليهم السلام في شيعتهم، وبالتأمل في هذا البيان الشافي تعرف وجه استعانتهم عليهم السلام في إصلاح قابليته أخف وأقل فتدبر واستقم. ومن طرق الشفاعة أن نور الولاية والمحبة الموجود في بعض المقصرين يقوم مقام ما قصر فيه من العمل في إصلاح القابلية لكون ذلك النور كالإكسير إذا ألقى على المعدن الناقص أحرق جميع ما فيه من الكدورات والظلال وألحقه بأصله الذي هو الذهب كما برهن عليه في محله، وكالماء الجاري أو الكر إذا انغمس فيه الإنسان ذهب ما فيه من الأوساخ والنجاسات العارضة وهو معنى الحديث: حب على حسنة لا تضر معها سيئة. الخبر. والله بعض المشايخ حيث يقول:

إذا ذر إكسير المحبة فوق ما جناه استحال الذنب أي استحالة
ومنها الدعاء والاستغفار لهم، ومنها تسليط البلايا والشدائد عليهم في الدنيا أو في البرزخ أو في المحشر أو في حظيرة النار لا في أصلها إلى غير ذلك من أسباب التطهير والإصلاح فإن حال كل من الموالين يقتضي تطهيراً وإصلاحاً يوافقه ويناسبه وكل تلك الأسباب من الشفاعة فتبصر، والكلام في تفصيل تلك الأمور يخرجنا من وضع المقام وعلى من يفهم ويؤمن به السلام.

إلى محمد وآل محمد

العشرون الكافي في باب يفصل بين دعوى المحق والمبطل عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم قال: (كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر إنه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلك أنهم رروا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة، فدخلنا عليه نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة، فقلنا: ففي مائة؟ فقال: درهمان ونصف فقلنا: والله ما تقول المرجئة، قال: فخرجنا من عنده ضللاً لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقلنا ونقول: إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه، يومي إلي بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنه كان بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعه جعفر عليه السلام عليه، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم فقلت للأول: تنح فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني لا يريدك، فتتح عني لا تهلك وتعين على

نفسك، فتنحى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن عليه السلام ثم خلاني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: أدخل رحمتك الله، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج إلي إلي فقلت: جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم، قلت: مضى موتاً؟ قال: نعم قلت: فمن لا من بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قلت جعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه، قال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله، قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ قال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟ قال: لا، ما أقول ذلك، قال: قلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، ثم قلت له: جعلت فداك عليك إمام؟ قال: لا، فداخني شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل إعظاماً له وهيبة^(١) أكثر مما كان يحل بي، من أبيه إذا دخلت عليه، ثم قلت له: جعلت فداك أسألك عما^(٢) كنت أسأل أباك؟ فقال: سل تُخبر ولا تُدع، فإن أذعت فهو الذبح، فسألته فإذا هو بحر لا ينزف، قلت: جعلت فداك سمعتك وشيعه أسك ضلأ ألقى إليهم وأدعوهم إليك؟ وقد أخذت على الكنمان؟ فأنت من رشدة ألقى إليه وخذ عليه الكنمان فإن أذاعوا فهو الذبح - وأشار بيده إلى حلقه - قال:

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (هيبه).

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (كما).

فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى فحدثته بالقصة قال: ثم لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه بالإمامة، ثم لقينا الناس أفواجاً فكل كم دخل عليه قطع إلا طائفة عمار وأصحابه وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس، فلما رأى ذلك قال: ما حال الناس؟ فأخبر أن هشاماً ضد عنك الناس في قال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني^(١).

قصة شقيق البلخي

الحادي والعشرون عن دلائل الطبري رحمه الله قال حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا هشام^(٢) بن حاتم الأصم، قال: حدثني أبي، قال: قال لي شقيق - يعني ابن إبراهيم البلخي - : خرجت حاجاً إلى البيت الله الحرام في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلنا القادسية، قال شقيق فنظرت إلى الناس في زيهم [بالقبا] ^(٣) والعماريات والخيم والمضارب، وكل إنسان منهم قد تزيأ على قدره، قلت: اللهم إنهم قد خرجوا إليك فلا تردهم خائبين. فبينما أنا قائم، وزمام راحلتي بيدي، وأطلب موضعاً أنزل فيه منفرداً عن الناس، إذ نظرت إلى فتى حدث السن، حسن الوجه، شديد السمرة عليه سيماء

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥١، بحار الأنوار ٤٧ ص ٢٦٢، رجال الكشي ٢٨٢.

(٢) في نسختنا من كتاب الدلائل (حسام).

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب في القبا.

العبادة وشواهدا، وبين عينيه سجادة كأنها كوكب دريء وعليه من فوق ثوبه شملة من صوف، وفي رجله نعل عربي، وهو منفرد في عزلة من الناس، فقلت في نفسي: هذا [الفتى]^(١) من هؤلاء الصوفية المتوكلية، يريد أن يكون كلاً على الناس في هذا الطريق، والله لأمضين إليه، ولأوبخنه. قال فدنوت منه، فلما رأني مقبلاً نحوه قال لي: يا شقيق ﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾ وقرأ الآية، ثم تركني ومضى، فقلت في نفسي: قد تكلم هذا الفتى على سري، ونطق بما في نفسي، وسماني باسمي، وما فعل هذا إلا وهو ولي الله، ألحقه وأسأله أن يجعلني في حل، فأسرعت في ورائه، فلم ألحقه، وغاب عن عيني، فلم أراه. وارتحلنا حتى نزلنا واقصة، فنزلت ناحية من الحاج، ونظرت فإذا صاحبي قائم يصلي على كتيب رمل، وهو راکع وساجد، وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري من خشية الله عز وجل، فقلت: هذا صاحبي، لأمضين إليه، ثم لأسأله أن يجعلني في حل، فأقبلت نحوه، فلما نظر إلي مقبلاً قال لي: يا شقيق ﴿إني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ ثم غاب عن عيني فلم أراه، فقلت: هذا رجل من الأبدال، وقد تكلم على سري مرتين، ولو لم يكن عند الله فاضلاً ما تكلم على سري. ورحل الحاج وأنا معهم، حتى نزلنا بزبالة، فإذا أنا بالفتى قائم على البثر، وبيده ركوة يستقي بها الماء، فانقطعت الركوة في البثر، فقلت: صاحبي والله، فرأيته قد رمق السماء بطرفه وهو يقول: أنت ربي إذا ظمأت إلى الماء وقوتي إذا

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

أردت الطعاما إلهي وسيدي ومالي سواها، فلا تعدمينها^(١) قال شقيق:
فوالله، لقد رأيت البثر وقد فاض ماؤها حتى جرى على وجه الأرض،
فمد يده، فتناول الركوة، فملأها ماء، ثم توضأ، فأسبغ الوضوء،
وصلى ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل أبيض، فجعل يقبض بيده من
الرمل ويطرحة في الركوة، ثم يحركها ويشرب، فقلب في نفسي: أترأه
قد حول الرمل سويقاً؟ فدنوت منه فقلت له: أطعميني يرحمك الله، من
فضل ما أنعم الله به عليك. فنظر إلي وقال لي: يا شقيق، لم تنزل نعمة
الله علينا [أهل البيت]^(٢) سابغة، وأياديه لدينا^(٣) جميلة، فأحسن ظنك
بربك، فإنه لا يضيع من أحسن به ظناً فأخذت الركوة من يده وشربت،
فإذا سويق وسكر، فوالله ما شربت شيئاً قط ألد منه، ولا أطيب رائحة،
فشبعت ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، فدفعت إليه
الركوة ثم غاب عن عيني، فلم أراه حتى دخلت مكة وقضيت حجي،
فإذا أنا بالفتى في هدأة من الليل، وقد زهرت النجوم، وهو إلى جانب
بيت^(٤) فيه الشراب راكعاً ساجداً، لا يريد مع الله سواه، فجعلت أوعاه
وأنظر إليه، وهو يصلي بخشوع وأنين وبكاء، ويرتل القرآن ترتيلاً،
فكلما مرت آية بها وعد ووعد يرددها على نفسه، ودموعه تجري على
خده، حتى إذا، دنا الفجر جلس في مصلاه فسبح ربه وقدس، ثم قام

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (تحرمنها).

(٢) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (لنا).

(٤) في نسختنا من كتاب الدلائل (قبلا).

يصلّي الغداة، وطاف بالبيت أسبوعاً، وخرج من باب المسجد، فخرجت، فرأيت له حاشية وموالي، وإذا عليه لباس خلاف الذي شاهدت^(١)، وإذا الناس من حوله يسألونه عن مسائلهم، ويسلمون عليه، فقلت لبعض الناس . وأحسبه من مواليه . من [هذا]^(٢) الفتى؟ فقال لي: هذا أبو إبراهيم، عالم آل محمد قلت: ومن أبو إبراهيم؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . فقلت له لقد عجبت أن توجد هذه الشهود إلا في هذه الذرية^(٣) .

أقول: هذا الحديث مكرر في الكتب وقد روته العامة كما روته الخاصة فممن رواه منهم علي بن أحمد المالكي في الفصول المهمة عن هشام بن حاتم الأصم عن أبيه حاتم ويوسف بن قزعلي سبط أبي الفرج ابن الجوزي في مناقبه قال: أخبرنا أبو محمد البزاز أخبرنا أبو الفضل ابن ناصر أخبرنا محمد بن عبد الملك والمبارك بن عبد الجبار والسعيد قالوا أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الشيباني أن علي بن محمد بن الزبير البجلي حدثهم قال أخبرنا هشام ابن حاتم الأصم عن أبيه قال حدثني شيء البلخي ثم ساق الحديث بما يقرب مما أوردناه .

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (تعاهدته).

(٢) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب .

(٣) مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٩٤ ، دلائل الإمامة ٣١٧ ، نوادر المعجزات ١٥٦ .

الإمام يخبر صاحبه عن خلاصه من يد المهدي

الثاني والعشرون الكافي عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أبي قتادة القمي، عن أبي خالد الزبالي قال: (لما أقدم بأبي الحسن موسى عليه السلام على المهدي القدمة الأولى نزل زبالة فكنت أحدثه، فرآني مغموماً فقال لي: يا أبا خالد مالي أراك مغموماً، فقلت: وكيف لا أغتم وأنت تحمل إلى هذه الطاغية ولا أدري ما يحدث فيك، فقال: ليس علي بأس إذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا فوافني في أول الليل، فما كان لي هم إلا إحصاء الشهور والأيام حتى كان ذلك اليوم فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب وسواس الشيطان في صدري وتخوفت أن أشك فيما قال، فبينما أنا كذلك إذا نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة، فقال: إيه يا أبا خالد، قلت: لبيك يا بن رسول الله، فقال: لا تشكن، ود الشيطان أنك شككت، فقلت الحمد لله الذي خلصك منهم فقال: إن لي إليهم عودة لا أتخلص منهم^(١).

(١) الكافي ج ١ ص ٤٧٧، قرب الإسناد ١٤٠، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٨، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٤٩.

لا عبادة بغير معرفة

الثالث والعشرون وفيه علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن محمد بن علي بن فلان الرافعي^(١) قال: (كان لي ابن عم يقال له: الحسن بن عبد الله كان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجدته في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان السلطان يحتمله لصلاحه، ولم تنزل هذه حالته حتى كان يوم من الأيام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد فرآه فأومأ إليه فاتاه فقال له: يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرنني به إلا أنه ليس لك معرفة، فاطلب المعرفة، قال: جعلت فداك فما المعرفة؟ قال: اذهب فتفقه في الدين واطلب الحديث، قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة، ثم اعرض علي الحديث، قال: فذهب فكتب ثم جاءه فقراه عليه فأسقطه كله ثم قال له: اذهب فاعرف المعرفة وكان الرجل معنياً بدينه فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فلقبه في الطريق فقال له: جعلت فداك إنني أحتج عليك بين يدي الله فدلني على المعرفة قال: فأخبره بأمر المؤمنين عليهم السلام وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بأمر

(١) في نسختنا من كتاب دلائل (الواقفي).

الرجلين فقبل منه، ثم قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال:
الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه ثم سكت، قال:
فقال له: [جعلت فداك]^(١) فمن هو اليوم؟ قال: إذا أخبرتك تقبل؟
قال: بلى جعلت فداك؟ قال: أنا هو، قال: فشيء أستدل به؟ قال:
اذهب إلى تلك الشجرة . وأشار [بيده]^(٢) إلى أم غيلان . فقل لها: يقول
لك موسى بن جعفر: أقبلي، قال: فأتيتها فرأيتها والله تخذ الأرض
خداً حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت قال: فأقر به ثم لزم
الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك)^(٣).

(١) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب .

(٢) المصدر نفسه

(٣) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٩٥، الكافي ج ١ ص ٣٥٢، الإرشاد ج ٢ ص ٢٢٣، الثاقب في
المناقب ٤٥٥.

الإمام يجيب الراهب والراهبة

الرابع والعشرون وفيه عن علي بن إبراهيم وأحمد بن مهران جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: (كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: إذا كان غداً فأت بهما عند بشر أم خير، قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا فأمر بخصفة بوارية، ثم جلس وجلسوا فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء، لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني وما خلفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغني في العلم ولقد سمعت برجل في الهند، إذا شاء حج إلى بيت المقدس في يوم وليلة، ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند فسألت عنه بأي أرض هو؟ فقل لي: إنه بسبذان وسألت الذي أخبرني فقال: هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معشر الأديان في كتبنا، فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يرد؟ فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائله فسبعة، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عما تحفظ منها، قال الراهب لا والله الذي أنزل التوراة على موسى وجعل

عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر أولي الألباب وجعل محمداً بركة
ورحمة وجعل علياً عليه السلام عبرة وبصيرة وجعل الأوصياء من نسله ونسل
محمد ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جثتك ولا
سألتك، فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : عد إلى حديث الهندي، فقال له
الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها ولا شرائحها ولا
أدري ما هي ولا يكف هي ولا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سبذان
الهند، فسألت عن الرجل، فقيل لي: إنه بنى ديراً في جبل فصار لا
يخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين وزعمت الهند أن الله فجر له عيناً
في ديره وزعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه ويحرث له من
غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه فأقمت ثلاثاً، لا أدق الباب ولا
أعالج الباب، فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب وجاءت بقرة عليها
حطب تجر ضرعها، يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن فدفعت الباب
فانفتح فتبعتها ودخلت، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي
وينظر إلى الأرض فيبكي وينظر إلى الجبال فيبكي، فقلت: سبحان الله
ما أقل ضربك في دهرنا هذا، فقال لي: والله ما أنا إلا حسنة من
حسنات رجل خلفته وراء ظهره، فقلت له: أخبرني أن عندك اسماً
من أسماء الله تبلغ به في كل يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك،
فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟ فقلت: لا أعرف بيت المقدس
الذي بالشام؟ قال: ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت
آل محمد عليهم السلام، فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت
المقدس، فقال لي: تلك محارِب الأنبياء، وإنما كان يقال لها: حظيرة

المحارب، حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى صلى الله
عليهما وقرب البلاء من أهل الشرك وحلت النقمات في دور الشياطين
فحولوا وبدلوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تبارك وتعالى البطن
لآل محمد والظهر مثل ﴿هي إلا أسماء سميتوهما أنتم وآباؤكم ما أنزل
الله بها من سلطان﴾ فقالت له: إني قد ضرب إليك من بلد بعيد،
تعرضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً وأصبحت وأمست مؤيساً
إلا أكون ظفرت بحجتي، فقال لي: ما أرى أمك حملت بك إلا وقد
حضرها ملك كريم ولا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأممك إلا وقد
اغتسل وجاءها على طهر ولا أزعم إلا أنه قد كان درس السفر الرابع
من سحره ذلك، فختم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى
تنزل مدينة محمد ﷺ التي يقال لها: طيبة وقد كان اسمها في الجاهلية
يثرب، ثم اعمد إلى موضع منها يقال له: البقيع، ثم سل عن دار يقال
لها: دار مروان، فانزلها وأقم ثلاثاً ثم سل عن الشيخ الأسود الذي
يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم، اسمها الخصف،
فالطف بالشيخ وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية
في البيت الذي فيه الخشيبات الأربع، ثم سل عن فلان ابن فلان
الفلاني وسله أين نأديه وسله أي ساعة يمر فيها فليريكاه أو يصفه لك،
فتعرفه بالصفة وسأصفه لك، قلت: فإذا لقيته فاصنع ماذا؟ قال: سله
عما كان وعما هو كائن وسله عن معالم دين من مضى ومن بقى، فقال
له أبو إبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذي لقيت، فقال الراهب:
ما اسمه جعلت فداك؟ قال: هو متمم بن فيروز وهو من أبناء الفرس

وهو ممن آمن بالله وحده لا شريك له وعبده بالإخلاص والإيقان وفر من قمه لما خافهم، فوهب له ربه حكماً وهداه لسبيل الرشاد وجعله من المتقين وعرف بينه وبين عباده المخلصين وما من سنة إلا وهو يزور فيها مكة حاجاً ويعتمر في رأس كل شهر مرة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة، فضلاً من الله وعوناً وكذلك يجزي الله الشاكرين، ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبه فيها وسأل الراهب عن أشياء، لم يكن، عند الراهب فيها شيء، فأخبره بها، ثم إن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسرها؟ قال: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه فيفسره وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين، ثم قال الراهب، فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟ قال: أخبرك بالأربعة كلها، أما أولهن فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقياً، والثانية محمد رسول الله ﷺ ورسول الله من الله بسبب، فقال له الراهب، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن ما جاء به من عند الله حق وأنكم صفوة الله من خلقه وأن شيعتكم المطهرون المستبدلون ولهم عاقبة الله رب العالمين، فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بجبة خز وقميص قوهي وطيلسان وخف وقلنسوة، فأعطاه إياها وصلى الظهر وقال له: اختن، فقال: قد اختنت في سابعي^(١).

أقول: قوله المستبدلون رأيت في بعض المواضع بالدال المعجمة

(١) الكافي ج ١ ص ٤٨١، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٩٢، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣٠٤.

بعد التاء المثناة من فوق وقيل اللام المشددة وهو وإن كان يمكن توجيهه بنحو غير أنهم سهو وإنما الصحيح المستبدلون التاء المثناة فوقانية ثم الباء الموحدة ثم الدال المهملة ثم اللام المخففة على صيغة المفعول مأخوذ من الاستبدال وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١) الآية، وهو إشارة إلى أيام ظهور الحجة عليه السلام والرجعة كما أشير إليه في دعاء الافتتاح الوارد من الناحية المقدسة في الصلاة على نفسه عليه السلام حيث يقول (استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله مكن له دينه الذي ارتضيته له أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشكر بك شيئاً)^(٢) الدعاء.

وأما الحروف الأربعة التي في الهواء فهي باطن الأربعة التي ظهرت في الأرض وهو معنى أنه عليه السلام يأتي بشرع جديد وكتاب جديد على العرب شديد فإن الشرع قد ختم بشرع محمد عليه السلام والكتب ختمت بكتابه فالمراد بالشرع الجديد والكتاب الجديد إظهار باطن هذا الشرع وهذا الكتاب الذي نزل على رسول الله عليه السلام في حياته وبقائها ضفي الهواء كناية عن كونها مغلقة لم تظهر بعد ظهوراً يعرفها كل واحد، وإنما دلوا على بعض تلك البواطن بعضهم شيعتهم الكملين كسلمان وجابر الجعفي وأخذا بهما، وأشاروا في بعض أخبارهم إلى بعض ذلك

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) مصباح المتعبد: ٥٨١.

لأهل الإشارة ونحن ندلك من نوع ذلك إلى شيء تعرف منه أشياء وهو
أن رسول الله ﷺ وضع الجزية على أهل الذمة من اليهود والنصارى
وحقن دماءهم وأموالهم لظاهر إقرارهم بالألوهية ونبوة من قبله من
الأنبياء وأباح قتل سائر الكفار والمشركين، هذا هو الشرع وإذا ظهر
الحجة ﷺ أظهر باطن ذلك فرفع الجزية عنهم وأباح قتلهم إذا لم
يؤمنوا ووضعها على النواصب والغلاة لكونهم يهود هذه الأمة في
الباطن ونصاراها على هذا فقس ما سواها.

الإمام ينقذ علي بن يقطين من القتل

الخامس والعشرون إرشاد المفيد عليه السلام وروي عبد الله بن إدريس، عن ابن سنان، قال: (حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين كل تلك الثياب إلى موسى بن جعفر عليه السلام وأنفذ في جملتها تلك الدراعة، وأضاف إليها مالاً كان عنده على رسم له فيما يحمله إليها من خمس ماله. فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب، ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه: «احتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن [من الشأن]»^(١) تحتاج إليها معه، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، واحتفظ بالدراعة. فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، فسعى به إلى الرشيد فقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في قوت كذا وكذا. فاستشاط

(١) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من كتاب الإرشاد.

الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً، وقال: لأكشفن عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه. وأنفذ في الوقت باحضار علي ابن يقطين، فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سبط مختوم فيه طيب، قد احتفظت بها، فلما أصبحت إلا وفتحت السبط ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها، وكلما أمسيت صنعت بها مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين. واستدعى بعض خدمه فقال له: امض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من جاريتي^(١) وافتحه، ثم افتح الصندوق الفلاني فجثني بالسبط الذي فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسبط مختوماً، فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه. فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال علي بن يقطين: أردها إلى مكانها وانصرف راشداً، فلن أصدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزة سنية، وتقدم بضرب الساعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك^(٢).

(١) في نسختنا من كتاب الإرشاد (خازنتي).

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ٥٢٢، بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٧٣١، أعلام الوري ٢٠٣، الخرائج ج ١ ص ٢٠٣، روضة الواعظين ج ١ ص ٣١٢، كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٢، المناقب ج ٤ ص ٩٨٢ (لم يوجد مصدر يتفق بالكل مع الصحيفة).

الإمام ينقذ علي بن يقطين من القتل مرة أخرى

السادس والعشرون وفيه وروى محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضل قال: (اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء، أهو من الأصابع إلى الكعبين، أم من هو الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إلي بخطك ما يكون عملي بحسبه فعلت إن شاء الله فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: (فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك وتغسل يدك إلى المرفقين ثلاثاً وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره. فلما وصل الكتاب إلى علي ابن يقطين، تعجب مما رسم له فيه مما أجمع العصاة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممثّل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام. وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل له: إنه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي

ابن يقطين، والقرف له بخلافنا، وميله إلى الرفض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً، فما ظهرت منه على ما يقرف به، وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني. فقيل له: إن الرافضة - يا أمير المؤمنين - تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه، ولا ترى غسل الرجلين، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إن هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل. في الدار حتى دخل وقت الصلاة، وكان علي ابن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحجي يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه، والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب - يا علي بن يقطين - من زعم أنك من الرافضة. وصلحت حاله عنده. وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: «ابتدىء من الآن يا علي بن يقطين، توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، والسلام»^(١).

(١) إعلام الوری ٣٠٣، الإرشاد ج ٢ ص ٧٢٢، بحار الأنوار ج ٨٤، الثاقب في المناقب

الإمام يدعو للبوّة فيسهل عسر ولادتها

السابع والعشرون وفيه روى علي بن أبي حمزة البطائني، قال: (خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته أنا وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي، فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد، فأحجمت خوفاً وأقدم أبو الحسن موسى عليه السلام غير مكترث به، فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصفي إلى هممته، ووضع الأسد يده على كفل بغلته، وقد هممتي نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو، ويحرك شفثيه بما لا أفهمه، ثم أوما إلى الأسد بيده أن امض، فهمم الأسد هممة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول: آمين آمين، وانصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا. ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته، فلما بعدنا عن الموضوع لحقته فقلت له: جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟ فلقد خفته والله عليك، وعجبت من شأنه معك، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: إنه خرج إلي يشكو عسر الولادة على لبؤته وسألني أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك، وألقي في روعي أنها تلد ذكراً له، فخبرتة بذلك،

فقال لي: امض في حفظ الله، فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين^(١).

الإمام يجلس وسط النار ولا تؤثر فيه

الثامن والعشرون الخرائج عن المفضل بن عمر: (لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام، فادعى عبد الله أخوه الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك - وهو المعروف بالأفطح - فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره، فأرسل إلى [أخيه]^(٢) عبد الله يسأله أن يصير إليه، فلما صار عنده، ومع موسى عليه السلام جماعة^(٣) من وجوه الإمامية، فلما جلس إليه أخوه عبد الله، أمر موسى عليه السلام أن تضرم النار في ذلك الحطب، فأضرمت، ولم يعلم الناس ما سبب ذلك، حتى صار الحطب كله جمرأ، ثم قام موسى عليه السلام وجلس بشيابه في وسط النار، وأقبل يحدث القوم^(٤) ساعة، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: إنك إن كنت تزعم أنك الإمام من بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس، قالوا: فرأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجر رداءه حتى

(١) الارشاد ج ٢ ص ٢٢٩، بحار الأنوار ج ٤٨، الخرائج ج ٢ ص ٦٤٩، روضة الواعظين ج ١ ص ٢١٤.

(٢) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (ومعه جماعة).

(٤) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (الناس).

خرج من دار موسى عليه السلام (١).

البربر يسجدون للإمام عليه السلام

التاسع والعشرون الهداية لابن حمدان في حديث قال الرشيد: (ولكنني سأفعل فعلاً إن تم لم يبق غيره في موسى وكتب إلى عماله في الأطراف أن التمسوا إلي قوماً غتماً لا دين لهم ولا يعرفون الله ولا رسوله فأقدم عليه منهم طائفة فلما فنظر إليها فإذا هم قوم يقال لهم: الغيده وكانوا خمسين رجلاً قال علي بن أحمد البزاز: فلما قدموا عليه أمر أن ينزلوا في حجر دار [الرشيد] (٢) فجعل لهم هارون الكسى [الحلل] (٣) والحلي والمال والجواهر والطيب والجواري والخدم وما يجعل (٤) ذكره وغذوا أطيب الطعام وسقوا أفضل الشراب وأدخلوا على الرشيد بعد ثلاثة أيام فقال لترجمانهم: قل لهم من ربكم فقالوا لا نعرف [لنا] (٥) رباً ولا ندري ما هذه الكلمة فقال قل لهم من أنا فقالوا له قل إنك ما شئت [حتى نقول إنك هو فقال لترجمانهم: أليس قد

(١) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣٨٦، الخرائج الخرائج ج ١ ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٥١ و ج ٤٨ ص ٦٧.

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (في حجرة داره).

(٣) لم ترد هذه العبارة في نسختنا ومن كتاب الهداية.

(٤) في نسختنا من كتاب الهداية (ما لا يحل).

(٥) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

رأيتم ما فعلت بكم منذ قدمتم قالوا: بلى^(١) فقال: أنا أقدر أن أجيءكم وأعريكم وأقتلكم وأحرقكم بالنار فقالوا: لا ندري ما تقول إلا أن^(٢) نطيعك ولو في قتل أنفسنا وكان الرشيد قد مثل لهم صورة أبي الحسن صلوات الله عليه حتى لو رآه من عرفه لحلف بالله إن ذلك المثل أبو الحسن عليه السلام فأمر الرشيد فنصب لهم موائد وهو جالس والخادم معه في مستشرف له^(٣) وينقل إليهم الطعام الذي لا يعقلونه وخرجت عليهم الجوارى بالعيدان والنايات والطبول فوقفن صفوفاً حولهم يغنين والكاسات تأخذهم من كل جانب والخلع تطرح عليهم والأموال تنثر عليهم فلما سكروا قال لترجمانهم: قل لهم قوموا فخذوا سيوفكم وادخلوا على عدو لي في هذه الحجرة، وقال: إن كان هذا^(٤) في معرفة موسى مثل البربير الذي عرفوا صورة جعفر عند جدي المنصور فإذا رأوا صورته سيفعلون فعلهم وإن لم يعرفوه فسيقتلون صورته فإذا قتلوا صورته اليوم قتلوه غداً فأخذوا سيوفهم ودخلوا الحجرة فلما رأوا المثل تبادروا عليه^(٥) ووضعوا سيوفهم عليه فرضوه فقال [الرشيد]^(٦) الحمد لله قتلت موسى بهؤلاء القوم بلا شك فخلع

-
- (١) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب .
(٢) وفي نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (أنا) .
(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (لهم) .
(٤) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (هؤلاء) .
(٥) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (إليه) .
(٦) لم ترد هاتان الكلمتان في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب .

عليهم خلعاً [أخرى]^(١) وحمل إليهم الأموال ورددهم إلى دورهم ولم يزل الرشيد يمثل لهم ذلك المثل سبع مرات وهم يقتلونهم فلما رأى ذلك منهم فأمر بإحضاره موسى عليه السلام وجعله في حجرة مثل تلك الحجرة على سبيل تلك التماثيل ثم أحضره وقال لترجمانهم قل لهم ما بقي في عدو من أعدائي إلا واحد فاقتلوه وقد سلمت إليكم المملكة فأخذوا سيوفهم ودخلوا على أبي الحسن موسى عليه السلام والرشيد والخادم في مستشرف له على تلك الحجرة يقول للخادم: أين موسى، قال: جالس في وسط الدار على بساط قال: فماذا يصنع قال: مستقبل القبلة ماداً يده إلى السماء يحرك شفتيه قال الرشيد: إنا لله ليته لا يكفي ما نريده به ثم قال للخادم هل دخل القوم عليه قال قد دخل أولهم ورمى بسيفه ودخلوا جميعهم فرموا سيوفهم فخروا سجداً حوله وهو يمر يده على رؤوسهم ويخاطبهم بمثل لغتهم وهم يخاطبونه [على وجوههم]^(٢) قال فغشي على الرشيد، وقال للخادم خذ باب المشرف الذي نحن فيه لا يأمرهم موسى بقتلنا وقل لترجمانهم حتى يقول لهم اخرجوا وأقبل بتململ و[هو]^(٣) يقول وافضيحتاه كدت موسى كيداً فما نفعتني فيه شيء وصاح الخادم بترجمانهم قل لهم [إن]^(٤) أمير المؤمنين يقول لكم اخرجوا فخرجوا مكثفين الأيدي على ظهورهم [وهم]^(٥) يمشون

(١) المصدر نفسه .

(٢) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز .

(٣) لم ترد هذه الكلمات في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

الفهري حتى غابوا عنه ثم جاؤوا إلى منازلهم وأخذوا كل ما فيها وركبوا [خيولهم]^(١) من ساعتهم وخرجوا فأمر الرشيد بترك التعرض لهم قال علي بن أحمد والله لقد تبعهم خلق كثير من شيعة أبي الحسن موسى صلوات الله عليه فما وجدوا لهم أثراً ولا علموا أي طريق أخذوا)^(٢).

الإمام يخرج من السجن متى أحب

الثلاثون مناقب ابن شهر آشوب عن أبي الأزهر ناصح بن علي البرجمي في حديث طويل أنه: جمعني مسجد بإزاء دار السندي بن شاهك وابن السكيت فتفاوضنا في العربية ومعنا رجل لا نعرفه فقال: يا هؤلاء أنتم إلى إقامة دينكم أحوج منكم إلى إقامة ألسنتكم، وساق الكلام إلى إمام الوقت وقال: ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار، قلنا: تعني هذا المحبوس موسى؟ قال: نعم، قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسا فنؤخذ بك قال: والله لا يفعلون ذلك أبداً والله ما قلت لكم إلا بأمره وإنه ليرانا ويسمع كلامنا ولو شاء أن يكون معنا^(٣) لكان قلنا: فقد شئنا فادعه إلينا. فإذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كادت^(٤) لرؤيته العقول أن تذهب فعلمنا أنه موسى

(١) المصدر نفسه.

(٢) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٥٨، الهداية الكبرى ٢٧٤، أثبتنا ما جاء في مدينة المعاجز لتشابه الرواية مع ما روي في هذا الكتاب المستطاب.

(٣) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (ثالثاً)

(٤) في نسختنا من كتاب المناقب (كانت).

ابن جعفر عليه السلام ، ثم قال : أنا السندي بن شاهك [اللعين] ^(١) يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعة، فقلنا: كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا ودخل هذا الرجل المصلى وخرج ذاك الرجل ولم نره فأمر بنا فأمسكنا، ثم تقدم إلى موسى عليه السلام وهو قائم في المحراب فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع فقال: يا ويحك ألم ^(٢) تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاف والأقفال [وأردك] ^(٣) فلو كنت هربت كان أحب إلي من وقوفك هاهنا، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة؟ قال: فقال موسى عليه السلام ونحن والله نسمع كلامه: كيف أهرب والله في أيديكم موقت لي يسوق إليها أقداره وكرامتي على أيديكم، في كلام له، قال: فأخذ السندي بيده ومشى ثم قال للقوم: دعوا هذين وأخرجوا إلى الطريق فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم ^(٤) أنا وهذا إلى الدار ^(٥).

(١) لم ترد هذه الكلمة في سحنا من كتاب المناقب.

(٢) في نسختنا من كتاب المناقب (كم).

(٣) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٤) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (أمر).

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٦، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٣٨، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٢١.

الإمام يخبر بموت شخص

الحادي والثلاثون الخرائج قال إسحاق بن عمار قال: (لما حبس هارون أبا الحسن موسى عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة. فقال: أحدهما للآخر: نحن على أحد أمرين إما أن نساويه، أو نشاكلة فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلاً به من قبل السندي بن شاهك، فقال: إن نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف فإن كانت لك حاجة فأمرني بها حتى آتيك بها في الوقت الذي تلحقني النوبة؟ فقال له: ما لي حاجة فلما [أن]^(١) خرج، قال لأبي يوسف [ومحمد بن الحسن]^(٢): ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي، وهو ميت في هذه الليلة. ثم إن أبا يوسف ومحمداً قاما من عنده، فقال أحدهما للآخر: إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء [آخر كأنه]^(٣) من علم الغيب. ثم بعثا برجلٍ مع الرجل، وقالوا له: اذهب حتى تلزمه^(٤) وانظر ما يكون من أمره في هذه

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) لمن ترد العبارات في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (معه).

الليلة، وتأتينا بخبره من الغد. فمضى الرجل ونام في مسجد عند باب داره فلما أصبح سمع الواعية ورأى الناس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟ قالوا: [قد]^(١) مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة. فانصرف الرجل إلى أبي يوسف ومحمد وأخبرهما بالخبر، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنك قد أدركت العلم في الحلال والحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت في هذه الليلة؟ قال: من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما رد^(٢) عليهما هذا بقيا متحيرين لا يردان جواباً^(٣).

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (أورد).

(٣) مدينة المعاجز ج ١ ص ٣٩٥، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٢، بحار الأنور ج ١ ص ٦٤، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٨.

الإمام يخبر أن المنصور لا يصل بيت الله

الثاني والثلاثون عن قرب الإسناد لعبد الله بن جعفر الحميري، عن [محمد بن] ^(١) موسى بن جعفر البغدادي، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة قال: (سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا والله، لا يرى أبو جعفر الدوانيقي بيت الله أبداً. فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا، فلم يلبث أن خرج، فلما بلغ [الكوفة] ^(٢) قال لي أصحابنا في ذلك فقلت: لا والله، لا يرى بيت الله أبداً. فلما صار إلى البستان اجتمعوا أيضاً إلي فقالوا: بقي بعد هذا شيء؟ قلت: لا والله لا يرى بيت الله أبداً. فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب، قد سجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه إلي ثم قال: اخرج فانظر ما يقول الناس فخرجت فسمعت البواعية على أبي جعفر، فرجعت فأخبرته فقال: الله أكبر، ما كان ليرى بيت الله أبداً) ^(٣).

(١) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من كتاب قرب الإسناد.

(٢) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٣) قرب الإسناد ١٤٤، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٧١، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٨٤.

الإمام يحيى للرجل حماره

الثالث والثلاثون الخرائج عن علي بن أبي حمزة قال: أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوماً، فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل مغربي^(١) على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت، ورحله مطروح. فقال له موسى عليه السلام: ما شأنك؟ قال: كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ها هنا وبقيت وحدي، ومضى أصحابي وأنا متحير ليس لي شيء أحتمل عليه فقال موسى عليه السلام: لعله لم يمت قال: أما ترحميني حتى تلهو بي [استهزاء]^(٢) قال إن لي رقية جيدة.

قال الرجل: ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزأ بي؟ فدنا موسى عليه السلام من الحمار وتكلم بشيء لم أفهمه، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فضربه به وصاح عليه، فوثب الحمار [صحيحاً]^(٣) سليماً. ثم قال: يا مغربي ترى ها هنا شيئاً من الاستهزاء: الحق بأصحابك. ومضينا وتركناه. قال علي بن أبي حمزة: فكنت واقفاً يوماً على بئر

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (مرمي).

(٢) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من كتاب الخرائج.

(٣) لم ترد هاتان الكلمتان في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

زمزم بمكة، فإذا المغربي هناك فلما رأني أقبل إلي وقبل يدي فرحاً مسروراً، فقلت [له] ^(١): ما حال حمارك؟ فقال: هو والله سليم صحيح وما أدري من أين هو ذلك الرجل الذي من الله به علي فأحيا لي حماري بعد موته؟ فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته ^(٢).

الإمام ينبع عيناً وينبت شجرة في السجن

الرابع والثلاثون عن دلائل الطبري قال [أبو جعفر] ^(٣): حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثنا غالب بن مرة ومحمد بن غالب، قالوا: (كنا في حبس الرشيد، فأدخل موسى بن جعفر عليه السلام، فأنبع الله له عيناً وأنبت له شجرة، فكان منهما يأكل ويشرب ونهنيه، وكان إذا دخل ^(٤) بعض أصحاب الرشيد غابت حتى لا ترى) ^(٥).

(١) المصدر نفسه.

(٢) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٣١٩، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٣١٤، بحار الأنوار ٤٨ ص ٧١، كشف الغمة ج ٤ ص ٢٣٩.

(٣) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٤) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (حضر).

(٥) دلائل الإمامة ٣٢١، مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٩٩.

وفاة الإمام علي عليه السلام

الخامس والثلاثون العيون حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضوان الله عليه)، قال حدثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن سليمان بن جعفر البصري^(١)، عن عمر بن واقد قال: (إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم في السر إليه بالليل والنهار خشية على نفسه وملكه، ففكر في قتله بالسم فدعا برطب فأكل منه ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطبة، وأخذ سلكاً فعركه في السم، وأدخله في سم الخياط، وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط، حتى علم أنه قد حصل السم فيها فاستكثر منه ثم ردها في ذلك الرطب وقال لخدام له: احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر وقل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغص لك به، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة فإني اخترتها لك بيدي، ولا تتركه يبقى منها شيئاً ولا يطعم منها أحداً. فأتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة فقال له: ائتني بخلال فناوله خلال، وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب وكانت للرشيد كلبة تعز عليه فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وجوهر حتى حاذت

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (الهمداني).

موسى بن جعفر عليه السلام فبادر بالخلال إلى الرطبة المسومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتهرت قطعة قطعة واستوفى عليه السلام باقي الرطب، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد. فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فكيف رأيت؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين قال ثم ورد عليه خبر الكلبة وأنها قد تهرت وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً، واستعظمه، ووقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسم فأحضر الخادم ودعا بسيف ونطع وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقلنك فقال: يا أمير المؤمنين إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر وأبلغته سلامك، وقمت بإزائه فطلب مني خللاً فدفعته إليه فأقبل يغرز في الرطبة [بعد الرطبة]^(١) ويأكلها حتى مرت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة وأكل هو باقي الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا ما في موسى حيلة. ثم إن سيدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكلاً به فقال له: يا مسيب فقال: لبيك يا مولاي قال: إن ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة، مدينة جدي رسول الله ﷺ لأعهد إلى علي ابني ما عهدته إلي أبي وأجعله وصيي وخليفتي، وأمره بأمرني قال المسيب: فقلت: يا مولاي كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفالها، والحرس معي على الأبواب؟ فقال: يا مسيب ضعف

(١) لم ترد هذه العبارة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

يقينك في الله عز وجل وفينا؟ فقلت: لا يا سيدي قال: فمه؟ قلت: يا سيدي ادع الله أن يثبتني فقال: اللهم ثبته. ثم قال: إني أدعو الله عز وجل باسمه العظيم الذي دعا به آصف حتى جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة، قال المسيب: فسمعت عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاه، فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله فخررت لله ساجداً لوجهي شاكراً على ما أنعم به علي من معرفته. فقال لي: ارفع رأسك يا مسيب واعلم أني راحل إلى الله عز وجل في ثالث هذا اليوم قال: فبكيت فقال لي: لا تبك يا مسيب فإن علياً ابني هو إمامك، ومولاك بعدي فاستمسك بولايته، فإنك لا تضل ما لزمته فقلت: الحمد لله. قال: ثم إن سيدي عليه السلام دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي: إني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها، ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني، واصفر لوني، واحمر واخضر، وتلون ألواناً فخير الطاغية بوفاتي، فإذا رأيت بي هذا الحدث فإياك أن تظهر عليه أحداً، ولا على من عندي إلا بعد وفاتي. قال المسيب بن الزهير: فلم أزل أرقب وعده حتى دعاني عليه السلام بالشربة فشربها ثم دعاني فقال لي: يا مسيب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلني، ودفني، وهيئات هيئات أن يكون ذلك أبداً فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها^(١) ولا ترفعوا قبوري فوق أربع أصابع مفرجات ولا تأخذوا

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (فيها).

من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإن الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا. قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به عليه السلام جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو غلام فأردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى عليه السلام فقال: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابراً حتى مضى، وغاب الشخص ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفونونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة [لهم]^(١)، وهم لا يعرفونه. فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في فإني إمامك ومولاك، وحجة الله عليك بعد أبي يا مثلي يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون، ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه^(٢).

(١) لم ترد هذه الكلمة في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

(٢) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ج ١، ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ٤٨، ص ٢٢٢، مدينة المعاجز ج ٦، ص ٣٦٤.

العصا تتحول أفعى في يد الإمام عليه السلام

السادس والثلاثون عن دلائل الطبري قال أبو جعفر: حدثنا هشام ابن منصور عن رشيق مولى الرشيد، قال، (وجه بي الرشيد في قتل موسى بن جعفر عليه السلام، فأتيته لأقتله، فهز عصا كانت في يده فإذا هي أفعى، وأخذت هارون الحمى ووقعت الأفعى في عنقه حتى وجه إلى بإطلاقه فأطلقت عنه)^(١).

الإمام يرى ابن المسيب عياله ويرجعه ثانياً

السابع والثلاثون راحة الأرواح للحسن السبزواري رحمه الله قال: روى الشيخ محمد بن علي بن محمد علي الشاذاني القزويني بإسناده المتصل عن علي بن المسيب قال: (حملت أنا والعبد الصالح موسى ابن جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد وحبسنا في سجن، ولما طال علي الحبس ذكرت أهلي وأولادي فعلم الإمام عليه السلام ما في قلبي فقال لي: يا بن المسيب كأنك اشتقت إلى ما خلفت وراءك قال: فكرهت أن أستر ذلك عنه فقلت: نعم يا بن رسول الله، فقال لي: ادخل هذا الستر

(١) دلائل الإمامة ٣٢١، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٠٠، نوادر المعجزات ١٦٤.

واغتسل، فقام عليه السلام وصلى ركعتين وصليت أنا خلفه، ثم قال: بسم
 الله وناولني يدك وأغمض عينيك فإني أرى ما لا ترى، فناولته يدي
 فرأيت كأن الأرض رفعتني وإياه، ثم قال لي: افتح عينيك، ففتحت
 عيني فإذا أنا بقبر الحسين عليه السلام، فقال لي: هذا قبر جدي، فصلى
 عنده ركعتين وصليت أنا خلفه، ثم أخذ بيدي وأنا مغمض عيني ثم قال
 لي: افتح عينيك فإذا أنا بقبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: هذا قبر
 جدي عليه السلام، فصلى عنده ركعتين وصليت أنا خلفه، ثم خذ بيدي وأنا
 مغمض عيني ثم قال لي: افتح عينيك، ففتحت عيني فإذا بقبر رسول
 الله ﷺ فقال: هذا قبر جدي وهذه دارك، فدخلت داري وجددت العهد
 مع أهل بيتي ورجعت إليه مسرعاً فقال لي: ناولني يدك، فناولته يدي
 وغمضت عيني وفتحها فإذا أنا على جبل أخضر ورأيت ماء يصب عليه
 من السماء فدنا من الماء وتوضأ منه وتوضأت معه ثم أذن العبد
 الصالح عليه السلام للصلاة وإذا أنا بأربعين رجلاً وقد صفوا خلفه فأمرهم
 بركعتين ثم قال لي: يا بن المسيب هذا جبل قاف وهؤلاء أولياء الله
 وأصفياءه ما زالوا يتضرعون إلى الله أن يجمع بيني وبينهم، قال: ثم
 ودع القوم وقال لي: ناولني يدك وغمض عينيك، ثم قال: افتح
 عينيك، ففتحتها فوحق من بعث جده بالحق إنني رأيتني في السجن كما
 كنت.

السباع تلوذ بالإمام عليه السلام

الثامن والثلاثون عن دلائل الطبري رحمه الله قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثنا عمارة بن زيد، قال: قال إبراهيم بن سعدك (أدخل إلى موسى بن جعفر عليه السلام بسباع لتأكله، فجعلت تلوذ به وتبصص له، وتدعو له بالإمامة، وتعوذ به من شر الرشيد، فلما بلغ ذلك الرشيد أطلق عنه، وقال: أخاف إن يفتنني ويفتن الناس ومن معي) ^(١)

يقول محمد تقي الشريف مصنف هذا الكتاب لا تنافي بين الأخبار الواردة في سبب إطلاق الرشيد عن أبي إبراهيم عليه السلام في المرة الأولى حيث إنها مختلفة ظاهراً فإن الأمور المذكورة في تلك الأخبار كلها كانت من الأسباب وكان أعظمها كثرة المعجزات الصادرة عنه عليه السلام في الحبس والسلام.

(١) دلائل الإمامة ٣٢١، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٠٠، نوادر المعجزات ١٦٥.

الإمام يحيى الشجرة المقطوعة الممسوحة

التاسع والثلاثون وعنه قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد سفيان، عن وكيع، قال: قال الأعمش: (رأيت موسى بن جعفر عليه السلام وقد أتى شجرة مقطوعة موضوعة فمسها بيده فأورقت، ثم اجتنى منها ثمراً وأطعمني)^(١).

الإمام ييشر محمد بن سنان بعظيم مقامه

الأربعون الكشي حدثني حمدويه قال حدثني حمدويه قال حدثني الحسن بن موسى قال حدثني محمد بن سنان، قال: (دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل [إلى العراق بسنة]^(٢)، وعلي ابنه عليه السلام بين يديه، فقال لي: يا محمد. قلت: لبيك. قال: إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها، ثم أطرق ونكت الأرض بيده ثم رفع رأسه إلي وهو يقول: ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. قلت وما ذاك، جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه،

(١) دلائل الإمامة ٣٢١، مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٩٩، نوادر المعجزات ١٦٤.

(٢) لم ترد هاتان العبارتان في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب.

وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقه وإمامته من بعد محمد عليه السلام، فعلمت أنه قد نعى إلي نفسه، ودل علي ابنه فقلت: والله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه، ولأقرن له بالإمامة، أشهد أنه من بعدك حجة الله تعالى علي خلقه، والداعي إلى دينه. فقال لي: يا محمد، يمد الله في عمرك وتدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده. فقلت: ومن ذاك جعلت فداك؟ قال: محمد ابنه. قلت: بالرضا والتسليم؟ فقال: كذلك قد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام أما إنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء. ثم قال: يا محمد، إن المفضل أنسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبداً، يعني أبا الحسن وأبا جعفر عليه السلام ^(١).

أقول وفي العيون للصدوق رضوان الله عليه عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن سنان مثله بمغايرة يسيرة في بعض الألفاظ والمعنى واحد ^(٢).

ولكن هذا آخر معجزاته عليه السلام.

(١) رجال الكشي ٥٠٨.

(٢) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣، بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١٢، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٩٢٣.

عن ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

عن أبي بصير إنه قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنة موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينما نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: (أن الطلق قد ضربني وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا).

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنه، فقلنا: أضحكك الله سنك وأقر عينيك ما صنعت حميدة؟

فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها.

قلت: جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة؟

قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها إن تلك أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانة الإمام من بعده^(١).

(١) بصائر الدرجات: ج ٩، ص ٤٦٠، باب ١٢، ح ٤، ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٨٩، ط: جامعة المدرسين.

الإمام الكاظم عليه السلام والطبيب اليهودي

روي أن الإمام موسى بن جعفر قد مرض فأتوا له بطبيب يهودي لمعالجته .

فقال الإمام عليه السلام : انتظر قليلاً في صاحب أشاوره وترك الطبيب وتوجه إلى القبلة قائلاً :

أنت أمرضتني وأنت طبيب فتفضل بنظرة يا حبيبي
واسقني من شراب وذاك كأساً ثم زدني حلاوة التقريب

فعندما أكمل هذه الأبيات عاد الإمام عليه السلام صحيحاً سالماً معافاً وكأته لم يكن فيه أي مرض، فتعجب الطبيب من هذا الذي رآه وقال : كنتُ أظن أنك مريض وأنا الطبيب ولكن قد ثبت لي أنك الطبيب وأنا المريض، فأرجو منك أن تعالجني. فعرض عليه الإمام عليه السلام الإسلام فصار الطبيب مسلماً^(١).

(١) لطائف الطوائف: ص ٥٠، فارسي، بتصرف.

الإمام الكاظم عليه السلام دائماً حلال المشاكل

عن محمد بن عبد الله البكري قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعيانني، فقلت لو ذهبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام فشكوتُ إليه، فأتيته بنقمي في ضيعته، فخرج إليّ ومعه غلام منسف فيه قديد مجزوع، ليس معه غيره، فأكل فأكلت معه، ثم سألتني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج إليّ فقال لغلامه! اذهب، ثم مَدَّ يده إلي فناولني صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي وانصرفت^(١).

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وشاعر الإمام الحسين عليه السلام

حكى أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه، فقال عليه السلام: إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله فلم أجد لهذا العيد خيراً، وأنه سنة للفرس ومحاهما الإسلام ومعاذ الله أن نحبي ما محاه الإسلام.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٠٢.

فقال المنصور: إنما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم إلا جلست، فجلس ودخلت عليه الملوكة والأمراء والأجناد يهنونه ويحملون إليه الهدايا والتحف على رأسه خادم المنصور يحصي ما يُحمل.

فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن، فقال له: يا بن بنت رسول الله إني رجل صعلك لا مال لي، أتحنفك بثلاث أبيات قالها جدي في جدك الحسين بن علي عليه السلام:

عجبتُ لمصقول علاك فرنده^(١) يوم الهياج وقد علاك غبارُ
ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك والدموع غزارُ
ألا تنفضت^(٢) السهام وعاقها عن جسمك الإجلال والإكبارُ

قال عليه السلام: قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك ورفع رأسه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبة مني له يفعل به ما أراد، فقال موسى عليه السلام للشيخ: اقض جميع هذا المال فهو هبة مني لك^(٣).

(١) فرند السيف: جوهره ووشيه.

(٢) التنفض: الإنتقاص.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٣١٨، والبحار: ج ٤٨، ص ١٠٨، منتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٩٦.

رأيت شاباً في طريق مكة

روى علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة نقلاً من كتاب مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي، وأيدته أيضاً أنا في كتاب ابن طلحة، وحكى علي بن عيسى بعد نقله: إن جماعة من أرباب التأليف والمحدثون ذكروه منهم الشيخ ابن الجوزي في كتابه إثارة العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، وكتاب صفة الصفوة قال: وذكره الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابدي، قال وحكى لي: بعض الأصحاب أن القاضي ابن خلال الرامهزي ذكره في كتابه كرامات الأولياء وصورة الحديث في كتاب ابن طلحة قال خشنام بن حاتم الأصم قال أبي: قال لي شقيق البلخي خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرتُ إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجله نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه، ولأوبخه فدنوتُ منه فلما رأني مقبلاً، قال: يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إنَّ بعض الظن إثم، ثم تركني ومضى، فقلتُ في نفسي: إنَّ هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي، ونطق باسمي: وما هذا إلا عبد صالح، لألحقنه ولأسألنه أن يحلّني، فأسرعتُ في أثره

فلم ألحقه وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصة فإذا به يُصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه واستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رأيته مقبلاً قال: يا شقيق أتل: ﴿وَأِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَوَعْدَ لِّمَن وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، ثم تركني ومضى فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال! لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماءً، فسقطت الركوة من يده في البئر، وأنا أنظر إليه فرأيتَه وقد رمق السماء وسمعته يقول: «أنت ربي إذا ضمئت إلى الماء، وقوتي إذا أردت الطعام اللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمني» قال شقيق: فوالله لقد رأيتُ البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملاها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كئيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة فشربت منها، فإذا هو سويق وسكر؛ فوالله ما شربت قط ألد منه، ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شرباً، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيتُه ليلة إلى أن قال: فقلت لبعض من رأيتُه يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد^(١)، ولقد نظم بعض

(١) كشف الغمة: ج ٣، ص ٣، وحلية الأبرار: ج ٢، ص ٢٤٦.

المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها
فقال :

سَلَّ شَقِيقَ الْبَلْخِي عَنْهُ وَمَا عَا
قَالَ : لَمْ حَجَّجْتَ عَايِنْتَ شَخْصاً
سَائِراً وَحْدَهُ وَلَيْسَ لَهُ زَاد
وَتَوَقَّعْتِ أَنَّهُ يَسْأَلُ النَّاسَ
ثُمَّ عَايِنْتَهُ وَنَحْنُ نَزُولُ
يَضَعُ الرَّمْلَ فِي الْإِنَاءِ وَيُشْرَى
اسْقِنِي شَرْبَةَ فَنَاوَلَنِي مِنْهُ
فَسَأَلْتُ الْحَجَّيْجَ مَنْ يَكُ هَذَا؟
يُنْ مِنْهُ وَمَا الَّذِي كَانَ أَبْصَرَ
شَاخِبَ اللَّوْنِ نَاحِلَ الْجِسْمِ أَسْمَرَ
فَمَا زِلْتِ دَائِماً أَتْفَكَّرُ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ الْحَجَّجُ الْأَكْبَرُ
دُونَ قَيْدِ عَلِيِّ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ
بِهِ فَنَادَيْتَهُ وَعَقَلِي مُحْبِرُ
فَعَايِنْتَهُ سَوِيْقاً وَسَكَّرُ
قِيلَ هَذَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ^(١)



(١) إثبات الهداة: ج ٥ ص ٥٥٣، ومنتهى الآمال للقمي: ج ٢، ص ٣٢٤.

حتى الحيوانات الكاسرة تلتجئ إليهم

روى علي بن أبي حمزة قال: خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته أنا وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي، فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسدٌ فأحجمت خوفاً وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير متكرث به فرأيتُ الأسد يتدلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى مهمته ووضع الأسد يده على كفل بغلته، وقد هممتي نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو وحرّك شفّتيه بما لا أفهمه. ثم أومىء إلى الأسد بيده أن امض، فهمهم الأسد مهمة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول: آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعه فلما بعدنا عن الموقع لحقته فقلت له: ما شأن هذا الأسد ولقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك؟ فقال: إنّه خرج إليّ يشكو عسر الولادة على لبوته وسألني أن أسأل الله أن يفرّج عنها ففعلت ذلك له وألقي في روعي أنها تلد ذكراً فخبرته بذلك فقال لي: امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت: آمين^(١).

(١) الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ٢٢١، المناقب: ص ٧٢٩٨ والبحار: ج ٤٨، ص ٥٧، ح ٦٧، ومنتهى الآمال: ج ٢، ص ٣٢١.

الإمام الكاظم عليه السلام في نظر هارون الرشيد

روي أنّ المأمون قال: في ذات يوم دخل علينا الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنّه موسى بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فأقبل علينا نحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القواد فقال: احفظوا على أنفسكم، ثم قال لأذنه: أئذن له ولا ينزل إلا على بساطي. فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة، كأنه شنّ بال قد كلم السجود وجهه وأنفه فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه.

فصاح الرشيد: لا والله إلا على بساطي. فمنعه الحجاب من الترجل ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام فما زال يسير على حمارة حتى سار إلى البساط والحجاب والقواد محققون، فنزل، فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس وأجلسه معه فيه، وجعل يحدثه ويقبل وجهه عليه ويسأله عن أحواله وأكرمه كثيراً..

فلما خلا المجلس قلتُ لوالدي: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجلته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في

صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا إمام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده، فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك، فإن الملك عقيم^(١).

والله لقد سرنى..

في ذكر أحوال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن كتاب قضاء حقوق المؤمنين وهو بإسناده عن رجل من أهل الرّي قال: ولي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد، وكان عليّ بقايا يطالبني بها وخفت من إلزامي إياها خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: إنه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيي على أني هربت إلى الله تعالى وحججت ولقيت مولاي الصابر - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - فشكوت إليه.

فأصحبني مكتوباً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم إن الله تحت عرشه ضلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام».

(١) نقل باختصار من منتهى الآمال: ج ٢ ص ٣٠٠. ط: جامعة المدرسين.

قال: فعدتُ من الحج إلى بلدي ومضيت إلى الرجل ليلاً واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر عليه السلام، فخرج إلي حافياً ماشياً، ففتح لي بابه وقبلني وضممني إليه، وجعل يقبل بين عيني يكرر ذلك كلما سألتني رؤيته عليه السلام وكلما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله، ثم أدخلني داره وصدرنني في مجلسه وجلس بين يدي. فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبله قائماً وقرأه ثم استدعى بماله وثيابه، فقاسمني ديناراً ديناراً ودرهماً درهماً وثوباً ثوباً وأعطاني قيمة ما لم يكن قسمته، وفي كل شيء من ذلك يقول: يا أخي هل سررتك؟

فأقول: إي والله وزدت على السرور، ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمي وأعطاني براءة مما يتوجه عليّ منه وودعته وانصرفت عنه، فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلا بأن أحج في قابل وأدعوه له وألقي الصابر عليه السلام وأعرفه فعله.

ففعلت ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدثه ووجهه يتهلل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرّك ذلك؟

فقال: إي والله لقد سرّني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سرّ الله تعالى ^(١).

(١) البحار: ج ٤٨، ص ١٧٤، ح ١٦٦، والعوالم: ج ٢١، ص ٤٢٦، ح ١ منتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٩٧.

طريق الهداية

روي أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم علياً، فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم، وسأل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب إليه فوجده في مزرعة له فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري: لا توطيء زرعنا فوطأه عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه ونزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له: كم عزمت على زرعك هذا؟

قال: مائة دينار.

قال: فكم ترجو أن تصيب؟

قال: لست أعلم الغيب، قال له: إنما قلت كم ترجو أن يجيئك

فيه؟

قال: أرجو أن يجيء مائتا دينار، فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة

فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله والله برزقك فيه ما

ترجو.

قال: فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عنه فتبسم إليه أبو

الحسن عليه السلام وانصرف وراح الإمام إلى المسجد فوجد العمري جالساً
فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا: ما قضيتك؟

قد كنت تقول غير هذا قال: قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو
لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع أبو الحسن عليه السلام
إلى داره قال لجلسائه: أيما كان خيراً ما أردتم أم ما أردت أني
أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره^(١).

(١) الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ٢٢٣، والبحار: ج ٤٨ ص ١٠٢.

لم يُقبل حجك

استأذن إبراهيم الجمال على علي بن يقطين الوزير فحجبه فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر فحجبه فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدي ما ذنبي؟ قال: حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال فقلت: سيدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟

فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرجاً قال: فوافي البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة ففرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين فقال إبراهيم من داخل الدار: وما يعمل علي بن يقطين الوزير بيابي؟

فقال: يا هذا إنّ أمري عظيم وآلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم إنّ المولى عليه السلام أبى أن يقبلي أو تغفر لي.

فقال: يغفر الله لك فألى علي بن يقطين على إبراهيم أن يطأ خذه فامتنع إبراهيم من ذلك فألى عليه ثانياً ففعل فلم يزل إبراهيم يطأ خذه وعلي بن يقطين يقول: اللهم أشهدّ ثم انصرف وركب النجيب وأناخه

من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله ^(١).

خذ الأسورة واشكر الله تعالى..

عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام قال: كنا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم البصرة فلما أن كان قرب المدائن ركبنا في أمواج كثيرة وخلفنا سفينة فيها امرأة تزف إلى زوجها، فما لبثنا أن سمعنا صيحة فقال: ما هذا؟ قالوا: ذهبت العروس لتتترف ماءً فوق منها سوار من ذهب فصاحت، فقالت: احبسوا وقلوا لملاحهم: يحبس فحبسنا وحبس ملاحهم فاتكى على السفينة وهمس قليلاً، وقال: قولوا لملاحهم يتزر بفوطة وينزل فيتناول السوار فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض، وإذا ماء قليل فنزل الملاح فأخذ السوار، فقال: أعطها وقل لها: تحمد الله ربها ثم عبرنا، فقال له أخوه إسحاق: جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علمنيه؟ فقال: نعم وذكر الدعاء ^(٢).

(١) البحار: ج ٤٨ ص ٨ ح ١٠٥.

(٢) إثبات الهداة للحر العاملي: ج ٥ ص ١٥٤.

كانه عيسى ابن مريم

مرَّ العبدُ الصالح عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها
يبكون وقد ماتت بقرة له فدنا منها ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟
قالت: يا عبد الله إن لي صبياناً أيتاماً فكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة
صبيانى كان منها فقد ماتت وبقيت منقطة بي وبولدي ولا حيلة لنا،
فقال لها: يا أمة الله هل لك أن أحييها لك؟ قال: فألهمت أن قالت:
نعم يا عبد الله قال: فتنحى ناحية فصلى ركعتين، ثم رفع يديه يمنة
وحرّك شفّتيه، ثم قام فمرَّ بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله
فاستوت على الأرض قائمة فلما نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت
صاحت: عيسى ابن مريم وربّ الكعبة قال: فخالط الناس وصار بينهم
ومضى بينهم صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين^(١).

(١) البحار: ج ٤٨ ص ٥٥.

هذا تواضع وكذلك ذخيرة ليوم الإحتياج

روي أنّ رجلاً من أهل البادية التقى بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام فسلم على الإمام لكنه ساء الأدب في جلسته ولم يحترم الإمام كما هو مطلوب وعندما أراد أن يذهب قال له الإمام عليه السلام : هل لديك حاجة أو عمل تريد أن نساعدك فيه، قال الرجل : يا بن رسول الله وأني قد أسئلت الخلق معك وتريد أن تساعدني فلماذا؟ فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله يجمعنا وإياه خير الآباء آدم وأفضل الأديان الإسلام ولعلّ الدهر يرد من حاجتنا إليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه^(١).

(١) منتهى الآمال: ج ٣ ص ٢٩١.

لا تجلس بقرب الظالم مهما كان

عن قاسم الجعفري قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي، فقال: إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف، فأما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته؟ فقلت: هو يقول ما شاء أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً فأتى موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع^(١).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٧٤.

في صلة الرحم

عن أبي أحمد هاني بن محمد بن محمود العبدي رضي الله عنه
عن أبيه بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال: لما أدخلت علي
الرشيد سلمت عليه فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: يا موسى بن جعفر
خليفتيين يُجبي إليهما الخراج؟! فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن
تبوء بإثمي وأثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنه قد
كُذب علينا منذ قبض رسول الله ﷺ بما علم ذلك عندك، فإن رأيت
بقربتك من رسول الله ﷺ أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي
عن آباءه عن جدّي رسول الله ﷺ؟

فقال: قد أذنت لك.

فقلت: أخبرني أبي عن آباءه عن جدّي رسول الله ﷺ قال: إن
الرحم إذا مست الرحم تحركت واضطربت. فناولني يدك جعلني الله
فداك فقال: ادن فدنوت منه، فأخذ بيدي، ثمّ جذبني إلى نفسه وعانقني
طويلاً، ثمّ تركني وقال: اجلس يا موسى فليس عليك بأس. فنظرتُ
إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه، فرجعت إلى نفسي فقال: صدقت وصدق
جدك ﷺ لقد تحرك دمي، واضطربت عروقي حتى غلبت عليّ الرقة
وفاضت عياني^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٢٥. وعن موضوع صلة الرحم يُراجع الكافي: ج ٢ ص ١٢٢.

في هذا المكان المقدس الملك والرعية سواء

عن الفضل بن الربيع ورجل آخر قالوا: حجَّ هارون الرشيد وابتدأ بالطواف، ومُنعت العامة من ذلك، لينفرد وحده، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعرابي البيت، وجعل يطوف معه.

فقال الحاجب: تنحَّ يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهرهم الأعرابي وقال إنَّ الله ساوى بين الناس في هذا الموضع فقال: «سواء العاكف فيه والباد» فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلَّما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه، فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابي إليه والتثمه، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه فصلَّى الأعرابي أمامه. فلما فرغ هارون من صلاته، استدعى الأعرابي، فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين فقال: مالي إليه حاجة فأقوم إليه بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليَّ أولى قال: صدق فمشى إليه وسلَّم عليه فردَّ عليه السلام فقال هارون: أجلس يا أعرابي؟ فقال: ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس، إنما هو بيت الله نصبه لعباده، فإن أحببت أن تجلس فأجلس، وإن أحببت أن تنصرف فأنصرف فجلس هارون وقال: ويحك يا أعرابي مثلك من يزاحم الملوك؟ فقال: نعم وفي مستمع قال: فإني سائلك فإن عجزت آذيتك قال: سؤالك فقال: نعم وفي مستمع قال:

فإني سائلك فإن عجزت آذيتك قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟ قال: بل سؤال متعلم قال: أجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟

قال: إنَّ الفرض رحمتك الله واحد وخمسة وسبعة عشر، وأربع وثلاثون، وأربع وتسعون، ومائة وثلاثة وخمسون، على سبعة عشر، ومن اثني عشر واحد، ومن أربعين واحد، ومن مائتين خمس، ومن الدهر كله واحد، وواحد بواحد.

قال: فضحك الرشيد وقال: ويحك أسألك عن فرضك، وأنت تعد علي الحساب؟! قال: أما علمت أن الدين كله حساب، ولو لم يكن الدين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً، ثم قرأ ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبًا﴾.

فقال: فبين لي ما قلت وإلا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة.

فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام قال: فضحك الأعرابي من قوله فقال الرشيد: مما ضحكت يا أعرابي؟

قال: تعجباً منكما، إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلاً قد حضر، أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر.

فقال الرشيد: فسر ما قلت؟

قال: أما قولي الفرض واحد: فدين الإسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات، وهي سبع عشر ركعة وأربع وثلاثون سجدة وأربع وتسعون تكبيرة، ومائة وثلاثون وخمسون تسبيحة، وأما قولي من اثني

عشر واحد: فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً، وأما قولي: من الأربعين واحد فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً، وأما قولي: من مائتين خمسة فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم، وأما قولي فمن الدهر كله واحد فحجة الإسلام، وأما قولي واحد من واحد فمن أهرق دمًا من غير حق إهراق دمه قال الله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

فقال الرشيد: لله درك، وأعطاه بكرة.

فقال: فبم استوجبت منك هذه البكرة يا هارون؟

بالكلام؟ أو بالمسألة؟

قال: بالكلام قال: فإني سائلك عن مسألة فإن أتيت بها كانت البكرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البكرة بكرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي، فأمر بإيراد أخرى وقال: سل عما بدالك.

فقال: أخبرني عن الخنفساء تزق؟ أم ترضع ولدها؟ فحرد^(١) هارون وقال: ويحك يا أعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة؟!.

فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله ﷺ يقول: من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم، وأنت إمام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر دينك، ومن الفرائض، إلا أجبت عنها، فهل عندك له الجواب؟

(١) فغضب.

قال هارون: رحمتك الله لا، فبين لي ما قلتها، وخذ البدرتين فقال: إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض الذي من غير فرث، ولا دم، خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها منه، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب.

فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة، وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج، فتبعه بعض الناس، وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الومرقة من تلك الشجرة^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٤١.

حدود فدك

ومن الأسباب التي ملأت نفس هارون بالحقد على الإمام عليه السلام ودعته إلى اعتقاله والعزم على قتله، تعيينه عليه السلام لفدك بأنها تشمل أكثر المناطق الإسلامية، وذلك حينما سأله هارون عنها ليرجعها إليه، فأبى عليه السلام أن يأخذها إلا بحدودها، فقال الرشيد وما حدودها؟ فقال عليه السلام : إن حددتها لم تردها.

فأصرَّ هارون عليه أن يبينها له قائلاً: بحق جدك إلا فعلت ولم يجد الإمام بدأ من إجابته، فقال له: «أما الحدُّ الأول» فعدن فلما سمع الرشيد ذلك تغير وجهه، واستمر الإمام عليه السلام في بيانه قائلاً و«الحدُّ الثاني» سمرقند. فأربد وجه الطاغية، واستولت عليه موجة من الغضب الهائل ولكن الإمام عليه السلام لم يعتن به فقد أخذ يستمر في بيانه قائلاً: «الحدُّ الثالث» إفريقييا، فاسودَّ وجه هارون وقال: هيه، وقال الإمام عليه السلام : «والحدُّ الرابع» سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية.

فثار الرشيد ولم يملك أعصابه دون أن قال: لم يبق لنا شيء.

قال الإمام عليه السلام : قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردها.

وتركه الإمام والكمد يحز في نفسه، فعزم حينئذ على التنكيل به

فلقد بين عليه السلام له أنّ العالم الإسلامي بجميع أقاليمه من عدن إلى سيف البحر ترجع سلطته له، وأنّ هارون ومن سبقه من الخلفاء قد استأثروا بالأمر وغصبوا الخلافة من أهل البيت عليهم السلام ^(١).

قطع الله أجل من قطع الرحم

عن عليّ بن جعفر قال: جاءني محمد بن إسماعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب ونحن يومئذ بمكة، فقال: يا عم إنني أريد بغداد وقد أحببتُ أن أودّع عمّي أبا الحسن - يعني موسى بن جعفر عليه السلام وأحببتُ أن تذهب معي إليه، فخرجتُ معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوبة وذلك بعد المغرب بقليل، فضربتُ الباب فأجابني أخي فقال: مَنْ هذا فقلت: عليّ، فقال: هو ذا أخرج وكان بطيء الوضوء فقلت: العجل، واعجل، فخرج وعليه إزار ممشق قد عقده في عنقه حتى قعد تحت عتبة الباب، فقال علي بن جعفر: فانكبت عليه فقبلت رأسه وقلت: قد جئتك في أمر أن تره صواباً فالله وفق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطي قال: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلى بغداد، فقال لي: أدعه فدعوته وكان متنحياً، فدنا منه فقبل رأسه وقال جُعِلْتُ فداك أوصني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي، فقال مجيباً له مَنْ أرادك

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٥٨.

بسوء فعل الله به وجعل يدعو على مَنْ يريد به بسوء، ثم عاد فقبل رأسه، فقال: يا عم أوصني فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي، فقال مَنْ أرادك بسوءٍ فعل الله به وفعل، ثم عاد فقبل رأسه ثم قال: يا عم أوصني فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي، فدعا على مَنْ أراد به بسوء، ثم تنحى منه ومضيت معه فقال لي أخي: يا علي مكانك، فقامت مكاني فدخل منزله ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صرة فيها مائة دينار فأعطانيها وقال: قل لابن أخيك، يستعين بها على سفره قال علي: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى وقال: أعطه أيضاً، ثم ناولني صرة أخرى، وقال: اعطه أيضاً، فقلت: جعلت فداك إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرته، فلم تعينه على نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطع الله أجله، ثم تناول مخدة آدم، فيها ثلاثة آلاف درهم وضع وقال: أعطه هذه أيضاً قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمه، ثم أعطته الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطته الثالثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالمذبحة فما نظر منها إلى درهم ولا مسه^(١).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٤٠٠.

جزاء أعمالك في يوم القيامة

جاء رجل إلى الإمام عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله رأيتُ اليوم رجلاً كافراً في ساحة بغداد وقد تجمع الناس حوله، لأنه يدعي علم ما في ضمائر الناس من نياتهم.

فقال عليه السلام: لنذهب إليه فرأى الناس متجمعين عليه ويخبرهم عما في ضمائرهم من نياتهم.

فقال له عليه السلام: أنت رجلٌ كافر والذي تعرفه أمرٌ عظيم فكيف وصلت إلى هذه المرتبة.

فقال: وصلتُ إلى ذلك لأنني أعمل خلاف ما تشتهي نفسي.

فقال عليه السلام: إذن فأعرض عليها الإيمان فهل تقبل أو لا.

فسكت قليلاً وأطرق يفكر ثم قال عرضتُ عليها الإسلام فلم

تقبله.

فقال عليه السلام إذن فخالفها كما كنت تعمل. فتقبل كلامه وصار بذلك مسلماً وتعلم سائر الأحكام والآداب الإسلامية من الإمام عليه السلام وأصحاب الإمام وفي يوم ما قال له عليه السلام: يا فلان إني قد أضمرت نيةً فهل تعرفها ما هي؟

ففكر طويلاً ولم يصل إلى شيء فتعجب وقال: يا مولاي لماذا
لقد كنت كافراً وكنْتُ أعلم ما في قلوب الناس والآن أصبحت مسلماً
فلا أعلم؟

فقال عليه السلام: تلك الموهبة التي كانت عندك هي جزاء أعمالك فإن
الله أنعمها عليك حينما كنت كافراً والآن أصبحت مؤمناً فإدخرها إليك
في يوم القيامة وستعطى جزاء أعمالك في ذلك اليوم^(١).

أطلب المعرفة

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن فلان الواقفي قال: كان
لي ابن يُقال له: الحسن بن عبد الله كان زاهداً، وكان من أعبد أهل
زمانه وكان يتقيه السلطان لجدته في الدين واجتهاده ورُبما استقبل
السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان
السلطان يحتمله لإصلاحه، ولم تنزل هذه حالته حتى كان يوم من الأيام
إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد فرآه فأوماً إليه
فأثأه فقال له: يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه واسرني إلا أنه ليست
لك معرفة، فاطلب المعرفة، قال: جعلت فداك وما المعرفة؟ قال:
اذهب فتفقه واطلب الحديث، قال: عمّن؟ قال: عن فقهاء أهل
المدينة، ثم أعرض علي الحديث.

قال: فذهب فكتب ثم جاءه عليه فأسقطه كله، ثم قال له: اذهب

(١) كفاية الواعظين: ج ٣ ص ١٨٣، فارسي، بتصرف.

فاعرف المعرفة وكان الرجل معنياً بدينه فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له، فلقيه في الطريق فقال له: جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله فدلني على المعرفة قال: فأخبره بأمر المؤمنين عليه السلام وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بأمر الرجلين فقبل منه، ثم قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه ثم سكت، قال: فقال له: جعلت فداك فمن هو اليوم؟ قال: إن أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك، قال: أنا هو، قال فشيء استدلت به؟ قال: اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار [بيده] إلى أم غيلان - فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي قال: فأتيتها فرأيتها والله تخذ الأرض خذاً حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت، قال: فأقر به، ثم لزم الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك^(١).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٨٦.

احترامه ومساعدته للمسنين

روي عن زكريا الأعور أنه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يُصلي قائماً وإلى جانبه رجل كبير يريد أن يقومَ ومعه عصاً له، فأراد أن يتناولها، فانحطَّ أبو الحسن عليه السلام وهو قائم في صلاته فناول الرجل العصا ثم عاد إلى صلاته^(١).

التهيئة مما يزيد في عفة النساء

عن الحسن بن الجهم قال: رأيتُ أبا الحسن عليه السلام اختضب، فقلت: جُعِلْتُ فداك اختضبتُ؟ فقال: نعم إنَّ التهيئة مما يزيد في عفة النساء ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة، ثم قال: أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنتَ على غير تهيئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء التنظف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة^(٢).

(١) البحار: ج ٨٤، ص ٣٠٤، ح ٢٧، باب ١٧، عن مَنْ لا يحضره الفقيه ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٩٩. ط: جامعة المدرسين.

(٢) الوسائل: ج ١٤ ص ١٨٣.

تُب إلى الله وابتعد عن النفاق

وعن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال: قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام - وهو يرتعد بعدما خلا به-:

يا بن رسول الله ﷺ ما أخوفني أن يكون فلان ابن فلان ينافقك في إظهارك اعتقاد وصيتك وإمامتك. فقال موسى عليه السلام: وكيف ذلك؟ قال: لأنني حضرتُ معه اليوم في مجلس فلان، وكان معه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم: أن صاحبك موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريرته؟

قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا بل أزعم: إن موسى بن جعفر غيرُ إمام، وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام، وعلى مَنْ لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيراً، ولعن مَنْ وشى بك إليّ فقال له موسى بن جعفر عليه السلام ليس كما ظننت، ولكن صاحبك أفاقه منك، إنما قال: موسى غير إمام، أي أن الذي هو غير إمام فموسى غيره، فهو إذاً إمام، فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري، يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق، تب إلى الله.

ففهم الرجل ما قاله واغتم، ثم قال: يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به، ولكن قد وهبتُ له شطر عملي كله من تعبدي وصلاتي عليكم أهل البيت ومن لعنتي لأعدائكم، قال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار^(١).

لا تهدم مروءة أخيك المسلم

عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن بن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلتُ له جُعِلْتُ فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكره له فأسأله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات، فقال لي: يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، ولا تديعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فيكون من الذي قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٢).

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ١٦٩.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: ص ٢٩٥.

أبرهة النصراني وإسلامه على يده عليه السلام

عن هشام بن الحكم قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبرهة النصراني: كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله، قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الإنجيل، فقال أبرهة: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هكذا إلا المسيح وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه^(١).

هو أعلم الناس

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذا أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض، فقال له النصراني: إني أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق، وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلاً بعليا دمشق فانطلقت حتى أتته فكلمته.

فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم مني.

وبعد كلام معه أرشدني إليك، فبدأ حديثاً طويلاً مع الإمام عليه السلام

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣١٠.

وقد سأله ذلك العالم النصراني أسئلة كثيرة وقد أجاب على كلها الإمام عليه السلام وبعد ذلك أسلم العالم النصراني وصار من القائلين بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام ^(١).

الإمام عليه السلام يعلم ما في نفوس الناس!!

عن حُطاب بن مسلمة قال: كانت عندي زوجة سيئة الخلق وكان أبوها من شيعة أهل البيت عليهم السلام ولأجل ذلك لم أحب أن أطلقها، فجنثُ إلى مولاي الإمام الكاظم عليه السلام وأردتُ أن أذكر له هذه المسألة ومن دون أن أسأل قال الإمام عليه السلام: زوجني أبي من ابنة عمي سيئة الخلق وعندما انتقل والدي من هذه الدنيا طلقته.

فقلتُ: الله أكبر والله لقد أجاب من دون أن أسأل.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٨٥ (باختصار).

هكذا يحافظ علي أصحابه

ورد في حديقة الشيعة (للمقدس الأردبيلي) عند ذكر معاجز الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من جملة معاجزه التي ظهرت لعلي بن يقطين وزير هارون الرشيد ومن الشيعة الخُلص لموسى بن جعفر عليه السلام ، إنه حمل الرشيد في بعض الأيام إلى ابن يقطين ثياباً وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، وتقدم علي بن يقطين يحمل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وأضاف إليها مالاً كان أعدّه علي رسمه له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب وردّ الدراعة على يد غير الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج إليها معه، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدراعة، فلما كان بعد أيام تغير ابن يقطين على غلام له كان يختص به فصرفه عن خدمته، فسعى به إلى الرشيد وقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه أمير المؤمنين بها في وقت كذا وكذا.

فاستشاط الرشيد غضباً وقال: لأكشفن عن الحال وأمر بإحضار

عليّ بن يقطين فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بتلك الدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سبط محتوم فيه طيب وقد احتفظت بها وكلّما أصبحت فتحت السبط ونظرت إليها تبرّكاً بها وأردّها إلى موضعها، وكلّما أمسيت صنعت مثل ذلك، فقال: أنت بها الساعة، قال: نعم وانفذ بعض خدمه فقال: امض إلى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجثني بالسبط الذي ختمته، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسبط مختوماً ووضع بين يدي الرشيد، فكفّ ختمه ونظر إلى الدراعة مطوية مدفونة بالطيب، فسكن غضب الرشيد قال: ردها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً، وأمر له بجائزة سنية وأمر بضرب الساعي ألف بسوط، فضرب خمسمائة سوط فمات في ذلك^(١).

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٣، وإعلام الوري للطبرسي: ص ٢٩٣. ومنتهى الآمال ج ٢ ص ٣١٦.

بستان النخيل وتحرير الغلام

عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله، عن معدان، عن معتب قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فأتيته وأخذته وذهبت به إليه، فقلت: جُعِلْتُ فداك إني وجدتُ هذا وهذه الكارة.

فقال للغلام: يا فلان قال: لبيك.

قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدي.

قال: فتعري؟ قال: لا يا سيدي.

قال: فلاي شيء أخذت هذه؟

قال: اشتييتُ ذلك.

قال: اذهب فهي لك وقال: خلّوا عنه^(١).

(١) أصول الكافي: ج ٣ ص ١٦٨.

كتاب الإمام ساعدني

عن بكار القمي، هو الذي حج أربعين حجة فلما كان في آخرها أصيب بنفقته فصار إلى المدينة وزار النبي ﷺ ثم جاء إلى الموضع الذي يقوم فيه العملة رجاء أن يسبب الله له عملاً يعمل به، فذهب مع العملة إلى بيت كبير تبنى جديدة، فعمل فيها أياماً إلى أن جاء يوماً أبو الحسن موسى عليه السلام فدفع إليه صرة فيها خمسة عشر ديناراً وأمره بأن يخرج إلى الكوفة: وأعطاه كتاباً يوصله إلى علي بن أبي حمزة، فلما وصل الكوفة أخبر أن اللصوص دخلوا حانوته فكان متفكراً فيما ذهب من حانوته فأعطاه ابن أبي حمزة أربعين ديناراً وقال: قد أمرني مولاي بذلك، فقوم ما ذهب منه فكان أربعين ديناراً^(١).

(١) سفينة البحار: ج ١ ص ٢٣٤.

الإمام الكاظم ومساعدته للفقير العزيز

روي أن شخصاً عزيزاً أصابه الفقر ومهما عمل لم يقدر أن ينجو من المحنة التي وقع فيها، فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام وطلب منه أن يساعده بمئة درهم حتى ينجو مما وقع به.

فتبسم الإمام وقال: أسألك سؤالاً إن أجبت عليه أعطيتك أضعاف ما طلبت، فسأله الإمام عليه السلام لو أعطيت ما تريد فماذا تتمنى من هذه الدنيا؟

فقال الرجل: أتمنى أن أؤدي حقوق إخواني وأن أحافظ على نفسي إذ كان تقيه فإن التقية واجبة في الإسلام.

فقال عليه السلام: فلماذا لم تذكر ولايتنا ومحبتنا. فقال الرجل: إنما ذكرت ما افتقده وأما ولايتكم ومحبتكم فهذه من نعم الله التي أشكره عليها. فأمر له الإمام عليه السلام بألفي درهم وقال: اذهب واشتر متاعاً لك واعمل في التجارة فذهب الرجل فرحاً واشتغل بالتجارة ورزق مالياً كثيراً^(١).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٧٤٣.

خضعوا كلهم للإمام الكاظم عليه السلام

عن المسيب: إن الرشيد لما أراد قتل موسى عليه السلام أرسل إلى عماله في الأطراف، فقال: التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي فجاؤوه بجماعة لا يعرفون الله تعالى وأدخلوهم في بيت من بيوت دار قرب المطبخ، ثم حمل إليهم المال والثياب والجواهر، والأشربة والخدم، ثم استدعاهم، وقال: مَنْ رَبِّكُمْ؟ فقالوا: ما نعرف رباً وما سمعنا بهذه الكلمة فخلع عليهم، ثم قال للترجمان: قل لهم: إن لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا عليه، وقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم وخرروا له سجداً، فجعل موسى يمرُّ بيده على رؤوسهم وهم يبكون وهم يخاطبهم بالسنتهم، فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقري إجلالاً لموسى عليه السلام ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا^(١).

(١) إثبات الهداة: ج ٥ ص ٥٤٩.

احتجم فهو خير لك

عن حمزة بن الطيار قال: كنت عند أبي الحسن الأول عليه السلام فرأني أتأوه فقال: مالك؟ قلت: ضرسي فقال: لو احتجمت، فاحتجمت فسكن وأعلمته فقال: ما تداوى الناس بشيء خير من مصة دم أو مزعة عسل فقلت: ما المزعة عسلاً [عسل]؟ قال: لعقة عسل^(١).

في يوم القيامة يتضح من هو الظالم

أحمد بن خالد البرقي عن محمد بن عباد المهلبى قال: لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وسأله تدبيراً في شأن موسى عليه السلام فقال: الذي أراه لك أن تمنّ عليه وتصل رحمه.

فقال الرشيد: انطلق إليه واطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام وقل له: يقول لك ابن عمك أنه قد سبق مني فيك يمين أن لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عما سلف منك وليس عليك في

(١) الوسائل: ج ١٧ ص ١٨٠.

إقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة وهذا يحيى وهو ثقتي ووزير
فله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً. فقال عليه السلام: يا أبا علي
أنا ميت وإنما بقي من أجلي أسبوع أكرم موتي وأتيني يوم الجمعة وصل
أنت والأوليائي عليّ فرادى وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة وعاد
إلى العراق لا يراك ولا تراه واحتل لنفسك فإني رأيت في نجمك ونجم
والدك ونجمه أنه يأتب عليكم فاحذروه، ثم قال له: يا أبا علي أبلغه
عني: يقول موسى بن جعفر رسولي يأتك يوم الجمعة ويخبرك بما
يرى وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على
صاحبه؟ فلما أخبره بجوابه قال له هارون: إن لم يدع النبوة بعد أيام
فما أحسن حالنا فلما كان يوم الجمعة توفي أبو إبراهيم عليه السلام (١).

(١) المناقب: ج ٤ ص ٢٩٠.

أنا عزيز لطاعتي لربي

حكى أنه مفسر بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصراني عن دوائه وأخذ جليداً فإذا به بدواء، ثم أخذ ماءً وعقده بدواء وقال: هذا الطب إلا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعو لك فقال الخليفة: علي بموسى بن جعفر فأتى به فسمع في الطريق أنينه، فدعا الله سبحانه، وزال مفسر الخليفة فقال له: جدك المصطفى أن تقول بهم دعوت لي؟

فقال عليه السلام قلت: اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتي، فشفاه الله من ساعته^(١).

على الكل العمل بهذه الوصية

روي أن موسى بن جعفر أحضر ولده يوماً فقال لهم: يا بني إني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها، أن أتاكم آت فاسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً، ثم تحوّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال: لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره^(٢).

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٩.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٤٠.

إن كنت تزعم أنك الإمام فأجلس في هذه النار

عن المفضل بن عمر قال: لما قضي الصادق عليه السلام كانت وصيته في الإمامة لموسى عليه السلام فادعى أخوه عبد الله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في ذلك الوقت؛ وهو المعروف بالأفطح فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى عبد الله يسأله المصير إليه أخوه عبد الله أمر موسى عليه السلام أن تضرم النار في ذلك الحطب فأضرمت؛ ولا يعلم الناس ما سبب ذلك؟ حتى كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فأجلس في ذلك المجلس.

قالوا: فرأينا عبد الله تغير لونه؛ ثم قام يجرد رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام ^(١).

(١) إثبات الهداة: ج ٥ ص ١٤١.

نحن لا نحب أن تتخاصموا وتتعادوا

روي عن أبي الصلت الهروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:
قال أبي موسى بن جعفر عليه السلام لعلي بن حمزة مبتدئاً: تلقى رجلاً من
أهل المغرب يسألك عني؟

فقل له: هو الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام فإذا
سألك عن الحلال والحرام فأجبه.

قال: فما العلامة؟

قال: رجل جسم طويل اسمه يعقوب بن يزيد وهو رائد قومه،
وإن أراد الدخول علي فأحضره عندي ثم ذكر علي بن حمزة أنه رأى
الرجل كما قال عليه السلام إلى أن قال: فالتمس مني الوصول إلى موسى بن
جعفر عليه السلام فأوصلته إليه، فلما رآه قال: يا يعقوب بن يزيد قدمت
أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمما
وليس هذا من ديني ولا دين آبائي؛ ولا نأمر بهذا أحداً فأتق الله فإنكما
ستفرقان عن قريب بموت، فأما أخوك فيموت في سفرته قبل أن يصل
أهله، وتندم أنت على ما كان منك إليه، إلى أن قال: قد كان حضر
أجلك فوصلت عمّتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا، ففسح الله تعالى
في أجلك عشرين سنة.

قال عليُّ بن حمزة: ولقيت الرجل من قابل بمكة فأخبر أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصل إلى أهله^(١).

فقد زال ما كنت أخافه عليك والسلام

روى محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضل (قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين، أم من الكعبين إلى الأصابع؟) فكتب عليُّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جُعِلْتُ فداك أن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيتَ أن تكتب بخطك ما يكون عليه عملي فعلت إن شاء الله تعالى فكتب إليه فهمتُ ما ذكرتُ من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل لحيتك، وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره؛ فلما وصل الكتاب إلى عليِّ بن يقطين، تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصاة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال! وأنا ممثّل أمره فكان يعمل في وضوئه على هذه؛ قال وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد، وقيل: إنه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثرت القول عندي في عليِّ بن يقطين وميله إلى الرفض، وقد امتحنته مراراً: فما ظهرت منه على ما يعرف به، فقيل له: إن الرفضة

(١) إثبات الهداة: ج ٥ ص ٥٤١.

تخالف في الوضوء فتخففه ولا تغسل الرجلين، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه، فتركه مدة وناطه بشيء من شغله في الدار حتى دخل وقت الصلاة، وكان عليّ يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلواته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين، ولا يراه هو فدعا بالماء وتوضأ على ما أمره الإمام عليه السلام فلم يملك الرشيد نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة، وصلحت حاله عنده وورد كتاب أبي الحسن ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى أسبغاً واغسل يدك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كنت أخافه عليك والسلام^(١).

(١) إثبات الهداة: ج ٥ ص ٥٣٧.

هذه بلغتكم إلى الكوفة في حفظ الله

عن إسماعيل بن سالم قال: بعث إليّ علي بن يقطين وإسماعيل ابن أحمد وقالوا لي: خذ هذه الدنانير فأت الكوفة والحق فلاناً فاستصحبه واشتريا راحلتين وامضيا بالكتب وما معكم من مال، فادفعاه إلى موسى بن جعفر، فسرنا حتى إذا كنا ببطن الرملة وقد اشترينا علفاً ووضعناه بين الراحلتين وجلسنا نأكل فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا موسى بن جعفر على بغلة له أو بغل، وخلفه شاكري فلما رأيناه وثبنا إليه، وسلّمنا عليه قال: هاتا ما معكما فأخرجنا ودفعنا إليه، وأخرجنا الكتب ودفعناها إليه فأخرج كتباً من كمه فقال: هذه جوابات كتبكم فانصرفوا في حفظ الله تعالى.

فقلنا: قد فنى زادنا وقد قربنا من المدينة، فلو أذنت لنا فزرننا رسول الله ﷺ وتزودنا زاداً؟

فقال: أبقى معكما من زادكما شيء؟ فقلنا نعم، فقال: أيتوني به، فأخرجناه إليه فقبضه بيده، وقال هذه بلغتكم إلى الكوفة في حفظ الله فرجعنا فكفانا الزاد إلى الكوفة^(١).

(١) إثبات الهداة: ج ٥ ص ٥٥٩.

كل ما عندي من بركات سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام

نقل أنه قد لقب السيد عبد الله شبر رحمه الله في عصره المجلسي الثاني وسبب هذا اللقب لما كتبه من مؤلفات عديدة في الأحكام والأخبار الطاهرة شبيه في كثرتها بكتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله، وكان السيد شبر متبحراً أيضاً في التفسير والحديث والفقه بشكلٍ واسعٍ وعجيب جداً وقد نقل عنه إنَّ كلَّ ما عنده من العلوم من بركات سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام حيثُ إنَّه رآه الإمام عليه السلام في المنام وأعطاه قلماً، وقال له: أكتب ومن ذلك الحين قد وُفق إلى هذه الكتابة فكلَّه من بركاته عليه السلام ومن ذلك القلم^(١).

(١) راجع مقدمة تفسيره رحمه الله ط: الأعلمي.

لقد هداني الإمام الكاظم عليه السلام

روي عن عبد الله الهليل الذي كان في عصر الإمام الكاظم وكان فطحي المذهب (أي قائل بإمامة عبد الله الأفطح ابن الإمام الصادق ولا يقول بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام) وبعد سفره إلى سامراء ترك هذه العقيدة واعتنق الاثني عشرية.

أحمد بن محمود قال: رأيتُه وقلت له لماذا تركت مذهبك الفطحي؟

فأجابه: إني فكرتُ في أن التقي بالإمام الكاظم عليه السلام وأسأله عن هذا الأمر إلى أن رأيتُه في أحد طرق العبور فذهبت إليه فدنى مني قريباً وأعطاني ورقةً وجدتُ مكتوباً فيها عبد الله ليس في المقام «أي ليس مدعي الإمامة» وغير لائق بهذا المقام وبهذا الخبز تركتُ مذهب الفطحية.

نحن ذرية رسول الله ﷺ

روي أن هارون العباسي سأل الإمام الكاظم عليه السلام، فقال: لِمَ لا تنون شيعتكم عن قولهم لكم يا بن رسول الله وأنتم ولد علي، وفاطمة إنما هي وعاء، والولد ينسب إلى الأب لا إلى الأم؟

فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفني من هذه المسألة فعل؟

فقال: لستُ أفعل أو أجبت فقلت: فأنا في أمانك أن لا يصيبني

من آفة السلطان شيء؟

فقال: لك الأمان قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾.

فَمَنْ أَبُو عيسى؟

فقال: ليس له أب إنما خلق من كلام الله عز وجل وروح

القدس، فقلت: إنما الحق عيسى بذراري الأنبياء من قبل مريم،

وألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمة لا من قبل علي عليه السلام فقال:

أحسنْتَ أحسنْتَ يا موسى^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٢٢.

تأثير النية في رائحة النفس

روي أنه سئل الإمام أبو الحسن عليه السلام عن الكرام الكاتبين هل يعلمون نية الإنسان في فعل الحسنه أو المعصية؟ فقال عليه السلام : هل رائحة العطر والبالوعة واحدة.

فقال : لا .

فقال الإمام عليه السلام : عندما ينوي الإنسان أن يعمل الحسنه تخرج من وجهه رائحة طيبة فيقول ملك اليمين المأمور بكتابة الحسنات لملك الشمال قم إنه أراد الحسنه وعندما يأتي بالعمل يكون لسان الإنسان قلماً، وماء فمه مداداً ويكتب تلك الحسنات وعندما ينوي الإنسان أن يعمل المعصية يقول ملك اليسار للآخر قم أنه يريد المعصية ويكتب بلسان الإنسان ومداده من ماء فمه^(١).

(١) تفسير الأمل: ح ٢ ص ٣٢٨. [بتصرف].

الأسباب الموجبة للجنون

روي أنه قال: ثلاثة يخاف منهن من الجنون:

١ - التخلي بين القبور.

٢ - المشي بنعلٍ واحد.

٣ - النوم في البيت لوحده.

وقد نهى الرسول ﷺ البول واقفاً في الماء، لأنّ هذا العمل يوجب زوال العقل وأيضاً قال: «ولا تنام ويديك دسمة «سمن الغذاء» لا بدّ أن تغسل يديك بعد الغذاء» وإذا نام الإنسان وأصابه الجنون فلا يلومن إلا نفسه^(١).

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ١١٦، ط: بيروت.

الفرق بين المؤمن والكافر

روي أنه قال أبو الحسن عليه السلام يُسأل المؤمن «من قبل منكر ونكير»
في القبر من ربك؟

فيقول: الله. فيُسأل ما دينك؟ فيقول: الإسلام.

فيقول له من نبيك فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقول له من إمامك
فيقول: الأئمة الطاهرون ويأتي بأسمائهم واحداً واحداً.

فيقال له: من أين لك هذه العقيدة فيقول: ربي هداني إليها وثبتني
عليها.

ثم يقال له نم نومةً أمنةً سعيدةً ثم يفتح له باب على الجنة ويهب
عليه ريح الجنة ونسيمها فيقول: يا رباه عجل عجل في يوم القيامة
عسى أن ألتقي بأهلي ومالي الذي تركته «مراده من المال عوض وجزاء
ذلك الإنفاق الذي وهبه في الدنيا مزية إلى الله تعالى».

ويُسأل الكافر في القبر فيقال له من ربك؟

فيقول: الله. ومن نبيك؟ فيقول: محمد، ثم يقال له ما دينك
فيقول الإسلام، ثم يقال له من علمت هذه العقيدة؟

فيقول سمعتها من الناس هم هكذا قالوا «ولأنه كافر فليس عنده

اعتقاد بالله وبقية أصول العقائد وما أظهره كذب ونفاق» .

فيقوم الملكين بضربه بعمود ضربةً لو أنّ الجنّ والإنسَ تجمّعوا عليها لما تحمّلوها وطاقوها ثمّ يصير سائلاً مائعاً «من حرارة النار» وترجع روحه إلى بدنه ويصبح قلبه لوحين من نار.

فيقول: يا ربّاه آخر يوم القيامة .

«وذلك لأنّ عذاب القبر بالنسبة لعذاب يوم القيامة أقل بكثير فهو

مجبور في طلب تأخير يوم القيامة» .

إقرأ هذا الدعاء كثيراً

عن ابن محبوب، عن الفضل بن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: أكثر من أن تقول: [اللهم] لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير^١ قال: قلت: أما المعارين فقد عرفت فما معنى لا تخرجني من التقصير؟ قال: كل عملٍ عمله تريد به وجه الله عز وجل فكن فيه مقصراً عند نفسك فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله عز وجل مقصرون^(١).

قو رابطتك بالإمام عليه السلام

عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام لا تنسني من الدعاء.
قال: [أ] وتعلم أنني أنساك؟
قال: فتفكرت في نفسي وقلت: هو يدع لشيعته وأنا من شيعته، قلت: لا، لا تنساني قال: وكيف علمت ذلك؟

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٧٩.

قلت: إني من شيعتك وأنتك لتدعو لهم، فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال: قلت: لا، قال: إذا أردت أن تعلم مالك عندي فانظر [إلى] مالي عندك^(١).

تعلم قراءة القرآن من الإمام الكاظم عليه السلام

عن حفص قال: سمعتُ موسى بن جعفر عليه السلام لرجل يقول:
أتحبُّ البقاء في الدنيا؟
فقال: نعم.
فقال: ولم؟

قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص مَنْ مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن عُلِّم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى، قال حفص: فما رأيت أحداً أشداً خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا أرجا الناس منه وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكانه يخاطب إنساناً^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٥٢.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦.

جواب الإمام عليه السلام على سؤال هارون

روي أنه سأل هارون الإمام أبا الحسن عليه السلام فقال:

لم أدعيتم أنكم ورثتم النبي ﷺ وقد توفي أبو طالب قبله،
والعباس عمه حي؟

فقال الإمام عليه السلام: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه
المسألة وينالني عن كل باب سواه يريد فقل: لا أو تجيب
فقال عليه السلام: فأمني؟

قال: قد آمنتك قبل الكلام فقلت: إن في قولي علي بن أبي
طالب عليه السلام إذ ليس ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلا
للأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم
ينطق به الكتاب، إلا أن تيماً وعدياً وبني أمية قالوا: العم والد رأياً
منهم بلا حقيقة ولا أثر عن النبي ﷺ

ولو أن النبي ﷺ نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟
فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه؟! بل أفتخر على العرب والعجم
وقريش بذلك.

فقال عليه السلام: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه فقال: ولم؟

فقال عليه السلام: لأنه ولدني ولم يلدك فقال: أحست يا موسى^(١)

(١) البحار: ج ٤٨ ص ١٢٦.

فضائل والدة الإمام الكاظم عليه السلام

روى الشيخ والقطب الراوندي وغيرهما أنه: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده وبعد حديث قال لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟

قال وبين يديه صرة مختومة، فقال: أما أنه سيجيء نخاس من أهل بربر فيتزل دار سيمون، فنشتري له بهذه الصرة جارية.

قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم؟ قد أقدم فذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه الجارية.

قال: فأتينا النخاس، فقال: قد بعت ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه الجارية المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً قلنا له: نشترها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها.

وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا [الخاتم] وزنوا،

فقال النخاس: لا تفكروا فإنها إن نقصت حبةً من سبعين ديناراً لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنو، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده.

فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: ما اسمك؟

قالت: حميدة فقال: حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة.

[أخبرني عنك أبكر أم ثيب؟ قالت: بكر، قال: كيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه، فقالت قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس اللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً.

فقال: يا جعفر خذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام].

وروي كذلك أنها كانت في غاية العلم والفقاهة والتبحر في أحكام الدين حتى أن الإمام الصادق عليه السلام كان يأمر النساء بالرجوع إليها في الأحكام^(١).

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٧٦، والخرائج: ج ١، ص ٢٨٦، ح ٢٠، ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٨٧.

أولاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال الشيخ المفيد رحمته الله : وكان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى، منهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وإبراهيم، والعباس والقاسم وأمّهات أولاد شتى، وإسماعيل، وجعفر، وهارون والحسن، لأمّ ولد، وأحمد، ومحمد، وحمزة لأم ولد، وعبد الله، وإسحاق وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان وأمّهات أولاد، وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وكلثوم، وأم جعفر، ولبابة وزينب، وخديجة، وعليّة، وآمنة، وحسنة، بريهة، وعائشة، وأم سلمة وميمونة، وأم كلثوم.

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبهم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأعلمهم وأجمعهم فضلاً: أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرية، ويقال إن أحمد بن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك^(١).

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩.

سجود الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

أحمد بن عبد الله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: أشرف على هذا البيت وانظر ما ترى؟ فقلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً؛ فتأملتُ فقلت رجل ساجد، فقال: تعرفه، هو موسى بن جعفر أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقتٍ من الأوقات إلا على هذه الحالة أنه يُصلي الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل مَنْ يترصد أوقات الصلاة فإذا أخبره وثب يُصلي من غير تجديد وضوء وهو دابه فإذا صلى العتمة أفطر ثم يجد الوضوء ثم يسجد، فلا يزال يُصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر وقال بعض عيونه: كنتُ أسمعه كثيراً يقول في دعائه: اللهم إني كنتُ أسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد.

وكان عليه السلام يقول في سجوده: قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك. ومن دعائه: اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب^(١).

(١) مناقب: ج ٤ ص ٣١٨.

من زاوية السجن إلى قصر هارون

لقد قضت السنين والإمام عليه السلام يُنقل من سجن إلى سجن بين البصر وبغداد وأصعب سجن كان سجن السندي بن شاهك «اليهودي» حيث رأى فيه الضغط والعذاب إلا أن معنويات الإمام كانت باقية كما هي ولم تتأثر بذلك كله وظل يمارس أعماله وأفعاله الكثيرة في الجانب السياسي أو الاتصال بالشيعة وحل مشاكلهم ومسائلهم ومواجهته للظلم وللخليفة الغاصب لذلك نرى أنه في آخر حياته يرسل من ذلك السجن إلى قصر هارون كتاباً ذاكراً فيه يا هارون إن كل يوم من هذه الأيام الصعبة التي تمر عليّ هي نفسها تمر عليك، وتنقضي إلى أن نلتقي معاً في ذلك اليوم الذي لا نهاية له والذي فيه خسران أتباع الباطل وأنت منهم.

الحميراء اسم يبغضه الله!!

قال يعقوب السراج: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً: فجلست حتى فرغ. فقلت إليه فقال لي: ادن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه، فرد علي السلام بلسان فصيح. ثم قال الكاظم عليه السلام لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله.

قال يعقوب: وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنته إلى أمره ترشد، فغيرت اسمها^(١).

(١) الكافي ج ١: ٣١٠ (٣٦٧) ح ١١.

أبو حنيفة يسأل والإمام الكاظم عليه السلام يجيب

عن أبي حنيفة إمام المذهب الحنفي قال: أردت أن أسأل جعفر الصادق عن مسألة القضاء والقدر، فدَخَلْتُ دارَه فرأيت موسى بن جعفر - الإمام الكاظم عليه السلام - وهو صغير السن في دهليز دار أبيه فقلت في نفسي: إن هؤلاء يدعون وراثه العلم عن رسول الله، لاختبرته، فقلت له: أين يُحدِثُ الغريبُ منكم إذا أراد ذلك - أي قضاء الحاجة - فنظر إلي ثم قال: «يتوارى خلفَ الجدارِ، ويتوقى أعينَ الجارِ، ويتجنب شطوطَ الأنهارِ ومساقطَ الثمارِ، وأفنيةَ الدورِ والطرقِ النافذةِ والمساجدِ ولا يستقلُّ القبلةَ ولا يستدبرُها، ويرفَعُ ويضعُ بعد ذلك حيثُ شاء».

فلما سمعت هذا القول الحكيم والبيان الجميل منه نُبل في عيني، وعظيم في قلبي، ووجدته فيه ذكاءً خارقاً فقلت له: جُعِلْتُ فداك فممن المعصية^(١) (أي حينما يرتكب الإنسان معصية فمن العامل لمعصيته؟).

فقال الإمام الكاظم عليه السلام: المعصية لا تكاد تخرج عن ثلاث

حالات:

(١) نظراً إلى رأي أبي حنيفة القائل: إن الأعمال بيد الله، ونحن مجبورون عليها لا مختارين لها.

١ - من العبد. ٢ - من الله. ٣ - أو منهما.

فإن قلنا من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده
ويأخذه بما لم يفعله.

وإن كانت المعصية منهما فالله تعالى شريك العبد والله سبحانه
أقوى من عبده والقوي أولى بإنصاف الضعيف (وأن الله وعد العاصي
بالعقوبة).

وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه جاز أن يصدر الأمر إليه
وتوجه النهي له، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار.

فبقي أبو حنيفة مبهوراً لهذا الاستدلال والبرهان المنطقي فقال له:

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

يعني هذه زهرة من شجرة النبوة ورسالة الطيبة حيث ينطق بهذه
الحكمة^(٢).

قضاء حاجة المؤمن

عن محمد بن عبد الله البكري قال: قدمت المدينة ونقدت عندي ما
كنت أملكه من النقود فتحيرت كثيراً من التجيء فعزمت أن أطلبه بها
ديناً فقلت في نفسي: لو ذهبت إلى دار الإمام موسى الكاظم عليه السلام
فشكوت إليه حالي.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٤.

فأتيت الإمام عليه السلام في مزرعته الواقعة في قرية «نقمي»^(١) من نواحي المدينة المنورة فخرج إليّ الإمام عليه السلام واستقبلني وتلطف عليّ كثيراً ثم أمر باحضار المائدة فأكل وأكلتُ معه ثم سألني عن حاجتي، فذكرت له قصتي.

فدخل الإمام الكاظم عليه السلام ولم يمكث إلا يسيراً حتى خرج إليّ فقال لغلامه: «اذهب» (أراد الإمام عليه السلام أن لا يرى الخدام ذل السؤال في وجه السائل).

ثم مد عليه السلام يده إليّ فدفعتُ إليه صرة فيها ثلاثمائة دينار. وتركني متوجهاً إلى داره، فقامت أنا وركبت دابتي ورجعت إلى المدينة^(٢).

وبهذه الصورة استطاع هذا المؤمن المحتر أن يجهز لنفسه الزاد والراحلة وعاد إلى أهله مسروراً.

(١) نقمي: موضع من ريف المدينة المنورة كان لآل أبي طالب «معجم البلدان»: ج ١٥ / ٣٠٠.

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢، ص ٢٣٢.

سجدياته وعباداته صلى الله عليه وسلم ليلة ونهاره

روى الشيخ الصدوق عن عبد الله القزويني أنه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: أشرف على هذا البيت وانظر ما ترى، فقلت: ثوباً مطروحاً، قال: انظر حسناً، فتأملت، فقلت، رجلاً ساجداً، فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي؟ فقال: تتجاهل عليّ؟ قلت: ما أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر، إنى أتفقده الليل والنهار، فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها، إنه يصلي الفجر، فيعقب إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فإذا أخبره وثب يصلي من غير تجديد وضوء، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجده فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة^(١)

(١) العتمة: كناية عن صلاة العشاء.

فإذا صَلَّى العتمة أفطر على شواء يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فإذا هو قد وثب لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حُول إليّ:

فقلت: إتيق الله ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلا كانت نعمته زائلة، فقال: قد أرسلوا إليّ في غير مرّة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.

دعاؤه ﷺ للخلاص من الحبس

وروي عن ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، وعن أبيه أنه قال:
سمعت رجلاً من أصحابنا يقول: لما حبس الرشيد موسى بن
جعفر ﷺ جنّ عليه الليل، فخاف ناحية هارون أن يقتله، فجدّد
موسى ﷺ طهارته، واستقبل بوجهه القبلة، وصلى لله عزّ وجلّ أربع
ركعات، ثم دعا بهذه الدعوات فقال:

«يا سيدي نجني من حبس هارون وخلصني من يده، يا مخلص
الشجر من بين رمل وطين وماء، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم،
ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلص النار من بين
الحديد والحجر، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء خلصني
من يدي هارون».

قال: فلما دعا موسى بهذه العدوات أتى هارون رجل أسود في
منامة وبيده سيف قد سلّه، فوقف على رأس هارون وهو يقول: يا
هارون، أطلق عن موسى بن جعفر وإلا ضربت علاوتك بسيفي هذا،
فخاف هارون من هيئته، ثم دعا الحاجب فقال له هارون: اذهب إلى
السجن فأطلق عن موسى بن جعفر.

قال: فخرج الحاجب ففرع باب السجن، فأجابه صاحب السجن:
من ذا؟ قال: إن الخليفة يدعو موسى بن جعفر، فأخرجه من سجنك
وأطلق عنه، فصاح السجان: يا موسى، إن الخليفة يدعوك.

فقام موسى عليه السلام مذعوراً فزعاً وهو يقول: لا يدعوني في جوف
هذا الليل إلا لشئ يريد بي، فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته،
فجاء إلى هارون وهو يرتعد فرائصه، فقال: سلام على هارون، فردّ
عليه السلام، ثم قال له: ناشدتك بالله، هل دعوت في جوف هذه
الليلة بدعوات؟ فقال: نعم، قال: وما هن؟ قال: جدت طهوراً،
وصليت لله عز وجل أربع ركعات، ورفعت طرفي إلى السماء وقلت:
يا سيدي، خلصني من يد هارون وشره، فقال هارون، قد استجاب الله
دعوتك.

ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً، وحمله على فرسه، وأكرمه وصيره
نديماً لنفسه، ثم قال: هات الكلمات، فأطلق عنه وسلّمه إلى الحاجب
ليسلّمه إلى الدار.

فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عنده هارون، وكان
يدخل عليه في كل خميس، إلى أن حبسه الثانية، فلم يطلق عنه حتى
سلّمه إلى السندي بن شاهك، وقتله بالسم.

حسن خلقه عليه السلام مع عمري كان يؤذيه

روى الشيخ المفيد وآخرون أنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه، ويشتم علياً عليه السلام، فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم، وسأل عن العمري فذكر أنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه فوجده في مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا تطأ زرعنا، فاستمرّ في طريقه حتى انتهى إليه، ونزل وجلس عنده، وبأسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت من زرعك هذا؟ قال: مئة دينار قال: فكم ترجو أن تصبو منه؟ قال: لست أعلم الغيب، قال عليه السلام: إنّما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئني مئتا دينار، فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

قال: فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عما فرط منه، فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف.

فذهب الإمام إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فوثب أصحابه إليه فقالوا له: ما

قضيتك؟ قد كنت غير هذا! فقال لهم: قد سمعتم ما قلت، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصموه وخاصمهم.

وقال أبو الحسن لحاشيته الذين سألوه في قتل العرمي: أيما كان خيراً، ما أردتم، أم ما أردت؟ إني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم، وكفيت به شره.

جلوسه ﷺ للتهنئة يوم نوروز بأمر من المنصور

وروى ابن شهر آشوب أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر ﷺ بالجلوس للتهنئة في يوم النوروز، وقبض ما يحمل إليه، فقال ﷺ: إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله ﷺ فلم أجد لهذا العيد خبراً، وإنه سنة للفرس ومحاهما الإسلام ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إنما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم إلا جلست، فجلس.

ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهتثونه. ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يُحمل، فدخل في آخر الناس شيخ كبير السن، فقال له: يا بن رسول الله، إني رجل صعلوك لا مال لي أتحنك، ولكن أتحنك بثلاثة أبيات قالها جدي في جذك الحسين بن علي ﷺ، ثم أنشد:

عجبت لمصقول علاك فرنده	يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر	يدعون جذك والدموع غزار
الأتقضقت السهام وعاقها	عن جسمك الإجلال والإكبار

قال **عليه السلام** : قبلت هديتك، اجلس بارك الله فيك، ورفع رأسه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: يقول أمير المؤمنين: كلّه هبة مني له، يفعل به ما أراد، فقال موسى **عليه السلام** للشيخ: أقبض جميع هذا المال فهو هبة مني إليك.

كتابه **عليه السلام** إلى والي يوصيه برجل مؤمن

ذكر العلامة المجلسي في (البحار) في أحوال موسى بن جعفر **عليه السلام** نقلاً عن كتاب (قضاء حقوق المؤمنين) بإسناده عن رجل من أهل الري قال:

ولي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد وكان عليّ بقايا يطالبني بها، وخفت من إلزامي إياها خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: إنه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك، فأقع في ما لا أحب فاجتمع رأيي على أني هربت إلى الله تعالى وحججت، ولقيت مولاي الصابر، يعني موسى بن جعفر **عليه السلام** فشكوت حالي إليه، فأصبحني مكتوباً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أن الله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أن نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً وهذا أخوك والسلام».

قال: فعدت من الحج إلى بلادي، ومضيت إلى الرجل ليلاً،

واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر عليه السلام، فخرج إلي حافياً ماشياً، ففتح لي بابه، وقبلني وضممني إليه، وجعل يقبل بين عيني، ويكرر ذلك، وكلما سألني عن رؤيته عليه السلام، وكلما أخبرته عن سلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله، ثم أدخلني داره، وصدّرتني في مجلسه وجلس بين يدي، فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبله قائماً وقراه، ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كل شيء من ذلك يقول: أخي، هل سررتك؟ فأقول: إي والله، وزدت على السرور، ثم استدعى سجل العمل فأسقط ما كان باسمي، وأعطاني براءة مما يتوجب عليّ منه، لا وودّعه وانصرفت عنه.

وقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلا بأن أحجّ في قابل وأعدو له، وألقى الصابر عليه السلام وأعرّفه فعله.

ففعلت، ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدثه ووجهه تهلّل فرحاً، فقلت: يا مولاي، هل سرّك ذلك؟ فقال:

إي الله، لقد سرّني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سرّ الله تعالى.

يقول المؤلف: روى هذا الحديث الشيخ أحمد بن فهد في كتاب (عدّة الداعي) باختلاف يسير عن يقطين جدّ الحسن بن عليّ بن يقطين، وقال: كان في الأهواز، وذكر الصادق عليه السلام مكان الصابر، وقد أشار العلامة المجلسي إلى رواية ابن فهد في كتاب (عشرة بحار)، وقال: إنّ الرواية المروية عن موسى بن جعفر عليه السلام، أظهر.

تسببه عليه السلام بتوبة بشر الحافي

ذكر العلامة الحلبي في (منهاج الكرامة) أن توبة بشر الحافي كانت على يد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وذلك أنه عليه السلام مر يوماً بباب دار بشر ببغداد فسمع أصداً آلات وأصوات رقص وغناء تخرج من البيت واتفق إذ ذاك أن جارية خرجت من الدار وفي يدها مكنسة طرحتها على الباب فسألها عليه السلام : صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟ قالت : هو حرّ، قال : حقاً ما قلت : فلو كان عبداً لخشيت من سيده!

فلما رجع سألها بشر - وكان على مائدة الشراب - عن علة تأخرها فقصدت عليه ما جرى، فما كان من بشر إلا أن انطلق حافياً حتى أدرك الإمام عليه السلام فاعتذر وبكى وأظهر ندمه وتوبته على يديه عليه السلام .

يقول المؤلف : كانت لبشر ثلاث بنات يسلكن مسلكه ويقلن بالصوفية كما يقول، وكن يقال له الحافي لحفائه الدائم، وسبب حفاه كما يظهر هو إسراعه حافياً خلف الإمام وفوزه بالسعادة العظمى .

ويقال إنه سئل عن السر في حفاه فقال : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ ، فليس من الأدب في شيء المشي بالحذاء على بساط السلاطين، توفي سنة ست وعشرين ومئتين .

اهتمامه ﷺ بمساعدة شيخ مسن

روى عن زكريا الأعور أنه قال: رأيت أبا الحسن موسى ﷺ وهو يصلي، وبجانبه رجل مسن يريد القيام من مكانه، وله عصا أراد تناولها، فانحنى ﷺ رغم أنه واقف للصلاة وناوله العصا بيده، ثم عاد إلى صلاته.

يقول المؤلف: يعرف من هذه الرواية مبلغ الاهتمام بأمر المسن وتقييم العون له، وتوقيره وإجلاله، وقد روي أن من وقر مسنًا لشيبته آمنه الله من الخوف الأكبر.

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم».

وروي أيضاً أن البركة في شيوخكم، وأن الشيخ الكبير في أهله بمثابة النبي في أمته.

وقال الصادق ﷺ: «عظموا كباركم وصلوا أرحامكم».

وروده عليه السلام على الرشيد وتوقيره له

يروى الشيخ الصدوق في (العيون) عن سفيان بن نزار أنه قال:
كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمني التشيع؟
فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم، قال: علمنيه الرشيد! قيل له:
وكيف ذلك، والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال:

كان يقتلهم على الملك، لأن الملك عقيم^(١)، ولقد حججت معه
سنة، فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابته قوال: لا يدخلن علي
رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم
وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال، أنا
فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري
أو أنصاري، فيصه بخمسة آلاف دينار وما دونها إلى مائتي دينار، على
قدر شرفه وهجرة آبائه.

فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير
المؤمنين، على الباب رجل زعم أن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقبل علينا ونحن قيام على

(١) يقال: «الملك عقيم» أي لا ينفع فيه نسب لأنه يقتل في طلبه الأب والأخ والعم والولد.

رأسه، والأمين والمؤمن وسائر القواد: فقال: احفظوا على أنفسكم (أي: لا تقوموا بما لا يليق)، ثم قال لأذنه: ائذن له، ولا ينزل إلا على بساطي.

فأنا كذلك إذ دخل شيخ مسخد^(١) قد أنهكته العبادة، كأنه شق بال، قد كلم السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه، فصاح الرشيد: لا والله، إلا على بساطي، فمنعه الحجاب من الترجل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال يسير على حمارة حتى سار إلى البساط والحجاب والقواد محذقون به، فنزل مقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط، وقل وجهه وعينيه، وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس، وأجلسه معه فيه، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه، ويسأله عن أحواله.

فقال: أيها الأمير، إن الله عز وجل قد فرض على ولاية عهده أن ينعشوا فقراء الأمة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المثقل، ويكسوا العاري، ويحسنوا إلى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك.

فقال: أفعل يا أبا الحسن، ثم قام عليه السلام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن فقال: يا عبد الله، ويا محمد ويا إبراهيم تقدموا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه، وسووا عليه ثيابه، وشيعوه إلى منزله.

فأقبل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سرا بيني وبينه فبشرني

(١) المسخد: المصفر الثقيل المتوزم.

بالخلافة، وقال لي: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي، ثم انصرفنا.

وكنت أجراً ولد أبي عليه، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجلته، وقمت من مجلسك إليه استقبلته، وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!!

قال: هذا إمام الناس، وحنة الله على خلقه، وحنيفته على عباده.

قلت: يا أمير المؤمنين، أولست هذه الصفات كلها لك وفيك؟!!

فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فإن الملك عقيم.

فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرة سوداء فيها مئتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه إلى موسى ابن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت.

فقلت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين، تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسبه ولا نسبه خمسة آلاف دينار، أحسن عطية أعطيتها أحداً من الناس؟!!

فقال: اسكت لا أم لك، فإني لو أعطيت هذه ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهه غداً بمائة ألف سيف من شيعة ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأغنيهم!!

حديث الهندي وإسلام راهب وراهبة على

يديه عليه السلام

روي الشيخ الكليني عن يعقوب بن جعفر أنه قال:

كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان، ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: إذا كان غداً فأت به عند بئر «أم خير».

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة بواربي^(١)، ثم جلس وجلسوا، وبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة، وكل ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت.

ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني، وما خلفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغى، في العلم، ولقد سمعت برجلٍ في الهند إذا شاء حجَّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة، ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند،

(١) حصير مصنوع من القصب.

فسألت عنه بأي أرض هو؟ فقيل لي: إنه بسندان، فسألت الذي أخبرني فقال: هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرض سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: فكم من اسم لا يُرد؟ فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائله فسبعة، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عما تحفظ منها، فقال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى، وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر أولي الألباب، وجعل محمد بركة ورحمة، وجعل علياً عليه السلام عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد عليه السلام ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له إبراهيم عليه السلام: عد إلى حيث الهندي.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطائنها ولا شرائحها، ولا أدري ما هي، ولا كلا كيف هي، ولا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سندان الهند، فسألت عن الرجل فقتل لي: إنه بنى ديراً في جبل، فصار لا يخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين، وزعمت الهند أن الله تعالى فجر له عيناً في ديره، وزعمت الهند أنه يُزرع له من غير زرع يلقيه، ويُحرث له من غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثاً لا أدق الباب، ولا أعالج الباب، فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب.

وجاءت بقرة عليه حطب تجرّ ضرعها، يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعها ودخلت، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، فقلت: سبحان الله، ما أقلّ ضربك^(١) في دهرنا هذا، فقال لي: والله ما أنا إلا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهره!

فقلت له: أخبرت أنّ عندك اسماً من أسماء الله تعالى تبلغ به في كلّ يوم وليلة وبيت المقدس، وترجع إلى بيتك، فقال لي: فهل تعرف البيت المقدس؟ فقلت: لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام، فقال ليس بيت المقدس، ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل محمد، فقلت له: أمّا سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس.

فقال لي: تلك محاريب الأنبياء، وإنما كان يقال لها: حظيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى صلى الله عليهما، وقرب البلاء من أهل الشرك، وحلّت النقمات في دور الشياطين، وجلّت النغمات (أي: ارتفعت الأصوات التي كانت ساكنة في دور الشياطين وهي البدع الباطلة، في مدارس ومجالس الضلالة)، فحولوا وبدلوا، ونقلوا تلك الأسماء، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَمَا بَاوَكُرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، فالبطن لآل محمد، والظهر مثل.

فقلت له: إني قد ضربت إليك من بلد بعيد، تعرّضت إليك بحاراً

(١) الضرب: المثل.

وغموما وهموماً وخوفاً، وأصبحت وأمست مؤيساً ألا أكون ظفرت
بحاجتي.

فقال لي: ما أرى أمك حملت بك إلا وقد حضرها ملك كريم،
ولا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأمك إلا وقد اغتسل وجاءها على
ظهر، ولا أزعم إلا أن كان دَرَسَ السفر الرابع (من التوراة) من سحره
ذلك، فختم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة
محمد ﷺ التي يقال لها «طيبة»، وقد كان اسمها في الجاهلية «يثرب»،
ثم اعمد إلى موضع منها يقال له «البقيع»، ثم سل عن دار يقال لها دار
مروان فأنزلها، وأقم ثلاثاً، ثم سل الشيخ الأسود الذي يكون على بابها
يعمل البوارى^(١)، وهي في بلادهم اسمها الخصف، فتلطف بالشيخ
وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي
فيه الخشبيات الأربع، ثم سله عن فلان الفلاني، وسله أين ناديه، وسله
أي ساعة يمر فيها، فليركه أو يصفه لك فتعرفه بالصفة، وسأصفه لك.
قلت: فإذا لقيته فأصنع ماذا؟ فقال: سله عما كان وعمّا هو كائن،
وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذي لقيت، فقال
الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟ قال: هو متمم بن فيروز، وهو من
أبناء الفرس، وهو ممن آمن بالله وحده لا شريك له، وبعده بالإخلاص
والإيقان، وفرّ من خوفه فما خالفهم فوهب له ربه حكماً، وهداه لسبيل

(١) البوارى: مضى تفسيرها.

الرشاد، وجعله من المتقين، وعرف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلا وهو يزور فيها مكة حاجاً، ويعمر في رأس كل شهر مرة، ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة فضلاً من الله وعوناً، وكذلك نجزي الشاكرين.

ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبه فيها، وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء. فأخبره بها.

ثم إن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة التي في الهواء، ومن يفسرها؟

قال: ذلك قائمنا، فينزل الله عليه فيفسره، وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين.

ثم قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأحرف الأربعة التي في الأرض، ما هي؟

قال: أخبرك بالأربعة كلها، أما أولاها: ف«لا إله إلا الله وحده لا شريك له باقياً»، والثانية: «محمد رسول الله ﷺ مخلصاً»، والثالثة: «نحن أهل البيت»، والرابعة: «شيعتنا منّا، ونحن من رسول الله ورسول الله من الله بسبب».

فقال له الراهب: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به من عند الله حق، وأنكم صفوة الله من خلقه، وأن شيعتكم المطهرون المستذلون ولهم عاقبة الله، والحمد لله رب

العالمين» .

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بحبة خزّ وقميص قوهي وطيلسان وخفّ
وقلنسوة فأعطاهما إياه، وصلى الظهر، وقال له: اختتن، فقال: قد
اختنتت في سابعي .

يقول المؤلف: قال الفاضل النبي الملاً خليل في (شرح الكافي)
في شرح كلام الراهب إذ قال: «فأما المحتوم منها الذي لا يردّ سائله
فسبعة»، وقال:

المراد بالأسماء السبعة، والأئمة السبعة وهم: عليّ، والحسن،
والحسين، وعليّ، ومحمد، وجعفر، وموسى عليه السلام، إنّما في هذا
الزمان فهي اثنا عشر، وقد جاء في كتاب (التوحيد) في الحديث الرابع
الباب الثالث والعشرين: «نحن والله الأسماء الحسنى لا تصل الله من
العباد عملاً إلا بمعرفتنا» .

أقول: كان يحسن القول: إنّ المراد بالأسماء السبعة
المعصومون عليهم السلام جميعهم، ذلك أسماءهم المباركة هي سبعة لا
تعدوها، وهي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وجعفر
وموسى عليه السلام، وعلى هذا جرى تأويل السبع المثاني، في قوله تعالى:
﴿ولقد أتيناكم سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ .

إنه كان من المعارين!!

قال عيسى شلقان: كنت قاعداً، فمرّ أبو الحسن موسى عليه السلام - وهو طفل - ومعه بهمة - صغيرة الغنم - فقلت له: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك - الإمام الصادق عليه السلام -؟ يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه، أمرنا أن نتولى أبا الخطاب - هو محمد بن مقلّاس الأسدي الكوفي - ثم أمرنا أن نلعنه ونتبرأ منه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام: إنّ الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك أعاره الإيمان يسمون بالمعارضين إذا شاء سلبهم، وكان أبو الخطاب ممن أعير الإيمان.

قال الشلقان: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبي الحسن عليه السلام، وما قال لي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه نبعة نبوة - وإن كلام ابني نبع من هذه النبعة^(١).

(١) الكافي/ ج ٢: ٤١٨ (٣٩٧) ح ٣.

اسجدي لربك يا عناق

قال صفوان الجمال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر؟ - أي الإمام بعد. - فقال عليه السلام: إن صاحب هذا الأمر - أي الإمام والخليفة والوصي - لا يلهو ولا يلعب.

وأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية أنثى أولاد المعز التي لم تستكمل الحول - وهو يقول لها: اسجدي لربك. فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب^(١).

لا يخفى أنّ العناق يتخذها الأطفال والصغار وسيلة للعبهم ولكن الإمام الكاظم عليه السلام تعامل معها على خلاف لعب الأطفال واتخذها وسيلة لذكر الله ويقول: أسجدي لربك.

(١) الكافي/ ج ١، ص ٣٦٧، ح ١٥.

السلام عليك يا أبة

لما سافر هارون الرشيد الطاغوث الأكبر لبني العباس إلى أداء مناسك الحج دخل المدينة ووقف إلى جانب المرقد الطاهر لرسول الله ﷺ . وقال مفتخراً ومتعالياً على الآخرين:

«السلام عليك يا بن عم» .

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يرى هذا الخداع والتزييف من قبل هارون، فأراد أن يحطم طغيانه وكسر جبروته فتقدم نحو المرقد الطاهر فقال:

«السلام عليك يا أبة»!

وكانه أراد أن يقول لهارون: إن كنت تفتخر على الناس بأنك ابن عم رسول الله ﷺ، فأنا ابن رسول الله ﷺ . فتغير وجه الرشيد وتبين فيه الغضب^(١) .

(١) أعلام الوري: ص ٢٩٦ .

عقاب قاطع صلة الرحم

كان علي بن أبي حمزة عليه السلام من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: قال لي أبو الحسن الكاظم عليه السلام مبتدئاً: يا عليُّ غداً يلقاك رجلٌ من أهل المغرب يسألك عني فقل: هو والله الإمام الذي قال با أبو عبد الله الصادق عليه السلام، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه مني.

فقلت: جعلت فداك فما علامته؟

قال الإمام عليه السلام: رجلٌ ثويلٌ جسيمٌ يقال له: يعقوب بن يزيد، فإذا أتاك فلا عليك أن تجيبه عن جميع ما سألك فإنه رائدٌ قومه، فإن أحب أن تدخله إليّ فأحضره عندي.

قال علي بن أبي حمزة عليه السلام: فوالله إنني لفي طوفي إذا أقبل إليّ رجلٌ طويلٌ من أجسم ما يكون من الرجال فقال لي: أريد أن أسألك عن صاحبك.

فقلت: عن أي صاحب؟

قال يعقوب: عن موسى بن جعفر عليه السلام.

قلت: ما اسمك؟

قال: يعقوب بن يزيد.

قلت: ومن أين أنت.

قال: رجل من أهل المغرب.

قلت: فمن أين عرفتني؟

قال: أتاني آتٍ في منامي وقال لي:

ألق عليّ بن أبي حمزة فسأله عن جميع ما تحتاج إليه، فسألت
عك فذلتُ عليك.

فقلت: اجلس في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأتيتك إن
شاء الله تعالى، فطفت ثم أتيتُه فكلمتُه فوجدته رجلاً عاقلاً، ثم طلب
إليّ أن أدخله على الإمام الكاظم عليه السلام قال له: يا يعقوب بن يزيد
قدِمْتَ أمس، ووقع بينك وبين أخيك شرٌّ - نزاعٌ - في موضع كذا حتى
شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائي، ولا نأمرُ بهذا أحداً
من الناس - شيعتنا - فاتقِ الله وحده لا شريك له، فإنكما ستفترقان
عن قريب بموت - بسبب قطع صلة الرحم - أما إن أخاك سيموت في
سفره قبل أن يصل إلى أهله، وستندم أنت على ما كان منك، وذلك
أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما.

قال يعقوب: فإنا جُعِلتُ فداك متى أجلي؟

فقال الإمام عليه السلام: أما إن أجلك قد حَضَرَ حتى وصلت عمتك بما
وصلتها به في منزل كذا وكذا فزيدٌ في أجلك عشرون سنة.

قال علي بن أبي حمزة عليه السلام : فلقى يعقوب في العام المقبل حاجًا فأخبرني أن أخاه لم يصل إلى أهله حتى دفنه في الطريق^(١).

تمنى التقية وقضاء حقوق إخوانه

ورد رجلٌ مسكينٌ إلى مجلس الإمام الكاظم عليه السلام وقال: مسكين أطلب سدَّ فاقتي، أطلب مائة درهم أجعلها في بضاعة وأتعيش بها. فاستقبله الإمام الكاظم عليه السلام بوجه باسم وقال له: أسألك مسألة فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت.

فقال الرجل: سل.

فقال الإمام الكاظم عليه السلام: لو جعلَ إليك التمنيَ لنفسك في الدنيا ماذا كنت تمنى؟

قال الرجل: كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: ومالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت.

قال الرجل: ذلك أعطيتُه وهذا لم أعطه، فأنا أشكر على ما أعطيت، وأسأل ربي ما منعت.

فقال الإمام عليه السلام: أحسنت أعطوه درهم (أعطاه الإمام عشرين

(١) كشف الغمة: ج ٣، ص ٥٢ - ٥٣.

ضعفاً مما طلب) وقال له: اصرفها في العفص^(١) فإنه قناعٌ يابس.

وفعل ما قال له الإمام الكاظم عليه السلام: فتحسّن حاله وعاش غنياً مسروراً^(٢).

حميدة أم الإمام الكاظم عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام وهو يصف حميدة إحدى نساءه وأم الإمام الكاظم عليه السلام حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الملائكة تحرسها حتى أذيت إليّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي^(٣).

وأما قصة زواجه بها:

دخل ابن عكاشة - على وزن تُفّاحة - الأسدي على الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام وقال: لأيّ شيء لا تزوج أبا عبد الله عليه السلام فقد أدرك التزويج؟

وكان بين يدي الإمام الباقر عليه السلام صرة مختومة. فقال عليه السلام: أما إنه سيجيء نخاس - يتاع الرقيق والعبيد - من أهل بَرْبَر، فينزل دار ميمون، فنشتري له - أي للإمام الصادق عليه السلام بهذه الصرة جارية.

(١) العفص: مادة تأخذ من شجرة البلوط على شكل البندق - يستفاد منها في الأصباغ ودبغ جلود الحيوانات.

(٢) الأنوار البهية: ص ٢٩٢.

(٣) الكافي/ ج ١: ٤٧٧ (٥٥٠) ح ٢.

قال ابن عكاشة: فأتى لذلك ما أتى - من الزمن - ، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام . فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته قد قدم فذهبوا فاشترؤا بهذه الصرة منه جارية .

قال ابن عكاشة: فأتينا النخاس .

فقال النخاس: قد بعث ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى - أي أفضل .

لنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما . فأخرجهما .

فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة - التي تقول أنها أفضل - .

قال: بسبعين دينار .

قلنا: أحسن - وخفف - .

قال: لا أنقض من سبعين ديناراً .

قلنا له: نشترها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها .

وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية . قال: فكوا، وزنوا .

فقال النخاس: لا تفكوا، فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً

لم أبايعكم .

فقال الشيخ: أدنوا . فادنونا، وفكنا الخاتم وزنا الدنانير، فإذا هي

سبعين ديناراً، لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي

جعفر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر بما

كان .

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟

قالت: حميدة.

فقال ﷺ: حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة، أخبريني عنك
أبكر أنت أم ثيب؟

قالت: بكر.

قال ﷺ: وكيف لا يقع في أيدي التخاسين شيء إلا أفسدوه.

قالت: سلط الله عليه رجل أبيض الرأس واللحية - فيحميني
ويحرسني -.

فقال ﷺ: يا جعفر خذها إليك. فولدت خير أهل الأرض
موسى بن جعفر ﷺ^(١).

(١) المصدر ح ١.

لا تشكّ فينا!!

قال أبو خالد الزبالي: لما أقدم بأبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام - وأدخل - على المهدي العباسي - ثالث خلفاء بني العباس - نزل زبالة - اسم لمكان - .

- قال خالد - كنتُ أحدثه، فرآني مغموماً. فقال عليه السلام لي: يا أبا خالد ما لي أراك مغموماً؟

فقلت: لا أغتمّ وأنت تحمل إلى هذه الطاغية - المهدي العباسي - ولا أدري ما يحدث فيك؟

فقال عليه السلام: ليس عليّ بأس، إذا كان شهر كذا وكذا، ويوم كذا، فوافني في أول الميل.

يقول أبا خالد: فما كان لي همّ إلا إحصاء الشهور والأيام حتى كان ذلك اليوم - الموعود - فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب، ووسوس الشيطان في صدري، وتخوّفت أن أشكّ فيما قال فينا أنا كذلك، إذا نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلهم، فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام أمام القطار على بغلة.

فقال عليه السلام : إيه يا أبا خالد .

قلت : لبيك يا بن رسول الله .

فقال عليه السلام : لا تشكّن ، وذا الشيطان أنك شككت .

فقلت : الحمد لله الذي خلّصك منهم .

فقال عليه السلام : إن لي إليهم عودة ، لا أتخلص منهم ^(١) .

استبصار النصراني

أتى رجل نصراني إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال :
أتيتك من بلد بعيد ، وسفر شاق ، وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن
يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم . وأتاني آت من
النوم فوصف لي رجلاً بعلياً دمشق - اسمه مطران - ، فانطلقت حتى
أتته فكلّمته .

فقال : أنا أعلم أهل ديني ، وغيري أعلم مني .

فقلت : أرشدني إلى من هو أعلم منك ، فإنني لا أستعظم السفر
ولا تبعد عليّ الشقة ، ولقد قرأت الإنجيل كله ، ومزامير داود ، وقرأت
أربعة أسفار من التوراة ، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله .

فقال لي العالم : إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب

(١) المصدر ح ٣ .

والعجم بها. وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود، وكل ما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خير فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين، وزوخ لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً، وأنس إلى الحق فأرشدك إليه، فإتبه ولو مشياً على رجلك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك فإن لم تقدر فزحفاً على إسطك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن المال.

قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب.

فقلت: لا أعرف يثرب.

قال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي ﷺ الذي بُعث في العرب وهو النبي العربي الهاشمي، فإذا دخلتها، فسأل عن بني غنم بن مالك بن النجار وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزة النصرانية وحليتها، فإن واليها يتشدد عليهم والخليفة أشد. ثم تسأل عن بني عمرو بن مبدول وهو ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر عليه السلام وأين منزله وأين هو؟ مسافر أم حاضر، فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة بدمشق وهو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إني لأكثر مناجات ربي أن يجعل إسلامي على يدك.

فقصّ الرجل النصراني هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه .
ثم قال : إن أذنت لي يا سيدي كفرت لك أي أتواضع لك كما يتواضع
الناس للحكام والسلاطين بأن يقفون متكئين - وجلست .

فقال الكاظم عليه السلام : آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر .

فجلس الرجل ثم ألقى عنه برنسه . ثم قال : جعلت فداك تآذن لي
في الكلام؟ قال عليه السلام : نعم، ما جئت إلا له .

فقال أبو الحسن عليه السلام : على صاحبك أن هداه الله، فأما التسليم
فذاك إذا صار في ديننا .

فقال النصراني : إني أسألك - أصلحك الله - ، قال عليه السلام : سل .

قال : أخبرني عن كتاب الله - القرآن - الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله
ونطق به ثم وصفه بما وصفه به .

فقال عليه السلام : ﴿حَمِّ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ (١)

فقال النصراني : وما تفسيرها في الباطن؟

فقال عليه السلام : أما حم فهو محمد صلى الله عليه وآله هو في كتاب هود الذي أنزل
عليه وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأما الليلة
ففاطمة، وأما قوله فيها يفرق كل أمر حكيم ورجل حكيم ورجل
حكيم .

(١) سورة الدخان، الآيتان : ١ - ٤ .

فقال الرجل: صف لي الأول والآخ من هؤلاء الرجال.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الصفات تشبهه، ولكن الثالث من القوم - أي الإمام الحسين عليه السلام - أصف لك ما يخرج من نسله - أي الحجّة القائم عليه السلام - وإنه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم، إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا - وقديماً ما فعلتم - أي وقد حرّفتكم كتبكم - .
قال له النصراني: إنني لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك - أي أن قولك صحيح ولا يمكنني تكذيبه وتفنيده - .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خيراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأتي يوم نفخت فيه مريم، ولكم من ساعة من النهار، وأتي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام؟ ولكم من ساعة من النهار؟ .

فقال النصراني: لا أدري .

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: أما فاسمها مرثا وهي رُهَيْبَة بالعربية، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال... وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء. والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟

قال: لا. قال عليه السلام: هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم - العنب وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل. وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها - وحبسته عن الكلام ونادى - الملك - قيدوس وأشياعه فأعانه، وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما

قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي كِتَابِهِ - أَيِ الْإِنْجِيلِ - وَعَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ - أَيِ الْقُرْآنِ -
- فَهَلْ فَهَمْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَرَأْتَهُ الْيَوْمَ الْأَحَدِثَ - أَيِ هَذَا الْيَوْمِ -.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذْنٌ لَا تَقُومُ مِنْ مَجْلِسِكَ حَتَّى يَهْدِيكَ اللهُ.

قَالَ النَّصْرَانِيُّ: مَا كَانَ اسْمُ أُمِّي بِالسَّرْيَانِيَّةِ وَبِالعَرَبِيَّةِ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ اسْمُ أُمِّكَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ عُنْقَالِيَّةً وَعُنْقُورَةً كَانَ اسْمُ
جَدِّكَ لِأَبِيكَ وَأَمَّا اسْمُ أُمِّكَ بِالعَرَبِيَّةِ فَهَوْمِيَّةٌ، وَأَمَّا اسْمُ أَبِيكَ فَعَبْدُ
الْمَسِيحِ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بِالعَرَبِيَّةِ وَلَيْسَ لِلْمَسِيحِ عَبْدٌ.

قَالَ: صَدَقْتَ وَبَرَّرْتَ فَمَا كَانَ اسْمُ جَدِّي؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ اسْمُ جَدِّكَ جَبْرَائِيلَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَمِيَّتَهُ فِي
مَجْلِسِي هَذَا.

قَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا؟

قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ وَقُتِلَ شَهِيدًا، دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَجْنَادٌ فَقَتَلُوهُ
فِي مَنْزِلَةِ غَيْلَةٍ، وَالْأَجْنَادُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

قَالَ: فَمَا كَانَ اسْمِي قَبْلَ كُنْيَتِي؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ اسْمُكَ عَبْدُ الصَّلِيبِ. قَالَ: فَمَا تَسْمِينِي؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَسْمَيْتُكَ عَبْدُ اللهِ.

قَالَ: فَإِنِّي آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، فَرَدًّا صَمْدًا، لَيْسَ كَمَا تَصِفُهُ النَّصَارَى، وَلَيْسَ كَمَا تَصِفُهُ
الْيَهُودُ، وَلَا جِنْسٌ مِنْ أَجْنَاسِ الشُّرْكِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أرسله بالحق فإبان به لأهله وعمي المبطلون . وأنه كان رسول الله إلى الناس كافة، إلى الأحمر والأسود كلّ فيه مشترك، فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى، وعمي المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يدعون . وأشهد أمّ وليه نطق بحكمته وأنّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازرروا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية، فهو الله أولياء وللدين أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرْتُ منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى ربّ العالمين .

ثم قطع النصراني زناره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب ثم قال : مُرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني .

فقال **عليه السلام** : هاهنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك - اهتدى إلى الإسلام - فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في الإسلام .

فقال : والله - أصلحك الله - أني لغني ولقد تركت ثلاثمائة طروق - فحول - بين فرس وفرسه وتركت ألف بعير، فحقك فيها أوفر من حقي .

فقال **عليه السلام** : أنت مولى الله ورسوله وأنت في حدّ نسبك على حالك .

فحسن إسلامه وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقها أبو

إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذه
وبأه - داراً - وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم - أي أخرجه الرشيد إلى
بغداد - فمات المستبصر - بعد مخرجه الإمام - بثمان وعشرين
ليلة^(١).

كرم الإمام الكاظم عليه السلام للفلاح

كان عيسى بن محمد بن مغيث القرطي فلاحاً مسناً في المدينة
رَوَى أَنَّهُ قَالَ: زَرَعْتُ بِطَيْخًا وَقِثَاءً وَقِرْعًا فِي مَزْرَعَتِي فِي مَوْضِعٍ
بِالْجَوَانِيَّةِ عَلَى بَثْرِ يُقَالُ لَهَا «أَمَّ غَطَامٍ» فَلَمَّا قَرَّبَ الْخَيْرُ وَاسْتَوَى الزَّرْعُ،
هَجَمَ الْجَرَادُ وَأَتَى عَلَى الزَّرْعِ كُلِّهِ، وَكُنْتُ غَرَمْتُ عَلَى الزَّرْعِ ثَمَنَ
جَمَلَيْنِ وَمِائَةِ وَعِشْرِينَ دِينَارًا، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَنِي الْإِمَامُ
الْكَاطِمُ عليه السلام فَسَلَّمَ وَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ؟ وَأَيْنَ زَرَعَتُكَ؟

قلت: أصبحت كالضريم، هجم الجراد فأكل زرعي.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: وكم غرمت؟

قلت: مائة وعشرون ديناراً مع ثمن جملين.

قال الإمام الكاظم عليه السلام لغلامه: يا غرقة أعطه لأبي الغيث مائة
وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجمالان.

فقلت: يا مبارك أدخل مزرعتي وادع لي كي تتبرك الأرض

(١) الكافي: ج ١: ٤٧٨ (٥٥١ - ٥٥٤) ح ٤.

بأقدامك الميمونة فدخل الإمام عليه السلام ودعا له .

قال ابن الغيث: فعلقت الجملين وسقته فجعل الله فيها البركة وزكت كثرتهما فبعت منهما بعشرة آلاف دينار^(١).

خبر شطيطة النيسابورية وجملة من الدلائل فيه

روى ابن شهر آشوب عن أبي علي بن راشد وغيره في خبر طويل أنه قال:

اجتمعت عصاة الشيعة بنيسابور واختاروا محمد بن علي النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسين ألف درهم، وألفي شقة من الثياب، وأتت شطيطة (وهي امرأة مؤمنة فقيرة) بدرهم صحيح وشقة خاك من غزل يديها تساوي أربعة دراهم، فقالت: «إن الله لا يستحي من الحق».

قال: فثبتت درهما، وجاؤوا جزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة في كل ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حُزمت كل ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاثة خواتيم، على كل حزام خاتم، وقالوا: ادفعها إلى الإمام ليلاً وخذها منه في الغد. فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم (أي إن بقيت سليمة وأجاب عن

(١) تاريخ الخطيب البغدادي، طبقاً لما أورده، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٧.

المسائل دون أن يفتحها) فهو الإمام المستحق للمال فادفعه إليه، وإلا
فردّ إلينا أموالنا.

فدخل الرجل على الأفطح عبد الله بن جعفر وجزبه، وخرج عنه
قائلاً: رب اهدني إلى سوء الصراط.

قال: فبينما أنا واقف إذا أنا بـغلام يقول: أجب من تريد، فأتى بي
دار موسى بن جعفر عليه السلام، فلما رأي قال لي:

لم تقنط يا أبا جعفر؟ ولم تفرع إلى اليهود والنصارى، إليّ فأنا
حجة الله ووليّه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدّي، وقد
أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس،
فجثني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان، الذي في الكيس
فيه أربعمئة درهم للوازوريّ، والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيين.

قال الراوي: فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت
ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها، ثم استقبلني وقال:

«إنّ الله لا يستحيي من الحق»، يا أبا جعفر، أبلغ شطيطة
سلامي، وأعطها هذه الصرة، وكانت أربعين درهماً، ثم قال عليه السلام:
وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قرينتنا «صيدا» قرية فاطمة
الزهراء عليها السلام، وغزل أختي حليلة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام، وقل لها، ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي
جعفر ووصول الشقة والدرهم، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر
درهماً، واجعلي أربعة وعشرين درهماً صدقة عنك وما يلزم عنك، وأنا

أتولى الصلاة عليك، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتب عليّ، فإنه أبقى لنفسك.

ثم قال: وأردد الأموال إلى أصحابها، أفلك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبتك عن المسائل أم لا، من قبل أن تأتينا بالجزء؟
قال الراوي: فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً:

ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً وكان له جماعة من العبيد؟

الجواب بخطه: ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة أشهر، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾، والحديث (من العبيد) من ليس له ستة أشهر.

(والمراد: أن الله تعالى شبه القمر بعد سيره في المنازل وتحوله هلالاً بعدق النخل القديم في الدقة والتقوس، فالقديم ما مضى عليه ستة أشهر، والحديث هو المملوك الذي لم يمض عليه في رقة ستة أشهر.

قال الراوي: وفككت الختم الثاني فوجدت فيه:

ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: والله لأتصدقن بمالٍ كثير، فما يتصدق؟

الجواب تحته بخطه: إن كان الذي حلف من أرباب الشياخ فليصدق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم (الجمال)

فليتصدق بأربعة وثمانين بغيراً، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدق بأربعة وثمانين درهماً والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، فعددت موطن رسول الله ﷺ قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً، (وقد وصفها الله تعالى بالكثيرة).

قال: فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوباً:

ما يقول العالم عليه السلام في رجل نبش قبر ميت، وقطع رأس الميت، وأخذ الكفن؟

الجواب بخطه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مئة دينار لقطع رأس الميت، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً... إلى آخر المسألة.

ثم وافى الرجل خراسان فوجد الذين ردّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلى الفطحية، وشطيطة على الحقّ فبلغها سلامه، وأعطاهما صرّته وشقّته، فعاشت كما قال عليه السلام، فلما توفيت شطيطة جاء الإمام على بغير له، فلما فرغ من تجهيزها ركب بغيره وانثنى نحو البرية، وقال: عزّف أصحابك وأقرنهم مني السلام، وقل لهم:

«إني من يجري مجراي من الأئمة لا بدّ لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم».

يقول المؤلف: في الجواب عن سؤال قطع رأس الميت لم يتمّ نقل جواب الإمام عليه السلام بكامله، ومن ذكر رواية في هذا الباب وردت

عن الصادق عليه السلام يعلم جواب الكاظم عليه السلام بكامله، فقد ذكر ابن شهر آشوب أن الربيع الحاجب أتى إلى المنصور وهو في حال الطواف، وقال: يا أمير المؤمنين، إن مولاك فلاناً مات الليلة الماضية فقطعوا رأسه بعد موته، فاشتعل المنصور غضباً وقال لابن شبرمة وابن أبي ليلى وجماعة آخرين من القضاة والفقهاء: ماذا تقولون وفي هذا الأمر؟ فقالوا جميعاً: ليس عندنا في هذه المسألة شيء؟ فقال المنصور: هل أقتل من فعل هذا، أم لا؟ وبينما هم في ذلك قيل للمنصور: إن ابن محمد، عليه السلام دخل في السعي، فقال المنصور للربيع: اذهب إليه وسله عن هذه المسألة، فلما سأله الربيع أجابه عليه السلام: على ذلك الرجل أن يدفع مئة دينار، فلما أخبر المنصور بذلك قال الفقهاء: سله لماذا عليه أن يدفع مئة دينار؟ فقال عليه السلام: ما معناه: دية النطفة عشرون ديناراً، ولما صارت علقة عشرون ديناراً، وفي المضغة عشرون ديناراً، وفي نمو العظم عشرون ديناراً وفي ظهور اللحم عشرون ديناراً فلكل طور عشرون ديناراً حتى تكتمل الخلقة قبل نفخ الروح فتصبح مئة دينار، وبعدها ينفخ الله فيه الروح فيصبح خلقاً آخر، والميت بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن تنفخ فيه الروح.

ولما نقل الربيع جواب الإمام عليه السلام تعجب الجميع، ثم قالوا: سله إن كانت دية هذا الميت تعود إلى ورثته أم لا؟ فقال عليه السلام في الجواب: لا، فهي لما نزل ببدنه بعد موته، فيجب أن تنفق في الحج عنه أو في الصدقة أو في وجه من وجوه الخير.

هو كعيسى ورب الكعبة!!

مرّ العبد الصالح - الإمام موسى الكاظم عليه السلام - بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت لها بقرة، فدنا منها ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟

قالت: يا عبد الله إن لنا صبياناً يتامى، وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها، وقد ماتت وبقيت منقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا.

فقال عليه السلام: يا أمة الله هل لك أن أحييها لك.

فألهمت أن قالت: نعم يا عبد الله.

فتنحى عليه السلام وصلى ركعتين ثم رفع يده هنيئة وحرك شفثيه، ثم قام فصوت بالبقرة فنخسها نخسة. أو ضربها برجله، فاستوت - البقرة - على الأرض قائمة، فلما نظرت المرأة البقرة صاحت وقالت: عيسى ابن مريم ورب الكعبة.

فخالط الإمام عليه السلام الناس وصار بينهم ومضى^(١).

(١) الكافي/ ج ١: ٤٨١ - ٤٨٤ (٥٥٤-٥٥٧) ج ٦.

اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني!!

قال إسحاق بن عمار: سمعت العبد الصالح - الإمام الكاظم عليه السلام - ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعة؟

فالتفت إليّ شبه المغضب فقال: يا إسحاق قد كان رشيد الهجري^(١) يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك. ثم قال:

(١) قال المجلسي في مرآة العقول ٦: ٦٧ كان أمير المؤمنين يسميه رشيد البلايا وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا وكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان يموت بميتة كذا، فيكون كما يقول رشيد.

الشهادة:

وقد أخبره أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأنه سوف يقتل بيد دعي بني أمية وحدثت ابنة رشيد (قنوا) لأبي حيان البجلي لما قال لها: أخبريني ما سمعت من أبيك: قالت: سمعت من أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد كيف صبرك إذ أرسل عليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة؟ قال عليه السلام: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت قنوا: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه فقال له: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة فلا أبرى منه فتقطع يدي ورجلي ولساني. فقال الدعي والله لأكذبن قوله. ثم قذموه فقطع يديه ورجليه وترك لسانه. فلما حمل واجتمع =

يا إسحاق صانع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني وإنك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك يسيراً حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً، حتى يشمت بهم عدوهم، فكان هذا في نفسك؟ فقلت: إني أستغفر الله بما عرض في صدري.

فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات فما أتى عليهم - إخوانه وأهل بيته - إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا^(١).

اليهود تسأل والكاظم عليه السلام يجيب

روى معمر بن خلاد، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي يوماً وأنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود، فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة والحجة على أهل الأرض؟

قال لهم: نعم. قالوا: فإننا نجد في التوراة أن الله أتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة وجعل لهم الملك والإمامة، هكذا وجدنا

= الناس حوله صاح: هلم بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الدين وكان يحدثهم بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام فأخبر الدعي ابن زياد فأمر بقطع لسانه. فوقع ما أخبر بذلك الإمام علي عليه السلام.

عبيد الله بن زياد الدعي هو ابن عم يزيد بن معاوية بالزنى.

(١) المصدر: ح ٨٧.

ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية فما بالكم قد تعداكم ذلك وثبت في غيركم ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا ترقب فيكم ذمة لنبيكم؟! فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: نعم، لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبية وقليل من عباد الله الشكور.

قالوا فإنّ الأنبياء وأولادهم عملوا من غير تعليم وأوتوا العلم وتلقينا وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم فهل أوتيتم ذلك؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: أدن يا موسى، فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله، ثم قال: سلوه عما بدا لكم، قالوا: كيف نسأل طفلاً لا يفقه؟ فقلت: سلوني تفقها ودعوا العنت.

فقالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران. قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وقلق البحر. قالوا: صدقت فما أعطي نبيكم من الآيات التي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه؟

قلت: آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله فاسمعوا وعوا وافقها: أما الأول ذلك فأنتم تدرّون بأنّ الجنّ كانت تسترق السمع قبل مبعثه، فمنعت في أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم وبطلان السحرة والكهنة.

ومن ذلك : كلام الذئب بخير نبوته ، وإجماع العدو والصديق على صدق لهجته وصدق أمانته ، وعدم جهله أيام طفوليته وحين أيفع وفتى كهلاً ، لا يعرف له شكل ولا يوازنه مثل .

ومن ذلك : أنه دعا على مضر فقال : اللهم أشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم كسنين يوسف ، فأصابهم سنون ، وعدّ معجزات كثيرة^(١) .

سلوا هذا الغلام

روي عن الرضا ، عن أبيه عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً وأنا طفل خماسي ، إذ دخل عليه نفر من اليهود فسألوه عن دلائل رسول الله ﷺ فقال لهم : سلوا هذا؟

فقال أحدهم : ما أعطي نبيكم من الآيات التي نفت الشك؟

قلت : آيات كثيرة ، اسمعوا وعوا أنتم تدرّون أن الجنّ كانت تسترق السمع قبل مبعث نبيّ الله فمنعت في أول رسالته بالترجوم وبطلان الكهنة والسحرة . وأن أبا جهل أتاه وهو نائم خلف جدار ومعه حجر يريد أن يرميه ، فالتصق بكفه . ومن ذلك كلام الذئب وكلام البعير ، وأن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبي بشر ابن البراء بن عازب فتناول النبي الذراع وتناول بشر الكراع ، فأما النبي

(١) الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ١١٥ .

فلاكها ولفظها وقال: إنها لتخبرني أنها مسمومة وأما بشر فلاكها
وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرت.

قال: ما حملك على ما فعلت؟

قالت: قتلت زوجي وأشرف قومي.

فقلت: إن كان ملكاً قتلته وإن كان نبياً فسيطلعه الله على ذلك،
وأشياء كثيرة فعدها عليهم فأسلم اليهود وكساهم أبو عبد الله عليه السلام
ووهب لهم^(١).

أنتم السفينة وهذا ملاحها!

قال فيض بن المختار: إني لعند أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذا
أقبل أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام - وهو غلام - فالتزمته وقبلته
فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنت السفينة وهذا ملاحها^(٢).

قال فيض: فحججت من قابل معي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي
عبد الله عليه السلام وألف إليه. فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا
فيض عدلته بي؟

قلت: إنما فعلت ذلك لقولك.

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٢) كما أن الملاح هو الذي يسوق السفينة في البحر المتموج ويهديها لئلا ينحرف ويصطدم
حتى يوصلها إلى الساحل وكذلك ابني هذا له دور مثل دور الملاح في قيادة السفينة.

فقال عليه السلام : أما والله ما أنا فعلت ذلك بل الله عز وجل فعله
به (١).

ما بال فدكنا وحقنا لا ترد؟!!

فكر الخليفة العباسي الثالث المهدي أن يغطي على جرائمه التي ارتكبها بحق أهل البيت عليهم السلام والمسلمين . فأعلن للناس بأنه يريد أن يرجع إلى المسلمين حقوقهم ويؤديها إليهم . فسمع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بهذا الإعلان الخلفي فقدم ليسترجع منه فدك التي كانت حق الزهراء عليها السلام وأبائها من بعدها . فدك هي أرض زراعي تقع بالقرب من خيبر وتبعد عن المدينة ١٤٠ كيلو متراً وكانت ثروة اقتصادية هائلة تستفيد منها يهود خيبر ، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام قلاع خيبر واشتد الحصار على اليهود قدم وفد منهم وصالحوا النبي صلى الله عليه وآله على فدك فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله لذلك فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم اقتطعها بعد ذلك رسول الله لفاطمة عليها السلام . وهذا ما أراد الإمام الكاظم أن يسترجعها من المهدي العباسي بعد إعلانه لإرجاع حقوق الناس ومظالمهم إليهم فاقراً القصة :

قال الكاظم عليه السلام : ما بال مظلمتنا لا ترد؟

فقال له المهدي : وما ذاك يا أبا الحسن؟

(١) الكافي: ج ١ : ٣١١ (٣٦٨) ح ١٦.

قال ﷺ : إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه ﷺ فذك وما
والاها، لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه : ﴿وَأَتَى
ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فلم يدر رسول الله من هم، فراجع في ذلك جبرئيل
وراجع جبرئيل ربه، فأوحى الله إليه أن أذفع فذك إلى فاطمة ﷺ
فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: يا فاطمة: إن الله يأمرني أن أذفع إليك
فذك.

فقلت ﷺ : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله ﷺ . فلما ولي أبو بكر
فأخرج عنها وكلاؤها فأتته فسألته أن يردها عليها، فقال لها: أثتيني
بأسود أو أحمر - يعني شاهدين - يشهد لك بذلك، فجاءت بأمرير
المؤمنين ﷺ وأم أيمن فشهد لها، فكتب لها بترك التعرض.

فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت

محمد؟

قالت ﷺ : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة . قال: أرينيه، فأبت،
فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثم تفل فيه ومحاه وخرقه . فقال لها: هذا
لم يوجب عليه أبوك بخيل ولا ركاب - يعني أبوك لم يحارب أحداً
حتى يملك ذلك - فضعي الحبال في رقابنا.

فقال له المهدي: يا أبا الحسن خذها لي.

فقال ﷺ : - الأول: حدٌ منها منها جبل أحد - بالقرب من

المدينة والثاني: - وحد منها عريش مصر - ابتداء بيوت مصر.

والثالث: - وحد منها سيف البحر حدود الشام وسوريا. والرابع:
- وحد منها دومة الجندل - وهي حصن على خمسة عشر ليلة من
المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل-.

أقول وهذه هي: الحدود التقريبية للعالم الإسلامي آنذاك والمراد
أن العالم الإسلامي بأجمعه هو لنا.

فقال المهدي: كل هذا؟

قال عليه السلام: نعم هذا كله، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله
رسول الله ﷺ بخيل ولا ركاب^(١).

فقال المهدي: كثير، وانظر فيه^(٢).

(١) وفدك مما أشير إليها في سورة الحشر الآيتان ٦ و ٧ التي تسمى بآية الفيء.

(٢) الكافي: ج ١: ٥٤٣ (٦٢٢) ح ٥ وقد ورد كذلك حوار الإمام الكاظم مع هارون
العباسي في مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢١. فلما عرف هارون حدود فدك قال: جعلت
كلها فدكاً فلم يبق لنا شيء. فقال عليه السلام: قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردّها فعند ذلك
عزم هارون على قتل الإمام الكاظم عليه السلام.

شهيد الفخ

الشهيد الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بشهيد الفخ هو أحد الأبطال والرجال في ميادين الجهاد والنضال ثار هو وأصحابه ضد الطاغية الهادي العباسي حتى استشهد بأرض يقال لها فخ بالقرب من مكة في ٨ ذي الحجة ١٦٩ للهجرة فسُمي بشهيد الفخ.

لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة، دعا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى البيعة.

فأتاه فقال له عليه السلام : يا بن العم لا تكلفني ما كلف ابن عمك - محمد بن عبد الله الحسني - عمك أبا عبد الله الصادق عليه السلام فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما لم يكن يريد.

لأن الإمام كان يعرف الظروف التي كان فيها لم تكن مساعدة ومهيئة للقيام فلو نهض لكان عاقبة الشيعة آنذاك إلى أسوأ.

فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان. ثم ودعه.

فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حين ودّعه: يا بن عمّ: إنك مقتول فأجدّ الضراب - وأحسن القتال - فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، إنا لله وإنا إليه راجعون. احتسبكم عند الله من عصبه.

ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان قتلوا كلهم كما قال عليه السلام (١).

لما جيء برؤوس الشهداء ورأس الحسين بن علي شهيد الفخ إلى المدينة قال الإمام الكاظم عليه السلام: إنا لله وإنّ إليه راجعون ثم قال عليه السلام: مضى والله مسلماً صالحاً صواماً، قواماً - بالليل - أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله.

وقد قال الحسين شهيد الفخ: إنا لم نخرج إلا عن أمر الإمام الكاظم عليه السلام (٢).

أطلب المعرفة

عن محمد ابن فلان الرافعي قال: كان لي ابن عم يقال له الحسن ابن عبد الله، وكان زاهداً، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يلقاه السلطان، وربما استقل السلطان بالكلام الصعب، يعظه ويأمر بالمعروف وكان السلطان يحتمل له ذلك، لصلاحه، فلم يزل هذه حاله، حتى كان يوماً دخل أبو الحسن موسى عليه السلام المسجد فرآه فأدنى إليه ثم قال

(١) الكافي/ ج ٢: ٣٦٦ (٤٢٧) ح ١٨. (٢) مقاتل الطالبين: ٣٢٥ - ٣٣٣.

له: يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه، وأسرنى بك إلا أنه ليست لك معرفة فاذهب فأطلب المعرفة قال: جعلت فداك، وما المعرفة؟ قال له: اذهب وتفقّه واطلب الحديث قال: عمن؟ قال: عن أنس بن مالك، وعن فقهاء أهل المدينة، ثم أعرض الحديث علي. قال: فذهب فتكلم معهم، ثم جاءه فقراه عليه فأسقطه كله ثم قال له: اذهب واطلب المعرفة، وكان الرجل معنياً بدينه، فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق، فقال له: جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله، فدلني على المعرفة قال: فأخبره بأمر المؤمنين عليه السلام وقال له: كان أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبره بأمر أبي بكر وعمر، فقبل منه ثم قال: فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: الحسن ثم الحسين عليهما السلام حتى انتهى إلى نفسه عليه السلام، ثم سكت. قال: جعلت فداك فمن هو اليوم؟ قال: إن أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك فقال: أنا هو قال: جعلت فداك فشيء أستدل به قال: اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى أم غيلان فقل لها: لك موسى بن جعفر أقبلي قال: فأتيتها قال: فرأيتها وأشار إلى أم غيلان فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال: فأتيتها قال: فرأيتها والله تجب الأرض جبوباً حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت قال: فأقر به ثم لزم السكوت، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة، ويرى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم فشكا إليه انقطاع الرؤيا فقال: لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا.

أنا أموت قبلك

روي أن هارون الرشيد بعث إلى موسى بن جعفر عليه السلام فأحضره، فلما حضر عنده قال له: إن الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم، وإن معرفتكم بها معرفة جيدة، وفقهاء العامة يقولون: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذكروا أصحابي فاسكتوا، وإذا ذكروا القدر فاسكتوا، وإذا ذكر النجوم فاسكتوا» وأمير المؤمنين عليه السلام، كان أعلم الخلائق بعلم النجوم، وأولاده وذريته الذي تقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها، فقال له الكاظم عليه السلام: هذا حديث ضعيف، وإسناده مطعون فيه، والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم ولولا أن النجوم صحيحة، ما مدحها الله عز وجل، والأنبياء ﷺ كانوا عالمين بها، وقد قال الله تبارك وتعالى في حق إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله عليه): ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] وقال في موضع آخر: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [٨٨] ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [٨٩] [الصفات: ٨٨-٨٩] فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها، وما قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وإدريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، والله تبارك وتعالى قد أقسم بها فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [٧٥] وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿[٧٦]﴾ [الواقعة:

٧٥-٧٦] وقال في موضع آخر: ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا ﴿٢﴾
وَالسَّيِّحَاتِ مَسَبًا ﴿٣﴾ فَالْتَبَيْتِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾ [النازعات: ١-
٥] ويعني بذلك اثني عشر برجاً وسبع سيارات، والذي يظهر بالليل
والنهار بأمر الله عز وجل، وبعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم
النجوم، وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء، الذين قال الله عز
وجل: من علم النجوم، وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء،
الذي قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَنِي وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]
ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره. فقال له هارون: بالله عليك يا
موسى، لا تظهروه عند الجهال وعموم الناس، حتى لا يشنعوا عليك،
ونفس العوام به، وغط هذا العلم، وارجع إلى حرم جدك، ثم قال له
هارون: وقد بقيت مسألة أخرى، بالله عليك أخبرني بها، فقال له: سل
فقال له: بحق القبر والمنبر، وبحق قرابتك من رسول الله ﷺ، أخبرني
أنت تموت قبلي، أم أنا أموت قبلك، لأنك تعرف هذا من علم
النجوم. فقال له موسى عليه السلام: «أمني حتى أخبرك» فقال: لك الأمان،
فقال: «أنا أموت قبلك، وما كذبت ولا أكذب، ووفاتي قريب».

فأته ولو زحفاً

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلاً بعليا دمشق، فانطلقت حتى أتته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم مني.

فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك فإنني لا أستعظم السفر ولا تبعد علي الشقة ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير داود وقرأت أربعة أسفار من التوراة وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله.

فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الأنجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك وما أنزل من السماء من خير فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين وروح لمن استروح إليه وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأنس إلى الحق فأرشدك إليه، فأته ولو

مشياً على رجلك، فإن لم تقدر فحبوا على ركبتك، فإن لم تقدر
 فزحفاً على إسطك، فإن لم تقدر فعلى وجهك، فقلت: لا بل أنا أقدر
 على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب،
 فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي ﷺ الذي
 بعث في العرب وهو النبي العربي الهاشمي فإذا دخلتها فسل عن بني
 غنم بن مالك بن النجار وهو عند باب مسجدها وأظهر بزة النصرانية
 وحليتها فإن واليها يتشدد عليهم والخليفة أشد، ثم تسأل عن بني عمرو
 ابن مبدول وهو ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله
 وأين هو؟ مسافر أم حاضر فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما
 ضربت إليه ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق - هو الذي
 أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إني لأكثر مناجاة
 ربي أن يجعل إسلامي على يدك، فقص هذه القصة وهو قائم معتمد
 على عصاه، ثم قال: إن أذنت لي يا سيدي كفرت لك جلست فقال:
 آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم
 قال: جعلت فداك تآذن لي في الكلام؟ قال: نعم ما جئت إلا له.

فقال له النصراني: أردد على صحابي السلام أو ما ترد السلام.
 فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك أن هداه الله فأما التسليم فذاك إذا
 صار في ديننا، فقال النصراني: إني أسألك - أصلحك الله - قال:
 سل، قال: أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي أنزل على محمد ونطق
 به، ثم وصفه بما وصفه به، فقال: ﴿حَمِّمٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ إِنَّا
 أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾

[الدخان: ١-٤] ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: أما ﴿حَمْدٌ﴾ فهو محمد ﷺ وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف وأما ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين عليه السلام وأما (الليلة) ففاطمة وأما قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم، ورجل حكيم.

فقال الرجل: صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال.

فقال إن الصفات تشبه ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم، إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم.

قال له النصراني: إني لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطر الخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقول لي لك في ذلك الحق كما ذكرت، فهو كما ذكرت.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خيراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أم مريم وأي يوم نفخت فيه مريم ولكم من ساعة من النهار، وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ولكم من ساعة من النهار؟

فقال النصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام : أما أم مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد عليه السلام ، فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات ونصف من النهار والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟
قال : لا .

قال : هو الفرات وعليه شجر النخيل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل . فأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعنوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟
قال : نعم وقرأته اليوم الأحدث .

قال : إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله .

قال النصراني : ما كان اسم امي بالسريانية وبالعربية؟

فقال : كان اسم امك بالسريانية عنقالية وعنقورة كان اسم جدتك لا بيك وأما اسم امك بالعربية فهو مية وأما اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربية وليس للمسيح عبد .

قال صدقت وبررت، فما كان اسم جدي؟

قال : كان اسم جدك جبرائيل وهو عبد الرحمن سميته في مجلسي

هذا .

قال: إما أنه كان مسلماً؟

قال: أبو إبراهيم عليه السلام: نعم وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنيّتي؟

قال: كان اسمك عبد الصليب.

قال: فما سميتني؟

قال: سميتك عبد الله.

قال: فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصارى وليس كما اليهود ولا جنس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله وعمي المبطلون وأنه كان رسول الله إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود كل فيه مشترك فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون وضل عنهم ما كانوا يدعون، وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة وتوازوا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدّين أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين، ثم قطع زناره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني.

فقال: ها هنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة وهو في نعمة كنعمتك فتواسيا وتجاورا ولست أدع أن أورد عليكما حكما في الإسلام فقال: والله - أصلحك الله - إني لغني ولقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة وتركت ألف بعير، فحقك فيها أوفر من حقي.

فقال له: أنت مولى الله ورسوله وأنت في حدّ نسبك على حالك. فحسن إسلامه وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقائها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه وبوأه وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم عليه السلام، فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة.

فانصرفت واستغنيت بما سمعت

قال أبو حنيفة: حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج، فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك، ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال: توق شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقارعة الطريق، وتوار خلف جدار، وشل ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت. فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له: ما اسمك؟ فقال: أنا موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،

فلت له : يا غلام ممن المعصية؟ فقال : إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله وليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب، وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن فبذنب العبد وجريرته. قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغيت بما سمعت .

شفاء ابنة الشيخ الوائلي رحمه الله

كانت ابنة الشيخ الوائلي رحمه الله تحمل في يدها قرح من الزجاج فوق على الأرض وتطير الزجاج وأصاب عينها ونزفت الدماء، فأخذها والدها إلى الطبيب وبعد الفحوصات اللازمة حكم الأطباء بأن الشبكية قد تمزقت ولا يمكن إعادة النظر إليها فتألم الوالد لذلك فذهب إلى مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام، فصلّى ركعتين ثم مسك الضريح وتوسّل بالإمامين عليهما السلام قائلاً : لقد أمضيت عمري في نشر الدين والتشيع وأنا الآن مستغيث ومتوسل، وأنتم غياث المضطرين . . ثم عاد إلى بيته فوجد ابنته نائمة، ومع طلوع الفجر استيقظت الطفلة ورفعت الضماد وإذا بعينها سالمة ليس فيها أثر للجرح^(١).

(١) مجلة مجتبي : العدد الأول .

شفاء العينين

نشرت مجلة (الهدى) الغراء العماية في ج ٢ من سنتها الأولى عام ١٣٤٧ هـ نقلاً عن جريدة النهضة العراقية بعدد ١٥٤ من سنتها الأولى المؤرخ ٦ صفر ١٣٤٧ وإليك ما ذكرته تحت عنوان (البصير الجديد يتكلم كيف برأت عيناى).

أصيب عيناى كلتاهما بداء أفقدهما النور مرة واحدة، وبقيت أتخبط على أيدي الأطباء عساني أجد فيهم فلاحاً وعلاجاً، ولكن لم يكن شيء من ذلك، وقبل بضعة أسابيع اضطررت إلى الرواح إلى مستشفى المجيدية يذودني ابن عمي السيد علوان، وقد بشرني الطبيب (جلال بك) مباشرة من بعضها أنه طعم عيني بالأبر، ولم يكن في هذا كل ما أدى تحسين عيني، حتى إن دواء الأبر هذا قد زاد الوجع حرقة شديدة، وقد يئست تماماً من براء عيني، فعدت أدراجي من المستشفى، وبعد مدة باشرت عند الطبيبة (فرحة خاتون) عسى أن يكون لديها ما يفيد، وقد خاب الظن، إذ ازدادت عيني ألماً ووجعاً، وقد مرّ عليّ نحو شهر بعد مباشرتي عند هذه الطبيبة وأنا يائس ولا أدري ما أصنع، وفي الأخير اهتديت إلى أن أزور جدّي الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ولقد ذهبت ليلة الجمعة الماضية إلى الإمام مستجيراً به، وعندما

وصلت الصحن الشريف طلبت من الكلیدار (السادن) الشيخ علي أن يتفضل ويفتح لي باب الضريح المقدس، ولكنه امتنع أولاً ولم يرض بالأمر، وبعد أخذ وردّ رقّ كالتي، وفتح لي باب ضريح الإمام موسى الكاظم، فدخلته ضارعاً إلى الله جلّ شأنه أن يعيد إليّ بصري وبعد مرور خمس دقائق أو حولها أجست بعمود من البرق قد انبثق من هناك ومرّ على عيوني فمسح ما بهما من ظلام، وقد عادتا تبصران كأحسن ما يكون، وأنا بمنّ الرّحمن لا أحسن وجعاً ولا أجد الماء، وأشكره عزّ شأنه على هذه النعمة، إنه الرؤوف بعباده وله الحمد أولاً وآخراً من أهالي محلّة الحاج بيغداد السيّد مصطفى الحسيني.

وقد تناول العلماء والشعراء هذه المعجزة الخالدة آنذاك فنظموها في قصائدهم، وقد أجادوا في النظم، وأبدعوا في الشعر، فمنهم نابغة أدباء العراق العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد علي الأردوبادي طاب ثراه، فقد نظم قصّة السيد الحسيني في قصيدة طويلة اقتطف منها الأبيات التالية، قال رحمه الله:

وبي باب الحوائج من إمام	لقد غمّر البسيط هدى وفضلا
فكم وافاه مرتجياً مغنى	فعمافاه وذو غصص فسلى
وهذا (المصطفى) الفاه يشكو	عمن في طرفه من قبل حلا
وآيسه الطبيب وخيبتة	الطبيبة حين ملته وملا
فأم لجده عرصات قدس	أناخت عندها الوفاؤ زحلا
وبت له شكاة أنهكتة	خضوعاً نحو مرقده وذلا

ومنهم علامة شعراء الهند ونابغة أدبائه السيد علي تقي الكهنوي

نظمها في قصيدة عمصاء، سجلتها مجلة (الهدى) الغراء في عددها
الآنف ذكره تحت عنوان (معجزة كاظمية) وإليك:

لا بدع إن رد عين بعد ما عميت
باب الحوائج لم يُقرع لمسألة
آتاء خالقه ما ليس أبصره
مهما أوى الخائف الراجي بقبته
تري الإجابة تأتي نحو دعوته
أما دريت ولم تبلغك معجزة
(السيد المصطفى) ما زال مشتكياً
ومقلة ذهب عنها بصارتها
وكان يضحى ويمسي مُذنباً قلقاً
يقاد طوراً فيشجوا الناس أنه
وطال ما طاف بالبلدان مُلتمِساً
فلم يفد النطاسي منه منفعة
فحين لم ير شيئاً قط نافعاً
وحين ضاقت عليه الأرض من كمد
قادته أيدي الأمانى عند ذاك
أتى إلى جده موسى بن جعفر
فصار يرفع بالشكوى عقيرته
وعفر الخد فوق القبر منتحياً
فما مضت ساعة إلا عين انهملت
والجمع مُحْتَشِدٌ من حوله وإذا

بابن الذي رد عين الشمس إذ غربت
إلا وأبواب فضل الله قد فتحت
عين ولا أذن بين الورى سمعت
التي تطأطأت الأفلاك إذ رفعت
كمثل والدة تحنو لما ولدت
قد استطارت بها الأنباء وانتشرت
حوادث الدهر أعبته إذا اعتورت
فأصبحت عين ماء طال ما نضبت
بلوعة أحرقت أحشاء حين ذكت
ويسكب الدمع مهما رجله عثرت
عداؤه عند الأطباء التي اشتهرت
وحار لب الأواسي فيه إذ عجزت
وحين خابت له الآمال وانقطعت
ونفسه من لذيذ العيش قد سئمت
إلى ضريح قدس له السبع الشداد عثت
إذ سد الطريق وأبواب الرجا غلقت
بزفرة تصدع الأحشاء حين علت
بعبرة حكى الوسمي إذ هملت
لأجل ضجته والأرض قد رجفت
بلمعة الثور من قبر الإمام بدت

فَنَوَّرَتْ مُقَلَّةَ الْأَعْمَى بِطَلْعَتِهَا وَأَعْيَنُ النَّاسِ مِنْ لَثَلَايِهَا خَطَفَتْ
فَعَادَ وَهُوَ الْعَيْنِ مُبْتَهِجٌ كَأَنَّ مُقَلَّتَهُ مِنْ قَبْلِ مَا قَذَيْتِ
صَلَّى إِلَهَ عَلِيٍّ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ مَا طَافَتْ بِمَرْقَدِهِ الزَّوَارُ وَاسْتَلَمَتْ^(١)

علاج اليدين

عن أبي علي بن همام عن الحسن بن محمد بن جمهور القمي، قال: رأيت في سنة ست وسبعين ومائتين وهي السنة التي تقلد فيها علي ابن محمد بن موسى بن الفرات وزارة المقتدر أحمد بن ربيعة الديناري الكاتب، وقد اعتلت يده الخبيثة وعظم أمرها، حتى راحت واسودت إشارة يزيد المتطبب بقطعها، ولم يشك أحد ممن رآه في تلفه، فرأى في منامه مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال له: يا أمير المؤمنين ما تستوهب لي يدي؟ فقال عليه السلام: امضِ إلى موسى بن جعفر، فإنه يستوهبها لك، فأصبح فقال: ائتوني بمحمل ووطئوا تحت واحملوني إلى مقابر قريش ففعلوا به ذلك، بعد أن غسلوه وطيبوه وطرخوا عليه ثوباً وحملوه إلى قرر موسى بن جعفر عليه السلام، فلاذ به ودعا وأخذ من تربته، وطلاب به يده إلى الكتف وشدها فلما كان من الغد حلها وقد سقط كل لحم وجلد عليها حتى بقيت عظاماً وعروفاً وأعصاباً مشبكة، وانقطعت الرائحة وبلغ خبره الوزير فحمل إليه حتى

(١) التحفة الرضوية.

نظر إليه، ثم عولج فرجع إلى الديوان وكتب بها كما كان، ففيه يقول
صالح الديلمي:

وموسى قد شفى الكف من الكئاب إذا زارا^(١)



شفاء من مرض العيون

روى السيد حسين الأعرجي من سدة الهندية فقال:

كان عمر أختي حدود الخمسة عشر عاماً، وكان قد ضربها طفل
من أقاربنا بنبل قلم الرصاص، فجاءت الضربة مكان البؤبؤ (إنسان
العين) فالتهمت عيناها، وعرضناها على مستشفى الرمد ببغداد بإدارة
الدكتور إبراهيم، وإشراف الدكتور المسيحي لؤي الحاصل على البورد
الأمريكي، فأخبرنا بأن عيناها المصابة منتهية ولا فائدة من علاجها،
ويستدعي الطب أن تقلع العين حتى لا تصاب الأخرى، وكانت العين
المصابة بشكلٍ مربع ذلك أن فص العين نازل على الوجنة، فأعطانا
الطبيب فرصة مدها أربع وعشرون ساعة لإجراء العملية، وإلا ستكون
هناك مسؤولية بإصابة العين الثانية علينا، ونحن نتحمل مسؤوليتها أي
عائلتها. خرجنا من المستشفى على أمل إجراء العملية في اليوم الثاني،
فأخذتها بيدي وذهبت بها لزيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ودعوته
دعوة حارة طالباً من أن يضع يده على عيناها المصابة وقلت له: يا باب

(١) دار السلام: ج ٢، ص ١٩٠.

الحوائج هذه ابتك علوية من آل الرسول، أطلب منك شاكراً أن تشفي عينا.

وفي اليوم الثاني قصدنا المستشفى ومعني والدي السيد علي وكانت عينا مربوطة برباط محكم، فشرع الدكتور المشرف بفك الرباط، ولدى وصوله إلى قطعة القطن الموضوعة على العين التي كانت متدلّية على الوجنة، رفع الطعنة فأنبهر وتعجب من وضعها حين كانت العين سليمة مائة بالمائة، وكأنها لم تكن مصابة بخدشٍ أو أي شيء يذكر، حتى أنه قال لنا هذه ليست مريضتي، أين العين المتدلّية على الوجنة؟ قلت له: ذهبنا إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ودعونا عنده. فأجابني الطبيب هذه كرامة من الله تشبه كرامات نبينا عيسى عليه السلام ورفض إعطائها أي دواء. وهي اليوم متزوجة وعمرها ٣٨ عاماً، والعين التي كانت مصابة هي بأحسن حال، ولم تشك منها أبداً طيلة هذه السنين^(١).

مع الرشيد

عن علي بن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «جاءني محمد بن إسماعيل بن جعفر^(٢) يسألني أن أسأل أبا الحسن موسى عليه السلام أن يأذن له في الخروج إلى العراق وأن يرضى عنه، ويوصيه بوصية. قال: فتنحيت حتى دخل المتوضأ وهو وقت يتهاى لي أن أخلو به وأكلمه.

(١) الكرامات المنظورة ص ٣٩.

(٢) في بعض الروايات «محمد بن إسماعيل» وفي بعضها «علي بن إسماعيل».

قال: فلما خرج قلت له: إن ابن أخيك محمد بن إسماعيل سألك أن تأذن له بالخروج إلى العراق، وأن توصيه، فأذن له عليه السلام.

فلما رجع إلى مجلسه قام محمد بن إسماعيل فقال: يا عم أحب أن توصيني.

فقال عليه السلام: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال: لعن الله من يسعى في دمك ثم قال: يا عم أوصني

فقال عليه السلام: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

قال: ثم ناوله أبو الحسن صرة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها

محمد، ثم ناوله أخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده.

فقلت له في ذلك، واستكثرتة. فقال: هذا ليكون أوكد لحجتي

إذا قطعني ووصلته.

قال: فخرج إلى العراق، فلما ورد حضرة هارون أتى باب هارون

بثياب طريقه من قبل أن ينزل، واستأذن على هارون، وقال للحاجب:

قل لأمير المؤمنين أن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب.

فقال الحاجب: أنزل أولاً وغير ثياب طريقك وعُد لأدخلك عليه

بغير إذن، فقد نام أمير المؤمنين في هذا الوقت. فقال: اعلم أمير

المؤمنين أنني حضرت ولم تأذن لي.

فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن إسماعيل، فأمر

بدخوله، فدخل وقال: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض: موسى بن

جعفر بالمدينة يُجبي له الخراج، وأنت بالعراق يُجبي لك الخراج؟! فقال: والله؟! فقال: والله! قال: فأمر له بمائة ألف درهم فلما قبضها وحمل الى منزله، أخذته الذبحة في جوف ليلته فمات، وحول من الغد المال الذي حمل إليه^(١).

بين الإمام والرشيد

عن علي بن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «جاءني محمد بن إسماعيل بن جعفر^(٢) يسألني أن أسأل أبا الحسن موسى عليه السلام أن يأذن له في الخروج إلى العراق وأن يرضى عنه، ويوصيه بوصية.

قال: فتنحيت حتى دخل المتوضأ وخرج وهو وقت يتهيا لي أن أخلو به وأكلمه.

قال: فلما خرج قلت له: إن ابن أخيك محمد بن إسماعيل سألك أن تأذن له بالخروج الى العراق، وأن توصيه، فأذن له عليه السلام.

فما رجع الى مجلسه قام محمد بن إسماعيل وقال: يا عم أحب أن توصيني.

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢٦٣ ح ٤٧٨ وراجع أصول الكافي: ١ / ٨٥ ح ٨، واللفظ هنا له وفي الإرشاد: ٢ / ٢٣٧ والغيبة للطوسي: ٢٧ وفي مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٣٢ باسم علي بن إسماعيل، وفي: ٤ / ٣٥٢ باسم محمد بن إسماعيل، وعن الكشي في بحار الأنوار: ٤٨ / ٢٣٩ ح ٤٨.

(٢) في بعض الروايات «محمد بن إسماعيل» وفي بعضها «علي بن إسماعيل».

فقال عليه السلام : أوصيك أن تتقي الله في دمي .

فقال : لعن الله من يسعى في دمك ثم قال : يا عم أوصني

فقال عليه السلام : أوصيك أن تتقي الله في دمي .

وإليك نص ما دار بين الإمام عليه السلام وبين الرشيد كما رواه

الصدوق : قال الرشيد للإمام عليه السلام :

«أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين ، لم أسأل عنها أحداً فإن أنت أجبتني عنها خلّيت عنك ، ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغني أنك لم تكذب قط فاصدقني عما أسألك مما في قلبي .

فقلت : ما كان علمه عندي فأني مُخبرك به إن أنت آمنتني؟ قال :

لك الأمان أن صدقتني وتركت التقيّة التي تعرفون بها معشر بني فاطمة .

فقلت ليسأل أمير المؤمنين عما شاء؟ قال : أخبرني لم فضلتم علينا

ونحن وأنتم من شجرة واحدة بنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد ، إنا

بنو العباس وأنتم ولد أبي طالب ، وهما عما رسول الله ﷺ وقرابتهما منه

سواء؟

فقلت : نحن أقرب . قال : وكيف ذلك؟

قلت : لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوكم العباس ليس هو

من أم عبد الله ، ولا من أم أبي طالب قال : فلم ادّعيتم أنكم ورثتم

النبي ﷺ؟ والعمّ يحجب ابن العمّ ، وقبض رسول الله ﷺ وقد توفي أبو

طالب قبله ، والعباس عمه حي؟

فقلت له : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة

ويسألني عن كلِّ باب سواه يريدُه فقال: لا أو تحجب.

فقلت: فأمني؟ قال: قد آمنتك الكلام.

فقلت: إنَّ في قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذن ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحدٍ سهم إلاّ للأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب، إلاّ أنّ تيمماً وعدياً وبني أمية قالوا: العم والد رأيا منهم بلا حقيقة، ولا أثر عن النبي ﷺ.

ومن قال بقول عليّ عليه السلام من العلماء قضايهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول عليّ عليه السلام وقد حكم به، وقد ولاه أمير المؤمنين المصريين الكوفة والبصرة، وقد قضى به فأنهي إلى أن أمير المؤمنين فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثوري، وإبراهيم المدني والفضيل بن عياض فشهدوا أنه قول عليّ عليه السلام في هذه المسألة فقال لهم - فيما أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز -: لم لا تفتون به وقد قضى به نوح بن دراج؟ فقالوا جسر نوح وجبنا وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبي ﷺ أنه قال: «عليّ أفضاكم»، وكذلك قال عمر بن الخطاب عليّ أفضانا، وهو اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبي ﷺ أصحابه من القراءة والفرائض والعلم داخل في القضاء. قال: زدني يا موسى. قلت: المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك؟ قال: لا بأس عليك.

فقلت: إن النبي ﷺ لم يورث من لم يهاجر، ولا أثبت ولاية حتى يهاجر فقال: ما حجتك فيه؟

قلت: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾^(١) وإن عمي العباس لم يهاجر، فقال لي: أسألك يا موسى هل أفيتت بذلك أحداً من أعدائنا؟ أم أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟

فقلت: اللهم لا، وما سألتني عنها إلا أمير المؤمنين. ثم قال: لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله ﷺ ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي وإنما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي ﷺ جذكم من قبل أمكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي ﷺ نُشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت: لكنه ﷺ لا يخطب إلي ولا أزوجه، فقال: ولم؟

فقلت: لأنه ولدني ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلت إنا ذرية النبي، والنبي ﷺ لم يعقب؟ وإنما العقب للذكر لا للإنثى، وأنتم ولد الابنة، ولا يكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

فقال: لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا أنهي إلي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء (ألف ولا واو) إلا وتأويله عندكم، واحتججتم بقول عز وجل ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تاذن لي في الجواب؟ قال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾^(٢) من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من قبل أمنا فاطمة عليها السلام. أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾^(٣) ولم يدع أحد أنه أدخل النبي ﷺ.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤ - ٨٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة،
والحسن، والحسين عليهما السلام فكان تأويل قوله عز وجل أبناءنا: الحسن
والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: علي بن أبي طالب.

إن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إن
هذه لهي المواساة من علي قال: لأنه مني وأنا منه فقال جبرائيل: وأنا
منكما يا رسول الله ثم قال: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»،
فكان كما مدح الله عز وجل به خليفه عليه السلام إذ يقول: ﴿فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ
لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾^(١) أنا معشر بني عمك نفتخر بقول جبرائيل أنه منا. فقال:
أحسنت يا موسى ارفع إلينا حوائجك.

فقلت له: أول حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم
جده عليه السلام وإلى عياله فقال: «ننظر إن شاء الله»^(٢).

هذا إمام الناس

قال المأمون: لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار إلى
المدينة تقدم إلى حجابه وقال: لا يدخل عليّ رجل من أهل المدينة
ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلا
نسب نفسه، فكان الرجل إذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان ابن
فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٨١.

الرشيد يخمسة آلاف وما دونها إلى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آباءه .

فبينما أنا ذات يوم واقف إذا دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القواد، وقال احفظوا على أنفسكم .

فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله، فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء لي إن شاء الله .

قال الفضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات .

فدخلت على الرشيد، فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران فلما رأني قال لي: يا فضل . فقلت: لبيك . فقال: جثني بابن عمي؟ قلت: نعم . قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا . قال: لا تكون أعلمته أنني عليه غضبان؟ فإني قد هتجت على نفسي ما لم أرد، أئذن له بالدخول . فأذنت له .

فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمي وأخي ووارث نعمتي، ثم أجلسه على مِخْدَةٍ وقال له: ما الذي قطعك عن زرايتنا؟

فقال عليه السلام: سعة ملكك وحبك للدنيا .

فقال: ائتوني بحقة الغالية^(١) فأتي بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان من دنانير.

قال الفضل: فتبعته ~~عليه السلام~~ فقلت له: ما الذي قلت حتى كُفيت أمر الرشيد؟

فقال: دعاء جدي علي بن أبي طالب ~~عليه السلام~~ كان إذ دعا به، ما برز إلى عسكر إلا هزمه ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء. قلت: وما هو؟ قال: قل:

اللهم بك أساور، وبك أحاول (وبك أحاور)، وبك أصول، وبك أنتصر، وبك أموت، وبك أحيأ، أسملت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قال لأذنه ائذن له ولا ينزل إلا على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا والله إلا على بساطي فمنعه الحجاب من الترجل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والأعظام، فما زال يسير على حمارة حتى سار إلى البساط والحجاب والقواد محذقون به.

فنزل وقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جرّه في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله.

(١) الغالية: جمعها غوال: أخلاط من الطيب وتغلى: تطيب بالغالية.

ولمّا قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل عليّ الأمين والمؤمنين، وقال: يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم: سيروا بين يدي عتكم وسيدكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه^(١).

قال المأمون: فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي عظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!!

قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق.

والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك فإن الملك عقيم^(٢).

ونلاحظ أن هذا التصريح من الرشيد والإعتراف بحقانية إمامة

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٨ ح ١، بحار الأنوار: ٤٨ / ١٢٩، ح ٤، وحلية الأبرار: ٢ / ١٦٩، ومدينة المعاجز: ٤٤٩ ح ٧٤، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٥٣ إثبات الهداة: ٥ / ٥١١، ح ٦.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٨ ح ١، وبحار الأنوار: ٤٨ / ١٢٩ ح ٤، ومدينة المعاجز: ٤٩٩ / ٧٤ ح ٧٤ وحلية الأبرار: ٢ / ٢٦٨، وإثبات الهداة: ٥ / ٥١١ ح ٢٩، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٥٢، ح ٥.

الكاظم عليه السلام كان أمراً سرياً.

قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرة فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه إلى موسى بن جعفر عليه السلام وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيق وسيأتيك بزنا بعد هذا الوقت.

فقلت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر. وقد أعطيته مائتي دينار. أخس عطية أعطيتها أحداً من الناس؟!!

فقال: اسكت لا أم لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعة ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم^(١).

ما للرشيد ومالي

جاء عن الفضل أنه قال: «كنت أحجب الرشيد، فاقبل عليّ يوماً غضباناً، ويده سيف يقلبه. فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله لئن لم أتني بابن عمي أخذن الذي فيه عيناك.

فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي. قلت: وأتي

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٨ ح ١١، البحار: ٤٨ / ١٢٩ ح ٤.

الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال الفضل: فخفت من الله عز وجل إن جئت به إليه، ثم فكرت في النعمة، فقلت له: أفعل. فقال: اثني بسوطين وحصارين^(١) وجلادين.

قال: فأتته بذلك ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم مولى ابن جعفر عليه السلام فأتيت إلى خربة فيها كوخ^(٢) من جرائد النخل فإذا أنا بغيلام أسود.

فقلت له: أستاذن لي على مولاك يرحمك الله. فقال لي: ليج^(٣) ليس له حاجب ولا بواب. فولجت إليه، فإذا أنا بغيلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده.

فقلت له: السلام عليك يا بن رسول الله، أجب الرشيد.

فقال: ما للرشيد ومالي؟ ما تشغله نعمته عني؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنني سمعت في خبر عن جدي رسول الله ﷺ: إن طاعة السلطان للتقية واجبة^(٤) إذن ما جئت بالله العلي العظيم.

(١) آلة العصر والكبس.

(٢) بيت من قصب.

(٣) ولج البيت دخل فيه.

(٤) روى الصدوق في أماليه: ٢٧٧ / ح ٢ بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله، ودخل في نهيه، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥».

اللهم إنك خلقتني ورزقتني وسترتني، وعن العباد بلطف ما
خولتني أغيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قومتي، وإذا مرضت
سفيتني، وإذا دعوت أجبتني يا سيدي أرض عني فقد أرضيتني».

لو شاء أن يكون ثالثنا لكان

أبو الأزهر ناصح بن علية البرجمي في حديث طويل أنه: جمعني
مسجد بإزاء دار السندي بن شاهك وابن السكيت فتفاوضنا في العربية
ومعنا رجل لا نعرفه فقال: يا هؤلاء أنتم إلى إقامة دينكم أحوج منكم
إلى إقامة ألسنتكم، وساق الكلام إلى إمام الوقت وقال: ليس بينكم
وبينه غير هذا الجدار، قلنا: تعني هذا المحبوس موسى؟ قال: نعم،
قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسا فنؤخذ بك
قال: والله لا يفعلون ذلك أبداً والله ما قلت لكم إلا بأمره وإنه ليرانا
ويسمع كلامنا، ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان. قلنا: فقد شئنا فادعه
إلينا. فإذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كانت لرؤيته العقول
أن تذهل فعلمنا أنه موسى بن جعفر، ثم قال: أنا هذا الرجل وتركنا
وخرجنا من المسجد مبادراً فسمعنا وجيباً شديداً، وإذا السندي بن
شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعة، فقلنا: كان معنا رجل
فدعانا إلى كذا وكذا ودخل هذا الرجل المصلي وخرج ذاك الرجل ولم
نره. فأمر بنا فأمسكناه، ثم تقدم إلى موسى وهو قائم في المحراب
فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع فقال: ويحك كم تخرج بسحرك هذا
وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق والأقفال وأردك، فلو كنت هربت

كان أحب إليّ من وقوفك هاهنا، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة؟
 قال: فقال موسى ونحن والله نسمع كلامه: كيف أهرب والله في أيديكم
 موقت لي يسوق إليها أقداره وكرامتي على أيديكم، في كلام له، قال:
 فأخذ السندي بيده ومشى، ثم قال للقوم: دعوا هذين واخرجوا إلى
 الطريق فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم أنا وهذا إلى الدار.

لست من جهالهم

دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً فوقع
 في غارٍ وفيه راهب يعظ في كل سنة يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه
 هيبة، فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: نعم، قال: منا أو علينا؟ قال:
 لست منكم، قال: أنت من الأمة المرحومة؟ قال: نعم، قال: أفمن
 علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم فقال: كيف
 طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمد وأغصانها في كل
 دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها إلى كل مكان وكل موضع
 وهي في السماء، قال: وفي الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه ولا
 ينقص منه شيء؟ قال: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه
 شيء، قال: وفي الجنة ظلٌ ممدود؟ فقال عليه السلام: الوقت الذي قبل طلوع
 الشمس كلها ظلٌ ممدود قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾
 [الفرقان: ٤٥] قال: ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً؟
 قال عليه السلام: الجنين في بطن أمه، قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم
 بما أرادوا بلا أمر؟ فقال عليه السلام: إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت

أعضاؤه ذلك ويفعلون بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟ قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا إله إلا الله، قال: صدقت وأسلم والجماعة معه.

الوصية الذهبية

إن من غرر أحاديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مجال العقل كمصدر معرفي أساس هو وصيته الثمينة لهشام بن الحكم والتي سُميت برسالة العقل عند الإمام عليه السلام، وإليك نص الرسالة:

قال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾﴾^(١).

يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء، فقال: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّ اللَّهَ بَدِئَ الْخَلْقِ وَإِلَيْهِ تَعْدُونَ﴾^(٢) لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١١٢﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ - ١٨.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣ - ١٦٤.

يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢). وقال: ﴿حَمَّ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢). وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤). وقال: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥).

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَسَرُورُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ۝١٢٧ وَبِالْآيِئِلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦).

يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِلُونَ﴾ (٧).

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨). وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمَمُ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٨).

(١) سورة النحل، الآية: ١٢. (٥) سورة القصص، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ١ - ٣. (٦) سورة الصافات، الآيتان: ١٣٧ - ١٣٨.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٤. (٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٢. (٨) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿١﴾ .

وقال: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢﴾ .

ثم ذم الكثرة فقال: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿٣﴾ وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤﴾ . ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥﴾ .

يا هشام ثم مدح القلة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦﴾ وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ﴿٧﴾ وقال: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٨﴾ .

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٩﴾ .

يا هشام إن الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ ﴿١٠﴾ يعني العقل. وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ﴿١١﴾ قال: الفهم والعقل.

يا هشام إن لقمان، قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس. يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمتها العقل. ودليلها

-
- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الأنفال، الآية: ٢٢. | (٧) سورة ص، الآية: ٤. |
| (٢) سورة لقمان، الآية: ٢٥. | (٨) سورة هود، الآية: ٤٠. |
| (٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٦. | (٩) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩. |
| (٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٧. | (١٠) سورة ق، الآية ٣٧. |
| (٥) مضمون مأخوذ من آية القرآن. | (١١) سورة لقمان: ، الآية ١١. |
| (٦) سبأ: ١٣. | |

العلم وسكانها الصبر .

يا هشام لكل شيء دليل ودليل العقل التفكير الصمت . ولكل شيء مطية ومطية العاقل التواضع وكفى بك جهلاً، أن تتركب ما نُهيت عنه .

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس (في يدك) لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة . ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس : إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله ، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً ، وأعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبدٍ إلا وملك آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعظم إلا وضعه الله .

يا هشام إنَّ لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول .

يا هشام إنَّ العاقل ، الذي لا يشغل الحلال شكره الحرام صبره .

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاثٍ فكأنما أعانَ هواه على هدم عقله : من أظلم نور فكره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه . وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعانَ هواه على هدم عقله . ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله
تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها. ورغب فيما عند ربه،
وكان الله، آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة^(١)
ومعزه في غير عشيرة.

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله^(٢)، ولا نجاة إلا بالطاعة،
والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد^(٣)، ولا علم إلا
من عالم رباني ومعرفة العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من
أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض
بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك، وإن
كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك.

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا
من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة لأنهم

(١) العيلة: الفاقة.

(٢) نصب - من باب ضرب على صيغة المجهول - بمعنى وضع أو من باب التفعيل من
نصب الأمير فلاناً ولأه منصباً.

(٣) اعتقد الشيء: نقيض حله.

علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مالٍ وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرّع إلى الله في مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إنّ الله جلّ وعزّ حكى عن قوم صالحين، أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١) حين علموا أنّ القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه. ولا يكون أحدٌ كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأنّ الله لم يدلّ على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: ما من شيءٍ عبد الله به أفضل من العقل وما تمّ عقل امرئٍ حتى يكون فيه خصال شتى، الكفر والشر منه مأمونان^(٢)، والرشد والخير منه مأمولان^(٣)، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من الدنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذلّ أحب إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) الكفر في الإعتقاد والشرّ في القول والعمل والكلّ ينشأ من الجهل.

(٣) الرشد في الإعتقاد والخير في القول والكل ناشئ من العقل.

يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر^(١).

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بزه بإخوانه وأهله مدّ في عمره.

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها^(٢)، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام لا دين لمن لا مروءة له، ولا مروءة لمن لا عقل له، وأن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً^(٣)، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها..^(٤)

(١) أي ملاك الأمر وتمامه في أن يكون الإنسان كاملاً تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال.

(٢) لا تمنحوا الجهال أي لا تعطوهم ولا تعلموهم. والمحنة: العطاء.

(٣) معادلاً وموازياً في الخطر أي القدر والرفعة.

(٤) هاهنا كلام نقله صاحب الوافي عن أستاذه - رحمهما الله - قال: وذلك لأن الأبدان في التناقض يوماً فيوماً لتوجه النفس منها إلى عالم آخر فإن كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حياز البدنية إلى الله سبحانه وإلى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والإستقامة فكأنه باع بدنه بثمر الجنة معاملة مع الله تعالى، ولهذا خلقه الله عز وجل وإن كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره إلى مقارئة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمر الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيراناً محرقة مؤلمة، وهي اليوم كامنة مستورة عن حواش أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة ﴿وَيُرْزَقُ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴿٣٦﴾ معاملة مع الشيطان وخسر هناك المبطلون.

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق».

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها» قيل: يا بن رسول الله ومن أهلها؟ قال: «الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿وَأَمْرٌ لِّأَنَّ أَكُونَ أَوْلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١). قال: هم أولوا العقول».

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح وأدب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال^(٢) تمام المروءة، وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً».

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه. ولا يعد ما لا يقدر عليه. ولا يرجو ما يعتف برجائه^(٣) ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول: «أوصيكم

(١) سورة الزمر، الآية: ١٢.

(٢) أي استنماؤه بالكسب والتجارة.

(٣) التعنيف: اللؤم والتوبيخ والتفريع. والمراد أن العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه وما لم يستعده.

بالخشية من الله في السرّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والاكْتساب في الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء، فإنه لا يدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي».

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى^(١) والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أنّ الجنة محفوفة بالمكاره^(٢). والنار محفوفة بالشهوات.

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة القيامة. ومن كف غضبه عن الناس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

(١) (وما حوى) أي ما حواه الرأس من الأوهام والأفكار بأن يحفظها ولا يبيدها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والأذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه. وما وعى أي ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكون من حرام. والبلى - بالكسر -: الإندراس والإضمحلال.

(٢) هذا الكلام مشهور معروف بين الفريقين متواتر منقول عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم. والمحفوفة: المحيطة. والمكاره: جمع مكرهه - بفتح الراء وضمّتها -: ما يكرهه الإنسان ويشق عليه. والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الأقوال والأفعال فتعمل بها، فمن عمل بها دخل الجنة، والنار محفوفة بما يكره النفس من الأقوال والأفعال فتعمل بها، فمن عمل بها دخل الجنة، والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار.

يا هشام وجد في ذؤابة^(١) سيف رسول الله ﷺ : إن أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ ومن أحدث حدثاً^(٢)، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة، وبرّ الوالدين، وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب، فإنك موقوف ومسؤول. وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فإن الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك، واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر وأحواله، فإن ما هو آت من الدنيا، كما ولى منها، فاعتبر بها.

وقال علي بن الحسين عليه السلام : «إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرّها وبرّها وسهلها وجبلها عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال - ثم قال عليه السلام : أولاً حرّ يدع (هذه) اللماظة لأهلها^(٣)، - يعني الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس».

(١) الذؤابة من كل شيء: أعلاه ومن السيف: علاقته. ومن السوك: طرفه. ومن الشعر: ناصيته. وعنا يعتو عتواً، وعتى يعنى عتياً بمعنى واحد أي استكبر وتجاوز الحد، والعتو: الطفيان والتجاوز عن الحدود، والتجبر.

(٢) الحدث: الأمر الحادث الذي ليس بمعنى، ولا معروف في السنة.

(٣) اللماظة - بالضم -: بقية الطعام في الفم. وأيضاً بقية الشيء القليل والمراد بها هنا الدنيا.

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها.

يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين: «يا عبيد السوء يهولكم طول التخلّة^(١) وتذكرون شوكتها ومؤونة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها^(٢)، كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده^(٣) وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها نورها وثمرها، يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوبه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ويهنثكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه^(٤)».

بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران^(٥) في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه ريح نته. كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك

(١) يهولكم أي يفزعكم وعظم عليكم.

(٢) مؤونة المراقى: شدة الارتقاء، والمراقى: المنافع وهي جمع مرفق - بالفتح -: ما انتفع به.

(٣) الأمد: الغاية ومنتهى الشيء، يقال: طال عليهم الأمد أي الأجل. والنور - بالفتح -: الزهرة.

(٤) الغب - بالكسر -: العاقبة، وأيضاً بمعنى البعد.

(٥) القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرهما أو بكسرهما أو بكسر القاف وسكون الطاء -: سائل دهني شبيه النقط، يتخذ بعض الأشجار كالصنوبر والأرز فيها به الإبل الجربى ويسرع فيه إشعال النار. وقوله: (نته) أي خبت رائحته.

ما تحبون، فلا تنظروا بالتوبة غداً، فإنّ دون غدٍ يوماً وليلةٍ وقضاء الله فيهما^(١) يغدوا ويروح.

بحقّ أقول لكم: إنّ من ليس عليه دين من الناس أروح وأقلّ همّاً ممّن عليه الدين وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همّاً ممّن عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأتاب. وإنّ صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس، يحقرها لكم ويصغرّها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم: إنّ الناس في الحكمة رجلان: فرجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله، ورجلٌ أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ريتكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

إنّ أجزعكم عند البلاد لأشدّكم حبّاً للدنيا، وإنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة^(٢) ولا بالشعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا بالأسد العاتية تفعل بالفرائس^(٣) كذلك

(١) كناية عن الموت فلأنه يأتي في الغداة والروح.

(٢) الحداء - بالكسر - : جمع حدأة - كعنبه - : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يخطف الأشياء والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم - : استلبه بسرعة والنادرة: الخائنة والعاتية: الجبار.

(٣) الفريسة: ما يفترسه الأسد ونحوه.

تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون وفريقاً تخذعون وفريقاً تغدرون بهم.
بحق أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً
وباطنه فاسداً، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت
قلوبكم، وما يغني عنكم أن تتقوا جلودكم وقلوبكم دنسة، لا تكونوا
كالمنخل^(١) يخرج منه الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون
الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم.

يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه.
يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على
الركب^(٢)، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض
الميتة بوابل المطر^(٣).

يا هشام مكتوب في الإنجيل «طوبى للمتراحمين، أولئك
المرحمون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون
يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة،
طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك، يرتقون منابر الملك يوم القيامة».
يا هشام قلّة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنه دعة

(١) المنخل - بضم الميم والخاء أو بفتح الخاء -: ما ينخل به . والنخالة - بالضم -: ما بقي
في المنخل من القشر ونحوه .

(٢) جثا يجثو وجثى يجثي: جلس على ركبته أو قام على أطراف الأصابع . (وفي بعض
النسخ: حبواً) أي زحفاً على الركب من حبا يحبو وحبي يحيي: إذا مشى على أربع .

(٣) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر .

حسنة وقلّة وزر وخفّة من الذنوب. فحصنوا باب الحلم، فإنّ بابه الصبر وإنّ عزّ وجلّ يبغض الضحك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب^(١) ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم، كما تستحيون من الناس في علانيتكم، واعملوا أنّ الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت. وعلم الجاهل ممّا علمت. عظم العالم لعلمه ودع منازعته. وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قرّبه وعلمه.

يا هشام إنّ كلّ نعمةٍ عجزت عن كشرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «إنّ لله عباد أكسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس وأبرار»^(٢).

يا هشام الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء^(٣) والجفاء في النار.

(١) المشاء: الكثير المشي. وأيضاً المنام والمراد هاهنا الأول. والأرب - بفتحين -: الحاجة. وفي بعض النسخ (إلى غير أدب).

(٢) الأكياس: جمع كيس - كسيد - الفطن، الظريف، الحسن الفهم والأدب.

(٣) البذاء: الفحش. والبذي - على فعيل -: السفیه والذي أفحش في منطقه.

يا هشام المتكلمون ثلاثة: فربح وسالم وشاجب^(١)، فأما الربح فالذاكر لله، وأما السالم فالساكت، وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل، إن الله حرّم الجنة على كل فاحشٍ بذىء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه. وكان أبو ذر - رضي الله عنه - يقول: «يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خيرٍ ومفتاح شرٍّ، فاختم على فيك كما تختم على طهيك وورقك».

يا هشام بش العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه إذا شاهده^(٢) ويؤكله إذا غاب عنه، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله. إن أسرع الخير ثواباً البرّ، وأسرع الشر عقوبة البغي. وإن شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه. وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم. ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً. ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

يا هشام قال الله جلّ وعزّ: وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وعلوّي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه. وهمة في آخرته. وكففت عليه (في) ضيعته^(٣) وضمّنت

(١) الشاجب: الهذاء المكثار أي كثير الكلام. وأيضاً الهالك وهو الأنسب.

(٢) أي يحسن الثناء ويبلغ في مدحه إذا شاهده: ويعيبه بالسوء ويذمه إذا غاب.

(٣) الضيعة - بالفتح -: هذا من قبيل تسمية الشيء باسم ضده كالمفازة للصحراء التي يخاف فيها الهلاك، فالضيعة هنا يعني موطن الإنسان كما لا زال يستعمل بهذا المعنى في عامة بلاد الشام. وكففت عليه أي رزقته الكفاف وهو في وطنه غير مسافر في طلب الرزق.

السموات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجرٍ .

يا هشام الغضب مفتاح الشر وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً،
وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كانت
يدك عليه العليا^(١) فافعل .

يا هشام عليك بالرفق، فإن الرفق يُمنّ والخرق سُؤمٌ، إن الرفق
والبرّ وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق .

يا هشام قول الله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٢) جرت في
المؤمن والكافر والبرّ والفاجر . من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئه
به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فإن صنعت
كما صنع فله الفضل بالابتداء^(٣) .

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مشها لتين وفي جوفها السمّ
القاتل، يحذرهما الرجال ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم .

يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله، فإنما الدنيا
ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت منها
فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد
اغتبطت^(٤) .

(١) اليد العليا: المعطية المتعلقة .

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠ .

(٣) أي له الفضيلة بسبب ابتدائه بالإحسان، فهو أفضل منك .

(٤) اغتبط: كان في مسرة وحسن حال .

يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

يا هشام إتيك والكبر، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه .

يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه . وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً قال: فكلّ طلقك؟ قالت: لا بل كلاً قتلتُ. قال المسيح عليه السلام: فويح لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين .

يا هشام إن ضوء اسجد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله . وإن ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه . وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين . وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل .

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا^(١) . فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آله الجهل، ألم تعلم أن

(١) الصفا: الحجر الصلد الضخم .

من شمع إلى السقف^(١) برأسه شجّه^(٢). ومن خفض رأسه اتظلّ تحته وأكّن. وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثم ترك عبادته.

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق.

يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل، نزم العاقل أفضل من سهر الجاهل وما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه^(٣).

يا هشام قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنه يلقي الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل».

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لعبادي: لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قطاع الطريق من عبادي، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم.

(١) شمع - من باب منع - : علا رفع.

(٢) أي كسره وجرحه.

(٣) أي عرفه إلى حد التعقل.

يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض .
ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله^(١) ومن ادعى ما
ليس له فهو [أ] عني لغير رشده^(٢) .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود حذر، وأنذر
أصحابك عن حب الشهوات، فإن المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم
محجوبة عني .

يا هشام أياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله،
فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك . وكن في الدنيا كساكن دار
ليست له، إنما ينتظر الرحيل .

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة . ومشاورة العاقل
الناصح يُمْنٌ وبركة ورشد وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل
الناصح فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب^(٣) .

يا هشام إياك ومخالطة الناس والإنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلاً
ومأموناً فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية^(٤) .
وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله . وإذا تفرد له بالنعم

(١) استطال عليهم: أي تفضل عليهم .

(٢) عني - بصيغة المجهول أو المعلوم - بالأمر كلف ما يشق عليه . وفي بعض النسخ (أعني
لغيره) أي يدخل غيره في العناء والتعب . هذا ويحتمل أن يكون الأصل (فهو لغيري لغير
رشدة) فصحف .

(٣) العطب: الهلاك .

(٤) الضاري: الحيوان السبع، من ضر الكلب بالصيد يضرو: تعودوه وأولع به . وأيضاً:
تطعم بلحمه ودمه .

أن يشارك في عمله أحداً غيره^(١). وإذا مرّ بك أمران لا تدري أيهما خيراً وأصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن كثير الصواب في مخالفة هواك. وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في أهل الجهالة^(٢) قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه؟

قال عليه السلام: فتلطف له بالنصيحة، فإن ضاق قلبه [ف] لا تعرضن نفسك للفتة، واحذر رد المتكبرين، فإن العلم يُذلُّ على أن يملي على من لا يفيق^(٣) قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام: فاغتم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد. واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده. ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده. ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالروؤف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذي فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه^(٤) ويختار عداوة الخلق فيه.

-
- (١) أي إذا اختص العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النعمة بأن يعطيه منها.
(٢) قال المجلسي رحمه الله كأن فيه حذفاً وإيضالاً أي تغلب على الحكمة أي يأخذها منك فهراً من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أي تغلب على الحكمة فإنها تأتي عن لا يستحقها. ويحتمل أن يكون بالفاء التاء من الإفلات بمعنى الإطلاق فإنهم يقولون: انفلت مني الام أي صدر بغير روية.
(٣) الإفاقة: الرجوع عن الكسر والإغماء والغفلة إلى حال الاستقامة.
(٤) يترضاه: أي يطلب رضاه.

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أوتي
عبدُ علماً فازداد للدنيا حباً إلاّ ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً.
يا هشام إنّ العاقل اللبيب من ترك مالا طاقة له به، وأكثر الصواب
في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء علمه.

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام أياك والطمع، وعليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمت
الطمع من المخلوقين، فإنّ الطمع مفتاح للذل واختلاس العقل وأخلاق
المروءات^(١)، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام
بربّك والتوكل عليه. وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنّه واجب
عليك كجهاد عدوك.

قال هشام: فقلت له فأيّ الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال **عليك**:
أقربهم إليك أعداءهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم
لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يحرض أعداءك عليك وهو إبليس
الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك ولا يكونن أصبر على
مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً
في قوته^(٢) وأقلّ منك ضرراً في كثرة شره. إذا أنت اعتصمت بالله فقد

(١) الإختلاق: الإفتراء، وفي بعض النسخ (وأخلاق) والظاهر أنه جمع خلق - بالتحريك -
أي البالي. والعرض: النفس والخليقة المحمودة - أيضاً: ما يفتخر الإنسان من حسب
وشرف.

(٢) الركن: العزّ والمنعة. وأيضاً: ما يقوي به. والأمر العظيم. أي لا يكن صبره في
المجاهدة أقوى منك. فانك إذا كنت على الإستقامة في مخالفته يكون مع قوته أضعف
منك ركناً وضرراً.

هديت إلى صراط مستقيم .

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به : عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنى بكليه مخافة الفقر .

يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف : رجل متردّ معانق لهواه . ومتعلم متقرّي كلما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته يحب أن يعظم ويوقر . وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه [فهو محزون مغموم بذلك، أمثل أهل زمانه^(١) وأوجههم عقلاً .

يا هشام أعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتدين، قال هشام : فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا .

يا هشام إن الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من الروحانيين^(٢) عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر، فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل . فقال الله جلّ وعزّ : خلقتك خلقاً (عظيماً) وكرمتك على جميع خلقي . ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني، فقال له : أدبر، فأدبر ثم قال له : أقبل، فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعنه،

(١) الأمثل : الأفضل .

(٢) أي هو أول مخلوق من المنسويين إلى الروح في مدينة بنية الإنسان المتمركزين بأمر الرب والسلطان في مقرّ الحكومة العقلية . فهو أولها ورأسها ثم يوجد بعده وبسببه جنداً فجنداً إلى أن يكمل للإنسان جودة العقل .

ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلي خلقه وكرمه وقوته وأنا ضده ولا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال تبارك وتعالى، نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتي، فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل.

الإيمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الإخلاص، النفاق.
الرجاء، القنوط. العدل، الجور. الرضى، السخط.
الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكل، الحرص.
الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفة، التهتك.
الزهد، الرغبة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة.
التواضع، الكبر. التؤدة، العجلة. الحلم، السفه.
الصمت، الهذر. الاستسلام، الاستكبار. التسليم، التجبر.
العفو، الحقد. الرحمة، القسوة. اليقين، الشك.
الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنى، الفقر.
التفكر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعة.
القناعة، الشره. المؤاساة، المنع. المودة، العداوة.
الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول.

السلامة، البلاء. الفهم، الغباوة. المعرفة، الأنكار.
المداراة، المكاشفة. سلامة الغيب، الممكارة. الكتمان، الإفشاء.
البر، العقوق. الحقيقة، التسويف. المعروف، المنكر.
التقية، الإذاعة. الانصاف، الظلم. التقى، الحسد.
النظافة، القدر. الحياء، القحة. القصد، الإسراف.
الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافية، البلوى.
القوام، المكاثرة. الحكمة، الهوى. الوقار، الخفة.
السعادة، الشقاء. التوبة، الإصرار. المحافظة، التهاون.
الدعاء، الاستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن.
الإلفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب.
صون الحديث النميمة. الاستغفار الاغترار. الكياسة، الحمق.
يا هشام لا تُجمعُ هذه الخصال إلا لنبيّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن
الله قلبه للإيمان.

وأما سائر ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه
بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من
جنود الجهل. فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء
والأوصياء عليهم السلام وفقنا الله وإياكم لطاعته.

لا إلى المرجئة ولا القدرية

عن الهيثم النهدي، عن إسماعيل بن سهل، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: دخلت على عبد الله بن جعفر وأبو الحسن عليهما السلام في المجلس قدامه مرآة وآلتها مردى^(١) بالرداء موزراً.

فأقبلت على عبد الله فلم أسأله^(٢) حتى جرى ذكر الزكاة فسأله فقال: تسألني عن الزكاة؟! من كانت عنده أربعون درهماً ففيها درهم.

قال: فاستشعرته وتعجبت منه، فقلت له: أصلحك الله، قد عرفت مودتي لأبيك وانقطاعي إليه، وقد سمعت منه كتباً فتحب^(٣) أن أتيك بها؟

قال: نعم، بنو أخ اتنا.

فقلت مستغيثاً برسول الله ﷺ فأتيت القبر فقلت: يا رسول الله ﷺ، إلى من؟ إلى القدرية إلى الحرورية، إلى المرجئة، إلى الزيدية؟

قال: فإني كذلك، إذ آتاني غلام صغير دون الخمس، فجذب

(١) في المصدر: فردى

(٢) في المصدر: فلم أسأله، وفي البحار: فلم أزل أسأله.

(٣) في المصدر: أفتحب.

ثوبي فقال لي: أجب، قلت: من؟ قال؟ سيدي موسى بن جعفر عليه السلام.
فدخلت إلى صحن الدار فإذا هو في بيت وعليه كلة. فقال: يا
هشام، قلت: لبيك، فقال لي: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية، ولكن
إلينا ثم دخلت عليه^(١).
أقول: المراد بالاستشعار النظر إليه على وجه التعجب. والكلة -
بالكسر -: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى من البق.

الإمام والنصراني

في الكافي: عن أحمد بن مهرا ن وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن
محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن
إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني
ونحن معه بالعريض.

فقال له النصراني: [إني]^(٢) أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق،
وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير
العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلاً بعليا دمشق،
فانطلقت حتى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم
مني.

(١) بصائر الدرجات: ٢٥٠ ح ١، عنه البحار: ٤٨ / ٥٠ ح ٤٤.

(٢) ليس في المصدر.

فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك فإنني لا أستعظم السفر ولا تبعد عليّ الشقة، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله.

فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل^(١) السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود وكلما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما نزل من السماء من خير^(٢) فعلمه أحد، أو لم يعلم به أحد فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً، وأنس إلى الحق فأرشدك إليه، فأتته ولّتي ماشياً^(٣) على رجلك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على إصبعك فإن لم تقدر فعلى وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب.

فقال: فانطلق حتى تأتي مدينة للنبي ﷺ الذي بعث في العرب، وهو النبي العربي الهاشمي فإذا دخلتها فسل عن بني غنم بن مالك النجار وهو عند باب مسجده، وأظهر بزة النصرانية وحليتها، فإن واليها يتشدد عليهم، والخليفة أشد. ثم تسأل عن بني عمرو بن مبدول وهو

(١) في المصدر: شراجيل.

(٢) في المصدر: وما أنزل من السماء خير.

(٣) في المصدر: مشياً.

ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر عليه السلام وأين منزله؟ وأين هو؟ مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق - هو الذي أرشدني إليك، وهو يقرؤك السلام كثيراً ويقول لك: إني لأكثر مناجات ربي أن يجعل إسلامي على يدك، فقص هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه.

ثم قال: إن أذنت لي يا سيدي كفرت لك وجلست، فقال: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر، فجلس ثم ألقى عنه برنسه، ثم قال: جعلت فداك، تأذن لي في الكلام؟
قال: نعم ما جئت إلا له.

فقال له النصراني: أردد على صاحبي السلام أو ما ترذ السلام؟ فقال: أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك أن هداه الله، فأما التسليم فذاك إذا صار في ديننا فقال النصراني: إني أسألك أصلحك الله، قال: سل.

قال: أخبرني عن كتاب الله [تعالى] الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به فقال: ﴿حَمِّمٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (١) ما تفسرها في الباطن؟

فقال: أما ﴿حَمِّمٌ﴾ فهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين

(١) سورة الدخان، الآيات: ١ - ٤.

علي عليه السلام ، وأما ﴿لَيْلَةٍ﴾ ففاطمة عليها السلام ، وأما قوله : ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول : يخرج منها خير كثير ، فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم .

فقال الرجل : صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال .

قال : إن الصفات تشبهه ، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ، إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا ، وقديماً ما فعلتم .

فقال له النصراني : إني لا أستر عنك ما علمت ، ولا أكذبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه ، والله لقد أعطاك الله من فضله ، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطر الخاطرون ، ولا يستره الساترون ، ولا يكذب فيه من كذب ، فقولي لك في ذلك الحق كلما ذكرت فهو كما ذكرت .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : أعجلك أيضاً خيراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب ، أخبرني ما اسم أم مريم؟ وأتي يوم نفخت فيه مريم؟ وليكم من ساعة من النهار؟ وأتي يوم وضعت مريم في عيسى عليه السلام؟ وليكم من ساعة من النهار؟

فقال النصراني : لا أدري .

فقال أبو إبراهيم عليه السلام : أما أم مريم فاسمها مرثا ، وهي وهيبة بالعربية ، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال ، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان أولى

منه، عظمه الله تبارك وتعالى، وعظمه محمد ﷺ فأمر أن يجعله عيداً
فهو يوم الجمعة.

وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات
ونصف من النهار.

والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى ﷺ هل تعرفه؟ قال: لا.

قال: هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي
بالفرات شيء للكروم والنخيل.

فأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه
فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها: ما قص الله
عليك في كتابه وعلينا في كتابه. فهل فهمته؟ فقال: نعم وقرأته اليوم
الأحدث. قال: إذا لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله.

قال النصراني: ما كان اسم أمي بالسريانية وبالعربية؟

فقال ﷺ: كان اسم أمك بالسريانية عنقالية، وعنقورة كان اسم
جدتك لأبيك، وأما اسم أمك بالعربية فهومية، وأما اسم أبيك فعبد
المسيح، وهو عبد الله بالعربية وليس للمسيح عبد.

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدي؟

قال: كان اسم جدك جبرائيل، وهو عبد، الرحمان سمّيته في
مجلسي هذا.

قال: أما إنه كان مسلماً.

قال أبو إبراهيم عليه السلام : نعم وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟

قال: كان اسمك عبد الصليب. قال: فما تسميني؟ قال: أسميك

عبد الله.

قال: فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فرداً صمداً، ليس كما يصفه النصارى، ليس كما يصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله وعمي المبطلون، وأنه كان رسول الله ﷺ إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود كل فيه مشترك فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمي المبطلون، وضل عنهم ما كانوا يدعون.

وأشهد أن وليه نطق بحكمته، وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازرروا على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء، وللدن أنصار، يحثون على الخير، ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين.

ثم قطع زناره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني.

فقال عليه السلام : هاهنا أخ لك على مشب دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في الإسلام.

فقال : والله أصلحك الله، إني لغني ولقد تركت ثلاث مائة طروق بين فرس وفرسة، وتركت ألف بعير، فحقك فيها أوفر من حقي.

فقال له : أنت مولى الله ورسوله وأنت في حدّ نسبك على حالك، فحسن إسلامه وتزوج امرأة من بني فهر، وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه وبوّاه وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة^(١).

بيان : [قال العلامة المجلسي رحمه الله] : «العريض» - كزبير - : واد بالمدينة، و«عليا دمشق» : أعلاها، و«الشقلاة» : السفرلا الطويل، و«السامرة» : قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم، «فعلمه أحد» أي غير الإمام، أو لم يعلم به أحد غيره ويحتمل التعميم بناء على ما يلقي إلى الإمام من العلوم الدائبة.

[قوله :] «فيه تبيان كل شيء» الضمير راجع إلى الإمام عليه السلام ، ويحتمل رجوعه إلى ما نزل، و«الروح» - بالفتح - : الرحمة، و«الإسترواح» : طلب الروح، وتعديته بإلى بتضمين معنى التوجه والإصغاء، د و«الحبو» : المشي باليدين والرجلين، و«الزحف» : الإنسحاب على الأست. «فعلى وجهك» : أي بأن تجرّ نفسك على الأرض مكبوباً

(١) الكافي : ١ / ٤٧٨ ح ٤، عنه البحار : ٤٨ / ٨٥ ح ١٠٦.

على وجهك، و«هو» كأتنّ الضمير راجع إلى مصدر تسأل.

و«البِزّة» - بالكسر - : الهيئة و«المحلية» - بالكسر - : الصفة، وضمير «عليهم» راجع إلى من يبعثه لطلبه وشيعته، «مما ضربت» : أي سافرت من بلدك إليه و«مطران النصارى» - بالفتح، وقد تكسر - : لقب للكبير والهِمّ منهم.

و«الغوطة» - بالضم - : مدينة دمشق أو كورتها، و«التكفير» : أن يخضع الإنسان لغيره، كما يكفر العليج للدهاقين يضع يده على صدره ويتطأطأ له، وكان إلقاء البرنس للتعظيم كما هو دأبهم اليوم.

«أو ما تردّ» : الترديد من الراوي، والهمزة للإستفهام الإنكاري، والواو للعطف وكأنه أظهر، «على صاحبك أن هداه الله» : الظاهر كون أن بالفتح أي : نردّ أو ندعو على صاحبك أن يهديه الله إلى الإسلام، ويمكن أن يقرأ بالكسر أي : نسلم عليه بشرط الهداية لا مطلقاً، أو بعدها لا في الحال.

«ثم وصفه» أي الربّ تعالى الكتاب بما وصفه به من كونه مبيّناً، وكونه منزلاً في ليلة مباركة، «وهو في كتاب هود» أي اسمه فيه كذلك. «وهو منقوص الحروف» أي : نقص منه حرفان الميم الأوّل والdal .

وأما التعبير عن فاطمة عليها السلام بالليلة، فباعتبار عفافها ومستوريتها عن الخلائق صورة ورتبة، «يخرج منها» بلا واسطة وبها، «خير» : بالتخفيف أو بالتشديد.

[أقول:] هذا بطن الآية لدلالة الظهر عليه بالالتزام، إذ نزول القرآن في ليلة القدر إنما هو لهداية الخلق وإرشادهم إلى شرائع الدين وإقامتهم على الحق إلى إنقضاء الدنيا، ولا يتأتى ذلك إلا بوجود إمام في كل عصر يعلم جميع ما يحتاج إليه الخلق، وتحقق ذلك بنصب أمير المؤمنين عليه السلام وجعله مخزناً لعلم القرآن لفظاً ومعنى وظهراً وبطناً، ليصير مصداقاً للكتاب المبين، ومزاوجته مع سيّدة النساء ليخرج منهما الأئمة الهادون إلى يوم الدين، فظهر أنّ الظهر والبطن متطابقان ومتلازمان.

«صف لي»: كأن مراده التوصيف بالشمائل، «فإن الصفات تشتبه» أي: تتشابه لا تكاد تنتهي إلى شيء تسكن إليه النفس، «ما يخرج من نسله» أي: القائم عليه السلام أو الجميع واستعمل «ما» في موضع «من»، و«قديماً»: ظرف لفعلتم، و«ما»: للإبهام «في صدق ما أقول» أي: من جهة صدق ما أقول وكذبه، أو في جملة صادقة وكاذبة.

«ما لا يخطره الخاطرون» [بتقديم المعجمة على المهملة] أي: ما لا يخطر ببال أحد، لكن في الإسناد توسع، لأنّ الخاطر هو الذي يخطر بالبال، ولذا قرأ بعضهم بالعكس أي: بتقديم المهملة على المعجمة بمعنى: لا يمنعه المانعون، «ولا يستره الساترون» أي: لا يقدر على ستره لشدة وضوحه.

«ولا يكذب فيه من كذب» بالتخفيف فيهما أو بالتشديد فيهما، أو بالتشديد في الأول والتخفيف في الثاني، أو بالعكس والأول أظهر، فيحتمل وجهين:

الأول: أن المعنى: من أراد أن يكذب فيما أنعم الله عليك وينكره لا يقدر عليه لوضوح الأمر، ومن أنكر فباللسان دون الجنان نظير قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(١) أي: ليس محلاً للريب.

والثاني: أن يكون المراد أنه كل من يزعم أنه يفرط في مدحك فليس بكاذب بل مقصر عما تستحقه من ذلك.

«نفخت» على المجهول أي: نفخ فيها، «فيه» قال الجوهري: نفخ فيه ونفخه أيضاً لغة.

قوله: «فاسمه مرثاً»، وفي بعض الروايات: أن اسمها حنة، كما في القاموس فيمكن أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً، أو يكون أحدهما موافقاً للمشهور بين أهل الكتاب.

«وهو اليوم الذي هبط» أي: إلى مريم للنفخ، أو إلى الرسول ﷺ للبعثة، أو أولاً إلى الأرض. «حجبت فيه لسانها» أي: منعت عن الكلام لصوم الصمت «اليوم الأحداث» أي: هذا اليوم، فإن الأيام السالفة بالنسبة إليه قديمة.

«وبررت» أي: في تسميتك إياه بعبد الله، أو صدقت فيما سألت وبررت في إفادة ما لم أسأل، لأنه عليه السلام تبرع بذكر اسم جدته وأبيه.

«سميته» على صيغة المتكلم أي: كان اسمه جبرائيل وسميته أنا في هذا المجلس عبد الرحمان بناءً على مرجوحية التسمية باسم الملائكة،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢.

أو بالخطاب بأن يكون اسم جدّه جبرائيل وسمّاه في نفسه في هذا المجلس عبد الرحمان طلباً للمعجزة، والأول أظهر.

«غيلة» - بالكسر - أي: فجأة وبغتة، «قبل كنيّتي»: كأنه كان له اسم قبل الكنية ثم كنى واشتهر بها، فسأل عن الاسم المتروك لمزيد اليقين، «فأبان به»: ضمير «به» للحق، والباء لتقوية التعديّة، «والأحمر والأسود»: العجم والعرب، أو الإنس والجنّ.

والمراد «بوليّة»: أبو الحسن عليه السلام، أو أمير المؤمنين عليه السلام، أو كل أوصيائه عليهم السلام. «صدقتي» كأن المراد بها الصليب الذي كان في عنقه أراد أن يتصدّق بذهبه ويحتمل الأعم، «وهو في نعمة» أي الهداية إلى الإسلام بعد الكفر، «حقكما» أي: من الصدقات.

والمراد «بالطروق» [هنا]: ما بلغ حدّ الطرق ذكراً كان أو أنثى، «فحقك فيها» أي: الخمس، أو بناء على أنّ الإمام عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، «أنت مولى الله [ورسوله]» أي: معتقهما، لأنه بهما أعتق من النار، ويحتمل أن يكون بمعنى الوارد على قبيلة لم يكن منهم أو الناصر، «وأنت في حدّ نسبك» أي: لا يضرّ ذلك في نسبك ومنزلتك.

عجائب الإمام

في الخرائج للقطب الراوندي (قده): روي عن ابن أبي حمزة قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة اشتروا له فتكلم غلام منهم فكان جميلاً بكلام، فأجابه موسى عليه السلام بلغته، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً وظنوا أنه لا يفهم كلامهم.

فقال له موسى عليه السلام: إني لأدفع إليك مالاً، فادفع إلى كلّ منهم ثلاثين درهماً فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: إنه أفصح منا بلغاتنا، وهذه نعمة من الله علينا.

قال علي بن أبي حمزة: فلما خرجوا قلت: يا بن رسول الله، رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم، قال: نعم. وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشيء دونهم؟

قال: نعم أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً، وأن يعطي كل واحد منهم في كل شهر ثلاثين درهماً، لأنه لما تكلم كان أعلمهم، فإنه من أبناء ملوكهم. فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع هذا غلام صدق.

ثم قال: لعلك عجبت من كلامي إياهم بالحبشية؟ قلت: إي

والله.

قال: لا تعجب فما خفي عليك من أمري أعجب وأعجب، وما الذي سمعته مني إلا كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطرة، أفترى هذا الذي يأخذه بمنقاره ينقص من البحر؟ والإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر.

الله أعلم حيث يجعل رسالته

في الإرشاد المفيد (قده) وإعلام الوري للطبرسي - صاحب مجمع البيان -: عن الحسن بن محمد، عن جده، عن غير واحد من أصحابه ومشايخه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبهه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام.

فقال [له] بعض حاشيته^(١) يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاجم عن ذلك أشد النهي وزجرهم [أشد الزجر]^(٢)، وسأل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه، فوجده في مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري: لا توطيء زرعنا.

فتوطأه [أبو الحسن] عليه السلام بالحمار، حتى وصل إليه، ونزل وجلس عنده، وبأسطه وضاحكه وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة دينار - إلى أن قال: - فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجوه.

(١) في الإرشاد: بعض جلسائه.

(٢) من الإرشاد.

قال: فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه^(١)، فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف.

قال: وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا له: ما قضيتك^(٢)؟ قد كنت تقول غير هذا.

قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم.

فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره. قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: أيما كان خيراً ما أردتم؟ أم ما أردت؟ إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره.

استره إلا ممن تثق به

في الثاقب في المناقب: إسحاق بن أبي عبد الله قال: كنت مع أبي الحسن [موسى] عليه السلام حين قدم من البصرة، فبينما نحن نسير في البطائح في هول أرباح إذا سايرنا قوم في السفينة، فسمعنا لهم جلبة^(٣). فقال عليه السلام: ما هذا؟ فقيل: عروس تهدي إلى زوجها.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٢) الثاقب في المناقب: ١٧١ ح ١، وأورد ابن شهر آشوب في / ٣١٤ (نحوه)، عنه البحار: ٤٨ / ١٠٦ ضمن ح ٨.

(٣) الجلبة: الصياح والضخب.

قال: ثم مكثنا ما شاء الله تعالى فسمعنا صراخاً وصيحة، فقال: ما هذا؟ فقال: العروس أدارت تغرف ماءً فوق سوارها في الماء، فقال: [أحبسوا وقولوا لملاحهم: يحبس، فحبسنا وحبس] ^(١) ملاحهم فجلس ووضع أبو الحسن عليه السلام صدره على السفينة وتكلم بكلام خفي. وقال للملاح: انزل، فنزل الملاح بفوطة ^(٢) فلم يزل في الماء نصف ساعة وبعض ساعة فإذا هو بسوارها فأخرجه ^(٣).

فلما أخرج الملاح السوار قال له إسحاق أخوه: جعلت فداك، الدعاء الذي قلت أخبرنا به. فقال له: استره إلا ممن تثق به.

ثم قال: «يا سابق كل فوت، ويا سامع كل صوت، ويا بارىء النفوس بعد الموت، و[يا] كاسي العظام لحماً بعد الموت، يا من لا تغشاه الظلمات الحنديّة ^(٤) ولا تتشابه عليه الأصوات المختلفة، ويا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع حاضر، وبصر نافذ، لا يغلظه كثرة المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحّين، يا حيّ [حين] لا حيّ في ديموميّة ملكه وبقائه، يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرق بنوره دياجي الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الوتر الصمد أن تصلي على محمّد وآل محمّد الطيبين الأخيار».

(١) في الأصل والمصدر: فقال: من ملاحنا يحبس وملاحهم.

(٢) الفوطة: ثوب قصير غليظ يتخذ مئزرًا.

(٣) في المصدر: فجاء بها.

(٤) الليلة ظلماء حنّس: شديدة الظلمة، والجمع: الحنادس.

ذرية بعضها من بعض

في الثاقب في المناقب: ، ما اشتهر بين الخاصّ والعامّ من حديث أبي حنيفة حين دخل دار الصادق عليه السلام فرأى موسى صلوات الله عليه في دهليز داره وهو صبيّ، فقال في نفسه: إن هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبّية وأنا أسأل من ذلك^(١)، فقال له يا غلام: إذا دخل الغريب بلدة أين يحدث؟ فنظر إليه نظر مغضب وقال: يا شيخ، أسأت الأدب، فأين السلام؟

قال: فخجلت ورجعت حتى خرجت من الدار وقد نبيل^(٢) في عيني، ثم رجعت إليه وسلّمت عليه، وقلت: يا بن رسول الله، الغريب إذا دخل بلدة أين يحدث؟

فقال عليه السلام: يتوقّى شطوط البلد، ومشارع الماء، وقفيء النزال، ومسقط^(٣) الثمار وأفنية الدور، وجوادّ الطرق، ومجاري المياه ورواكدها، ثم يحدث أي شاء.

(١) في المصدر: وأنا أسبر ذلك. أسبره، سبره: خبره ليعرف ما عنده.

(٢) نَبْلٌ نُبْلًا وَنُبَالَةٌ: عظم وشرف.

(٣) في المصدر: ومساقط.

قال: قلت: يا بن رسول الله ممن المعصية؟

فنظر إليّ وقال: إما أن تكون من الله، أو من العبد، أو منهما معاً، فإن كانت من الله فهو أكرم من أن يؤاخذه بما لم يكتسبه، وإن كانت منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه، فلم يبق إلا أن يكون من العبد، فإن عفا بفضله، وإن عاقب فبعده.

قال أبو حنيفة: فأغر^(١) ورقت عيناى وقرأت: ﴿ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

مع شقيق البلخي

قال خشنام بن حاتم الأصم قال: قال لي أبي حاتم، قال قال لي شقيق البلخي (رضوان الله عليهم): خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلنا القادسية فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة. ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في جريله نعلان، وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يرد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه، فلما رأني مقبلاً قال: يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن إثم، ثم تركني ومضى فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالني، فأسرعت

(١) في المصدر: فغر.

في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني .

فلما نزلنا واقصة وإذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ،
فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله فصبرت حتى جلست وأقبلت
نحوه ، فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق أتل ﴿ وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه : ٨٢] ثم تركني ومضى فقلت : إن هذا
الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين .

فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن
يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيته وقد
رمى السماء وسمعه يقول :

أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمينها ، قال شقيق : فوالله لقد
رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملؤها ماء ، فتوضأ
وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه
في الركوة ويحركه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك ، فقال : يا شقيق لم تنزل
نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة ،
فشربت منها فإذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت قط ألد منه ولا
أطيب ريحاً ، فشبع ورويت وبقيت أماماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ،
ثم إنني لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة إلى جنب قبلة الشراب في
نفس الليلة قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى
ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموالٍ وهو على خلاف ما رأته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد.

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها، فقال:

عابن منه وما الذي كان أبصر	سل شقيق البلخي وما
شاحب اللون ناحل الجسم أسمر	قال لما حججت عاينت شخصاً
زاد فما زلت دائماً أتفكر	سائراً وحده وليس له
ولم أدر أنه الحجج الأكبر	وتوهمت أنه يسأل الناس
دون قيد على الكثيب الأحمر	ثم عاينته ونحن نزول
فناديته وعقلي محير	يضع الرمل في الإناء ويشربه
منه فعاينته سويقاً وسكر	اسقني شربة فناولني
قيل هذا الإمام موسى بن جعفر	فسألت الحجيج من يك هذا؟



امض في حفظ الله

روي علي بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي، فلما صرنا في الطريق اعترضنا أسد فأحجمت عنه خوفاً وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتدلل لأبي الحسن ويهمهم فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى مهمته، ووضع الأسد يده على كفل بغلته، وقد هممتي نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن موسى عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفثيه بما لم أفهمه ثم أوما بيده إلى الأسد أن امض فهمهم الأسد مهمة طويلة، وأبو الحسن عليه السلام يقول: آمين آمين، وانصرف الأسد حتى غاب عنا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه.

فلما بعدنا عن الموضع قلت له: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك؟ فقال لي أبو الحسن عليه السلام: إنه خرج يشكو إلي عسر الولادة على لبوته، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها ففعلت ذلك، فألقي في روعي أنها تلد له ذكراً فخبرته بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت: آمين.

مولاي أعلم بما قال

روي عن محمد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب ابن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك أن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب بخطك بما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله، فكتب إليه أبو الحسن: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك، وتغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً، وتسمح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجلك إلى الكعبين ثلاثاً» ولا تخالف ذلك إلى غيره فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصاة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممثّل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام.

علي بن يقطين والرشيد

وسُعي بعلي بن يقطين وقيل: إنه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله إلى الروافض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يقرف به، وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك، فيحرز مني، ف قيل له: إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه، ولا ترى غسل الرجيين فاستمحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه، فقال: أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة، وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم، والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة؛ وصلت حاله عنده.

مصير الفلاح الذي وشى للرشيد

روى عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال: حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك، مثقلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وأنفذ في جملته تلك الدراعة، وأضاف إليها مالاً كان أعده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب، ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين، وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة.

فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام، ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب وألطف وغير ذلك فسعى به عند الرشيد وقال: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد من ذلك وغضب غضباً شديداً، وقال: لأكشفن عن هذه القضية (الحال)

فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه، وأنفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفظ مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وقل ما أصبحت إلا وفتحت السفظ ونظرت إليها تبركاً بها وقبلها ورددتها إلى موضعها، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك، فقال أحضرها الساعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين، فاستدعى بعض خدمه فقال له: امض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجثني بالسفظ الذي فيه بختمه، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفظ مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه، فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين: أردها إلى مكانها وانصرف راشداً، فلن نصدق عليك بعدها ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزة سنية، وتقدم بضرب الساعي ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك.

كيف يُعرف الإمام

روي عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ قال بخصال: أما أولهن فإنه بشيء تقدم من أبيه وأشار به إليه، ليكون حجة، ويسأل فيجيب، وإذا سكت عنه ابتداءً ويخبر بما في غد، ويكلم الناس بكل لسان، ثم قال: يا أبا محمد أعطيك علامته قبل أن تقوم، فلم يلبث أن دخل عليه رجل من خراسان فكلمه الخراساني بالعربية، فأجابه أو بالحسن بالفارسية، فقال له الخراساني: والله ما منعي أن أكلمك بالفارسية، فقال له الخراساني: والله ما منعي أن أكلمك بالفارسي إلا أنني ظننتك لا تحسنها؟ فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك فيما أستحق به الإمامة ثم قال: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا منطق الطير، ولا كلام شيء فيه روح.

إلى الرفيق الأعلى

وبعد أكله للربط سرى السم في جميع أجزاء بدن الإمام عليه السلام وقد علم أنّ لقاء ربه قد حان فاستدعى السندي. «فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله، وسأله السندي أن يأذن له في تكفينه فأبى وقال عليه السلام :

إنّا أهل بيت مهور نساأنا وحنج ضرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفني^(١).

وأحضر له السندي مولاه، وثقل حال الإمام عليه السلام، وشرف على النهاية المحتومة، فأخذ يعاني آلام الموتى فاستدعى المسيب بن زهرة فقال له :

إني على ما عرّفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت، واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلون ألواناً فأخبر الطاغية بوفاتي.

قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا عليه السلام بشربة فشربها

(١) مقاتل الطالبين: ٣٣٣ وعنه في الغيبة للطوسي: ٢٦. ٣١ وعنه في بحار الأنوار: ٤٨/

٢١٣ ح ٣٨.

ثم استدعاني، فقال لي:

يا مسيب، إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلني ودفني. وهيئات هيئات أن يكون ذلك أبداً.

فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها، ولا ترفعوا قبوري فوق أربعة أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدّي الحسين بن علي فإن الله عزّ وجلّ جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.

وقال المسيب: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت أن أسأله، فصاحبه سيدي موسى، وقال: أليس قد نهيتك؟

ثم إن ذلك الشخص قد غاب عني، فجئت إلى الإمام وإذا به جثة هامدة قد فارق الحياة فأنهيت الخبر إلى الرشيد بوفاته.

لقد لحق الإمام بالرفيق الأعلى وفاضت بنفسه الزكية إلى بارئها فأظلمت الدنيا لفقدته وأشرققت الآخرة بقدمه، وقد خسر الإسلام والمسلمون ألمع شخصية كانت تذبّ عن كيان الإسلام، وتنافح عن كلمة التوحيد وتطالب بحقوق المسلمين وتشجب كل اعتداء غادر عليهم.

فسلام عليك يا بن رسول الله، يوم ولدت، ويوم استشهدت، وتطالب بحقوق المسلمين وتشجب كل اعتداء غادر عليهم.

فسلام عليك يا بن رسول الله، يوم ولدت، ويوم استشهدت،

ويوم تبعث حياً.

والمشهور أن وفاة الإمام عليه السلام كانت سنة (١٨٣هـ) لخمس بقين من شهر رجب^(١) وقيل سنة (١٨٦هـ)^(٢).

وكانت وفاته في يوم الجمعة وعمره الشريف كان يوم استشهاده خمساً وخمسين سنة^(٣) أو أربعاً وخمسين سنة^(٤).

(١) عمدة الطالب: ٨٥ والطبري: ١٠ / ٧٠ والكامل في التاريخ: ٦ / ٥٤ وتاريخ بغداد: ٣ / ٣٢ وتاريخ أبي الفداء: ٢ / ١٧ ووفيات الأعيان: ٢ / ١٧٣ وميزان الاعتدال: ٣ / ٢٠٩ وتهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٤٠.

(٢) مروج الذهب: ٣ / ٣٥٥.

(٣) الفصول المهمة: ٢٥٥.

(٤) المناقب: ٤ / ٣٤٩.

الفهرس

- ٥..... المعصوم التاسع الكاظم عليه السلام
- ٦..... ولادة الإمام الكاظم عليه السلام
- ٩..... عن ولادته الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
- ١٠..... الإمام موسى الكاظم عليه السلام يتكلم في المهدي
- ١١..... مع السيد عبد الله الشير
- ١٢..... لا تحلف كاذباً
- ١٣..... لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم
- ١٤..... سلم على مولاك
- ١٥..... الشجرة المقبلة
- ١٧..... اجتنبوا كثيراً من الظن
- ٢٠..... احتفظ بهذه الدراعة
- ٢٢..... ترضاً هكذا
- ٢٤..... الإمام عليه السلام بمنزلة البحر
- ٢٥..... لعله لم يمت
- ٢٦..... هذا رسول من الجن
- ٢٧..... الإمام في المهدي يأمر يعقوب السراج بتغيير اسم ابنته

- الإمام يطوف بصاحبه الأرض ويريه بعض دلالات الإمام ٢٧
- الإمام يأمر الأسد بأكل عدو الله فيمثل أمره ٣٠
- الإمام يدعو بدعاء ليكفي شرّ هارون ٣١
- هارون يرى رؤيا تفزعه فيُخرج الإمام من السجن ٣٤
- علم الإمام بالألسن بالنسبة إلى علمه كطير أخذ بمنقاره قطرة من البحر ٣٦
- الإمام يحيي بقرة المرأة ٣٧
- الإمام في ساعة بلغ ما بلغه ذو القرنين والتقى كل مؤمن ومؤمنة ٣٩
- الإمام يخبر هارون بما جاء به بازه ٤١
- ما رأى علي بن صالح الطالقاني من العجائب ٤٤
- الإمام يأمر الأسدان بأكل حميد بن مهران ٤٧
- جارية هارون ترى كرامة الإمام فتؤمن ٤٧
- الإمام يُري داود الرقي حال أعداء أهل البيت ٤٩
- الإمام لا يأذن لابن يقطين حتى يعتذر عن إبراهيم الجمال ٥٠
- هارون يرى من الإمام ما يخيفه ٥١
- الإمام في سجن هارون يطعم أهل السجن ٥٢
- الإمام يصعد إلى السماء وينزل بيده حربة من نور ٥٢
- قصة شطيطة ٥٣
- تحقيق لطيف في كيفية إعانة المؤمنين أئمتهم بالأعمال ٦٢
- إلى محمد وآل محمد ٧٠
- قصة شقيق البلخي ٧٢
- الإمام يخبر صاحبه عن خلاصه من يد المهدي ٧٦
- لا عبادة بغير معرفة ٧٧

٧٩	الإمام يجيب الراهب والراهبة
٨٥	الإمام ينقذ علي بن يقطين من القتل
٨٧	الإمام ينقذ علي بن يقطين من القتل مرة أخرى
٨٩	الإمام يدعو للبوّة فيسهل عسر ولادتها
٩٠	الإمام يجلس وسط النار ولا تؤثر فيه
٩١	البربر يسجدون للإمام <small>عليه السلام</small>
٩٤	الإمام يخرج من السجن متى أحب
٩٦	الإمام يخبر بموت شخص
٩٨	الإمام يخبر أن المنصور لا يصل بيت الله
٩٩	الإمام يحيي للرجل حماره
١٠٠	الإمام ينبع عيناً وينبت شجرة في السجن
١٠١	وفاة الإمام <small>عليه السلام</small>
١٠٥	العصا تتحول أفعى في يد الإمام <small>عليه السلام</small>
١٠٥	الإمام يرى بن المسيب عياله ويرجعه ثانياً
١٠٧	السباع تلوذ بالإمام <small>عليه السلام</small>
١٠٨	الإمام يحيي الشجرة المقطوعة الممسوحة
١٠٨	الإمام يبشر محمد بن سنان بعظيم مقامه
١١٠	عن ولادة الإمام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
١١١	الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> والطبيب اليهودي
١١٢	الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> دائماً حلال المشاكل
١١٢	الإمام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small> وشاعر الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
١١٤	رايت شاباً في طريق مكة

- ١١٧ حتى الحيوانات الكاسرة تلتجىء إليهم
- ١١٨ الإمام الكاظم عليه السلام في نظر هارون الرشيد
- ١١٩ والله لقد سرنى ..
- ١٢١ طريق الهداية
- ١٢٣ لم يُقبل حجك
- ١٢٤ خذ الأسورة واشكر الله تعالى ..
- ١٢٥ كأنه عيسى ابن مريم
- ١٢٦ هذا تواضع وكذلك ذخيرة ليوم الإحتياج
- ١٢٧ لا تجلس بقرب الظالم مهما كان
- ١٢٨ في صلة الرحم
- ١٢٩ في هذا المكان المقدس الملك والرعية سواء
- ١٣٣ حدود فدك
- ١٣٤ قطع الله أجل من قطع الرحم
- ١٣٦ جزاء أعمالك في يوم القيامة
- ١٣٧ أطلب المعرفة
- ١٣٩ احترامه ومساعدته للمسنين
- ١٣٩ التهيئة مما يزيد في عفة النساء
- ١٤٠ تُب إلى الله وابتعد عن النفاق
- ١٤١ لا تهدم مروءة أخيك المسلم
- ١٤٢ أبرهة النصراني وإسلامه على يده عليه السلام
- ١٤٢ هو أعلم الناس
- ١٤٣ الإمام عليه السلام يعلم ما في نفوس الناس !!

- ١٤٤ هكذا يحافظ على أصحابه
- ١٤٦ بستان النخيل وتحريم الغلام
- ١٤٧ كتاب الإمام ساعدني
- ١٤٨ الإمام الكاظم ومساعدته للفقير العزيز
- ١٤٩ خضعوا كلهم للإمام الكاظم عليه السلام
- ١٥٠ احتجم فهو خير لك
- ١٥٠ في يوم القيامة يتضح من هو الظالم
- ١٥٢ أنا عزيز لطاعتي لربي
- ١٥٢ على الكل العمل بهذه الوصية
- ١٥٣ إن كنت تزعم أنك الإمام فأجلس في هذه النار
- ١٥٤ نحن لا نحب أن تتخاصموا وتتعادوا
- ١٥٥ فقد زال ما كنت أخافه عليك والسلام
- ١٥٧ هذه بلغتكم إلى الكوفة في حفظ الله
- ١٥٨ كل ما عندي من بركات سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام
- ١٥٩ لقد هداني الإمام الكاظم عليه السلام
- ١٦٠ نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٦١ تأثير النية في رائحة النفس
- ١٦٢ الأسباب الموجبة للجنون
- ١٦٣ الفرق بين المؤمن والكافر
- ١٦٥ اقرأ هذا الدعاء كثيراً
- ١٦٥ قو رابطتك بالإمام عليه السلام
- ١٦٦ تعلم قراءة القرآن من الإمام الكاظم عليه السلام

- ١٦٧ جواب الإمام عليه السلام على سؤال هارون
- ١٦٨ فضائل والده الإمام الكاظم عليه السلام
- ١٧٠ أولاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام
- ١٧١ سجود الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
- ١٧٢ من زاوية السجن إلى قصر هارون
- ١٧٣ الحميراء اسم يبغضه الله!!
- ١٧٤ أبو حنيفة يسأل والإمام الكاظم عليه السلام يجب
- ١٧٧ سجدياته وعباداته عليه السلام ليلة ونهاره
- ١٧٩ دعاؤه عليه السلام للخلاص من الحبس
- ١٨١ حسن خلقه عليه السلام مع عمري كان يؤذيه
- ١٨٣ جلوسه عليه السلام للتهنئة يوم نوروز بأمر من المنصور
- ١٨٤ كتابته عليه السلام إلى والٍ بوصيه برجل مؤمن
- ١٨٦ تسببه عليه السلام بتوبة بشر الحافي
- ١٨٧ اهتمامه عليه السلام بمساعدة شيخ مسن
- ١٨٨ وروده عليه السلام على الرشيد وتوقيره له
- ١٩١ حديث الهندي وإسلام راهب وراهبة على يديه عليه السلام
- ١٩٧ إنه كان من المعارين!!
- ١٩٨ اسجدي لربك يا عناق
- ١٩٩ السلام عليك يا أبة
- ٢٠٠ عقاب قاطع صلة الرحم
- ٢٠٢ تمنى التقية وقضاء حقوق إخوانه
- ٢٠٣ حميدة أم الإمام الكاظم عليه السلام

- ٢٠٦ لا تشكّ فينا !!
- ٢٠٧ استبصار النصراني
- ٢١٣ كرم الإمام الكاظم عليه السلام للفلاح
- ٢١٤ خبر شطيطة النيسابورية وجملة من الدلائل فيه
- ٢١٩ هو كعيسى ورب الكعبة !!
- ٢٢٠ اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني !!
- ٢٢١ اليهود تسأل والكاظم عليه السلام يجيب
- ٢٢٣ سلوا هذا الغلام
- ٢٢٤ أنتم السفينة وهذا ملاحها!
- ٢٢٥ ما بال فدكنا وحقنا لا ترد!!
- ٢٢٨ شهيد الفخ
- ٢٢٩ أطلب المعرفة
- ٢٣١ أنا أموت قبلك
- ٢٣٣ فأنه ولو زحفاً
- ٢٣٨ فانصرفت واستغنيت بما سمعت
- ٢٣٩ شفاء ابنة الشيخ الوائلي رحمه الله
- ٢٤٠ شفاء العينين
- ٢٤٣ علاج اليدين
- ٢٤٤ شفاء من مرض العيون
- ٢٤٥ مع الرشيد
- ٢٤٧ بين الإمام والرشيد
- ٢٥٢ هذا إمام الناس

٢٥٦ ما للرشيد ومالي
٢٥٨ لو شاء أن يكون ثالثنا لكان
٢٥٩ لست من جهالهم
٢٦٠ الوصية الذهبية
٢٨٤ لا إلى المرجئة ولا القدرية
٢٨٥ الإمام والنصراني
٢٩٦ عجائب الإمام
٢٩٧ الله أعلم حيث يجعل رسالته
٢٩٨ استره إلا ممن تثق به
٣٠٠ ذرية بعضها من بعض
٣٠١ مع شقيق البلخي
٣٠٤ امض في حفظ الله
٣٠٥ مولاي أعلم بما قال
٣٠٦ علي بن يقطين والرشيد
٣٠٧ مصير الفلاح الذي وشى للرشيد
٣٠٩ كيف يُعرف الإمام
٣١٠ إلى الرفيق الأعلى

مكتبة تبارك الخواجة شيخنا
عبدالله بن محمد بن الحسين
 المكتبة
 شارع سكة ٥٣٩ - ٥٤١
 عن الصحابة - العراق